

# بلاغة العرب

احسن الحاسن وغرر الدرر  
من قريض العرب ونثره

عربه من الفرنسية

محمد كامل حجاج

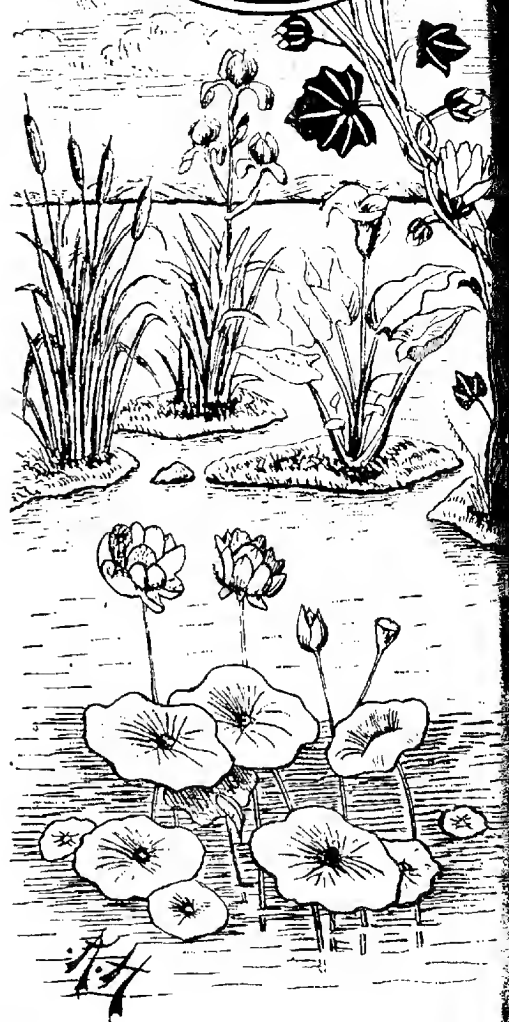
بالحكمة المختلطة

حقوق الطبع محفوظة

Choix de poèmes lyriques  
et prose d'auteurs français  
avec leur biographie.

par

M. Kamel Haggag



طبع بمطبعة التوفيق بمصر

893.78

H122

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن أنشأ الانسان . وميزه بفضيالي النطق والبيان . ليرجم عما  
يوحيه اليه الشعور الشريف والوجدان . وصلاة وسلاماً على نبراس العلم  
والعرفان . من خص بالحكمة وفصل الخطاب . وأوتي من جوامع الكلم  
ماسحر الالباب . حتى ساد قومه مجداً وفخراً . وان من البيان لسحراً .  
وبعد فهذه نخب اقتطفها من معجز بلاغة الغرب لنرى معشر العرب  
ما احرزه الغريون من قصبات السبق في مضمار التحرير والانشاء . وما لهم  
من سلامة الذوق وحسن التعبير في الوصف والاعراب عن الشعور  
والعواطف بما يحس به الوجدان دون كلفة

يقع شعرهم وثرهم على الآذان كنفات الموسيقى بما يشجي السامع من  
رقة الوصف وسلاسة التركيب وأوانس الالفاظ وغرر البيان وبعد الكلام  
عما تمعد من المعاني وخلوه من الخياليات المتشعبة والتنقل فيها بما يذهب

بالسامع كل مذهب فيركب متن الشطط ويصعب عليه الفهم فلذلك يعقله  
الفكر لاول وهلة دون امعان واجهاد قريحة .

وقد سلكت في تعريب هذه المقتطفات مسلك الامين حرصا على  
المعاني لابرازها بمشرب الكاتب انعرف أسلوبه وروحه في الانشاء وصفتها  
في قالب عربي سهل العبارة قريب التناول لازف الى الناطقين بالضاد  
عرائس نظم الغرب ونثره رافلة في الخلل العربية وعساني اكون اديت بعض  
الواجب الاجتماعي وخدمت الناشئة بعمل نموذج لهم للترجمة والانشاء  
ليجمعوا بين الاصل والتعريب ويعلموا كيف يسرون فيه ويصوغون المعاني  
في القالب العربي اللائق بها والذوق السليم الملائم لها . وان ساعدني الحظ  
وصادف عملي نجاحا واقبالا من معشر قراء العربية شمرت عن ساعد الجد  
واستمررت في عملي هذا ناشرا اجزاء تباعا كلما سنحت القرص وسمحت  
اوقات الفراغ والسلام



## Victor Hugo

## فيكتور هوجو

كان القرن التاسع عشر طفلاً في حوله الثاني حينما تمخضت الايام  
بمولود ( بيزانسون ) وهو ابن الكونت (سيچيسبير هوجو ) من مشاهير  
القواد والكتاب الحريين ثم طوحت به في كل شرق وغرب كحبة  
تذروها الرياح حيث تشاء .

نشأ من دم بريطاني ولوريني فأصبح هذا الصبي واسطة عقد شعراء  
القرن الماضي بل امام شعراء الغرب على الاطلاق<sup>(١)</sup>

ولما ولد في عام ١٨٠٢ كان القريض الفرنسي منحطاً تغلب عليه الضعف  
حتى كاد يودي به وقدمضى وقتئذ على قتل ( اندريه شينييه Andreé Chenier )  
الشاعر الثابغة ثمان سنين فلم يبق من خيرة الادباء الا ( شاتوبريان  
Chateaubriand ) فانه أنى بنثر دقيق متين تزينه روح الشعر

(١) كتبت مجلة Je sais tout في عددها الصادر في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٨  
ان اثنين من محرريها كتبوا الى المشاهير من التوابغ في العلوم والفنون الجميلة في جميع  
أقطار أوروبا يسألون كلا منهم رأيه عن الامام في الشعر والموسيقى والتصوير وفن  
وضع الروايات والعلوم فانخب باغلبية الاصوات فيكتور هوجو في الشعر ويتهوفن  
في الموسيقى وبلزاك في فن الروايات وباكون في العلوم

واذا استثنينا بعض الكتاب مثل ( اندريو Andrieux ) و ( كولين دارلوفيل Colin d'Aarleville ) اللذين مهرا في الروايات التمثيلية من نوع ( الكوميدي ) والشعر البسيط المؤلف فان الباقي من الادباء لا يصلحون الا لنظم الروايات الحزنة ( التراجيدي ) التي كان يضرب السكل فيها على نغمة واحدة والملاحم<sup>(١)</sup> الساذجة والادوار المنظومة وغيرها مما تجرد جميعها من سحر البيان وغرر الابداع فكان نصيبها من القصاص ان طرحت في زوايا النسيان

وكان من بين الادباء في هذا العصر من يحسن الوزن وتأتيه القوافي طوعا ولكن نظمه خال من روح القريض ( كديليل Dëlille ) . ويقال انه كان يفخر في أواخر أيامه بانه نظم في الابل اثنتي عشرة قصيدة واربعاً في الكلاب وثلاثاً في الخيل وستاً في النور واثنتين في القطط وواحدة لكل من الشطرنج والترد والضامة والبليلار وعددا عظيماً في الشتاء والصيف والربيع وغروب الشمس والفجر حتى ضل في عددها . ولما ظهر الجزء الاول من ديوان فيكتور هوغو المسمى ( اود<sup>(٢)</sup> وبلاد ( Odes et Ballades ) الذي بدأ به وهو في السادسة عشرة من عمره سنة ١٨١٨ -- سنة ١٨٢٨

- ( ١ ) الملاحم جمع ملحمة وهي في اللغة الواقعة العظيمة التي ياتجم فيها الجيشان واصطالح عليها المتأخرون كابن خلدون وأطلقوها على المنظومات التي تمثل احوال أمة أو قوم وتفصل تاريخهم ووقائعهم الحربية
- ( ٢ ) بحران من الشعر الفرنسي ففضلنا وضعهما بلفظهما

كان برداً قشياً للبلاغة بمسد مايلي ثوبها وبدرأتما في سماء البيان غاب  
لظهوره كل نجم ولم يكديبلغ العشرين حتى ادهش الناس بحميته وحماسته  
وقوة خياله وغزارة مادته وطلاوة انشائه وانتظام وزنه وسلاسة تركيبه  
وقد قويت وعظمت هذه الصفات في الاجزاء التالية من ديوانه  
وفيه (الشرقيات) سنة ١٨٢٩ و (اوراق الخريف) سنة ١٨٣١  
و (اناشيد الشفق) سنة ١٨٣٥ و (اصوات الضمير) سنة ١٨٣٧  
(والاشعة والظلم) سنة ١٨٤٠

وكما انه مهد للشعر سبلا جديدة وحل اصفاده<sup>(١)</sup> التي رسف  
فيها حيناً من الدهر فانه اتى بمعجزات المنشور وعنوان البيان وآية البراعة  
في كتابه (نوتردام دوپاري Notre-Dame de Paris) سنة ١٨٣١ الذي  
جمع فأوعى من شتات اللغة فكان له القدح الممل<sup>(٢)</sup> في دولة النثير كالنظيم  
نظر الى فن التمثيل وقد هوى الى الدرك الاسفل من الخطاة والعوز  
فصال عليه واستطال حتى هذبه ورفع شأنه وبعثه بعثاً جديداً

ومن مشاهير رواياته التمثيلية التي سارت بذكرها الركبان وسحبت على  
غيرها ذيل النسيان ولم تفارق الآن اعظم المراسيح ما وضعها شعراً مثل  
(ايرناني) و (ماريون دولورم) سنة ١٨٣٠ و (الملك في لهوه) سنة ١٨٣٢  
و (روى بلاس) سنة ١٨٣٨ و (ليبورجراق) سنة ١٨٤٣ وغيرها . وما

(١) جمع صفد وهو القيد

(٢) السهم السابع في الميسر وهو افضلها واذا فاز حاز سبعة انصباء من الجزور

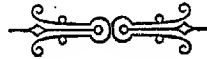
كتبه نثرا مثل (لوكريس بورجيا) و (ماري تودور) سنة ١٨٣٣ و (انجيلو) سنة ١٨٣٥ وغيرها وقد كتبها بنظم محكم السبك ونثر متين الحبك وقد انتخب في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٨٤١ ومنح رتبة (بيردو فرانس) سنة ١٨٤٥ ثم خاض غمار السياسة الى ان صار رئيساً لحزب الشمال الديموقراطي وخطيبه الاعظم. ثم حارب ضد لويس بونابرت فحمله يد الاستبداد سنة ١٨٥١ الى بروكسيل حيث نفقه هناك ثم انتقل الى جيرسي ومنها الى جيرنزي (وهما جزيرتان انكليزيتان في بحر المانش) ولبث في منفاه ثمان عشرة سنة ولم يرجع الى وطنه الا في سنة ١٨٧٠ حيث برقبسمه بان لا يظأ ارضه ما قامت لعرش الملك قائمة

ولقد اسعده النسي بنفحات مدهشات البيان فراق له جو الخيال واوحت اليه الموجددة بدائع البدائه واحسن المحاسن فزف الى القراء من بنات افكار النظم والنثر ما خلب العقول وسحر الالباب فنظم كتابه الذي وسمه (بنابليون الصغير) وكتاب (العقوبات) سنة ١٨٥٣ فكان كافي تنفث سما زعافاً فاغرة فاها نحو نابليون الثالث. ولم يجر يراع كاتب في الحقد والضغن بمثل ما اتى به قلمه في هذا الكتاب. ثم وضع كتاب (المشاهدات) سنة ١٨٥٦ و (سير القرون) سنة ١٨٥٩ وهو من ابلغ ما خطه بنان الشعراء. حشر فيها سير القرون الخوالي من اغلب الامم مما يدل على سعة اطلاعه في التاريخ واطهر فيها رقي الامم من طور الى طور وتدرجهم في الكمال ثم كتاب (البؤساء) سنة ١٨٦٢ وهو نثر وخير ما



كتب في درس الانسانية والحياة الاجتماعية مما تذوب له القلوب حناناً ورحمة وتذرف لهول يؤسه العيون الجامدة دماً وما لم يستطع كاتب ان يأتي بمثاله او ينسجج على منواله و ( عملة البحر ) سنة ١٨٦٦ و ( الرجل الضاحك ) سنة ١٨٦٩ و ( ثلاث وتسعون ) وغيرها

ولما آب الى وطنه بعد سقوط المملاكة وضع كتاب ( العام الاسود ) سنة ١٨٧٢ ثم الحلقة الثانية من ( سير القرون ) سنة ١٨٧٧ والحلقة الثالثة منها في سنة ١٨٨٣ و ( تاريخ جناية ) وقد ذكر فيه حوادث الهيئة الاستبدادية وغيرها من كتب تاريخية وفلسفية وقصصية ورسائل وافكار وخواطر وصار من رؤساء الحزب الجمهوري وكان يطربهم بخطبه الشائقة في العدل والانسانية والتقدم الادبي والاجتماعي الى ان توفي بباريس سنة ١٨٨٥ وهو في الثالثة والثمانين من عمره ومشى في جنازته الوف مؤلفة مما دل على عظم مكانته في قلوب قومه وتمجيدهم له



## Napoléon II

نابليون الثاني (١)

سنة ١٨١١ : — عام. وما ادراك ما العام ماجت فيه أُمم لا يدركها  
الحصر وقد اضجرهم الانتظار وفنى منهم الصبر . يظلمهم غمّام مكفهر .  
مبتهلين الى الله ان يستجيب دعوتهم وينيلهم أمنيّتهم

وكانوا يشعرون ان هذا الملك الواسع الاكناف المتراحي الاطراف  
يميد تحت ارجلهم رعباً ويرتعد خشية ورهباً محدقين بابصارهم الى قصر  
اللوفر وقد زجر فوقه الرعد حتى كاد يذكه كطور سيناء . مطرقين لجواد  
بصر بصاحبه يقول بعضهم لبعض ستمنخض الايام بمولود ذي شأن  
ينتظره هذا الملك العظيم ليليه ويأخذ بزمامه

ليت شعري ما الذي اعدّه الجسد لهذا الرجل الذي يفوق قيصر  
ورومية ومن سيضيف حظوظ البشر الى حظه فيسعدون بسعده  
وليشقون بشقائه

(١) هذه القطعة ترجها المرحوم الفاضل نجيب أفندي حداد بعنوان (المستقبل  
لله) ولكنها مخالفة كل المخالفة لهذه الترجمة واني اتوسل الى القاريء ان لا يتسرع  
بتوجيه اللائمة اليّ قبل ان يراجع الاصل الفرنسي

وبينما هم يتحدثون اذ انقشع الغيم المربد<sup>(١)</sup> واشرقت السماء رافلة في حاتها اللازوردية . يتلألاً في كبدها بدر هذا المولود الذي اختاره القادر ليقبض على صولجان هذا الملك الفخم . فما كان لهذا الشعب الصاخب<sup>(٢)</sup> الا ان صمت واستكان لظهور هذا المولود في عالم الوجود

نفخت ريح هذا الرضيع في قبة دار العجزة<sup>(٣)</sup> خففت فيها الاعلام المسجونة واهزت كالسنابل حركتها الرياح . وكان صياحه الرخيم هو الذي اطلق من المدافع المترتبة ببابه اصواتها المزعجة

نفخت الكبرياء بعرينين والده الاشم<sup>(٤)</sup> . وكان مطبقاً بذراعيه على صدره ثم فتحهما . تحوطينه ابنه الذي تنبعث من عينيه انوار اضاءت ما حوله وارعد عنها كل طرف كليلاً

\*  
\* \*

ولما عرض الاب وارث عرشه على رؤس الاشهاد من أمم تابعة وملوك خاضعة هاجت به شجونه<sup>(٥)</sup> ونظر شزراً وازدراء لمن حوله من الملوك اذ لم ير غير ابنه كفواً لهذه المملكة الشاسعة كنسرحط من عل<sup>(٦)</sup> فوق قلة<sup>(٧)</sup> صائحاً مستبشراً بصوت ملوئه الكبرياء والعظمة: المستقبل لي

(١) المتكاثف (٢) من الصخب اي الالغط والجلبة (٣) دار عظيمة من الآثار المشهورة بباريس وبها بقايا نابليون الاول (٤) اي الاتف المرتفع بحسن كناية عن الانفة وعزة النفس (٥) الموم والاحزان (٦) اعلى (٧) قمة الجبل

وحدي وطوع بنائي! كلا ثم كلا فالمستقبل ليس لأحد بل لله الواحد  
 القهار ولا تمر ساعة الا وتودعنا الكائنات . المستقبل سر مكنون والارض  
 وما عليها من مجد وسعادة وقوة وتيجان ونصر متنازع لطمع اشعبي حقيق .  
 وهذه المنح كلها عواري<sup>(١)</sup> كطير حط على دورنا فما هو الا لمحة ويطير  
 مهما بلغ المرء من الحول والقوة ومهما ضحك وقهقه او بكى واعول  
 لا يستطيع ان يطلع على الضمائر والسرائر ولا ان يقضي على احد قبل  
 اجله وساعته



أيها الخيال الاخرس والطيف المثلث يامن هو اتبع لنا من ظلنا يامن  
 يدعوك الغد

انما الغد حارت فيه الافهام . وضلت في مفاوزه الظنون والاحلام .  
 يبذر الانسان السبب فينضجه القادر غداً فيستحيل من عالم الذر الى عالم  
 الظهور والقوة . غداً برق محتجب . ونجم مستتر في السحب . وخائن  
 يزج اللثام . ومنجنيق يدك الحصون والمعاقل . وكوكب ينتقل من منطقته  
 وباريس تتبع بابل . غداً تنوب<sup>(٢)</sup> العرش واليوم نخمله ! غدا جواد يخوض  
 المعامع مرغياً مزبداً . غداً أيها الفاتح تلهب موسكو في الليل الحالك

(١) جمع عارية وهو الشيء المستعار

(٢) نوع من الشجر يريد نحول عرشه بعد العبث به الى خشب عار مما كان يزينه من القطيفة

كالمصباح في يد المدجج . غداً تغطي جثث حرسك القديم السهول والبطاح .  
غداً وأترلو . غداً القديسة هيلانة . غداً الرمس !

انك لتستطيع ان تطأ المدن بسنابك خيل فرسانك . وتحل مشكلات  
الحروب بصمصامك . وتسد نهر التاميز والنصر حليفك بحولك وقوتك .  
وتحطم الابواب المغلقة بسطوتك وقدرتك . ثملاً بنشوة الظفر . يرنح عطفك  
صوت نفيرك . ساحباً ذيل النسيان على كل صيت طائر

أمد الله في أيامك . انك لقادر ان لا تترك من الارض ذراعاً . وان  
تنزع أوروبا من شارلمان وآسيا من آل سام ولكن هيهات ان يخضع لك  
الغد الى الابد



ياللائبات الواعظات ! — لما أخذ شبل هذا الاسد تاج رومية بدل  
اللعب حتى ذاع شأنه . ولما أظهره أبوه للملأ وجيئته الملوكي يهتز دهشوا  
لعظمة هذا الصغير وهيئته

وقد ظفر والده لاجله بوقائع عديدة وفتوحات عظيمة فجاس بجانب  
سرير طفله مبتسماً بادي البشر . وقد كان كبان يعرف كيف يؤسس بناءه  
اذ أجهز على الدنيا بضربة معول فأقبلت خاضعة طائعة حسب أمانيه

ولما أتم الوالد ما أعده ليمهر الطفل الحقيقير بالعظمة الدائمة . هيأ له  
قصرًا وطيد الاساس متين الدعائم ليحفظ حياة ابنه من العوادي والغوائل

ولما ظمئ النسروجد امام فرنسا كاساً مفعمة<sup>(١)</sup> بخندريس<sup>(٢)</sup> الامل  
وقبل ان يدني هذا السم المموه من شفعية ويدوقه انقض فارس من القوزاق  
على الطفل انقضاض العقاب على الظبي وأردفه خلفه على الجواد وفر كالسهم  
فذفته القوس

وفي ذات ليلة كان المضرحي<sup>(٣)</sup> صافاً<sup>(٤)</sup> في القبة الزرقاء اذا اكتشفته  
ريج صرصر عاتية كسرت جناحيه فهوى الى الغبراء هوي الصواقع  
وانقضت عليه الذئاب الضارية عند وكنه تتقاسمه وتهشه بانياب حداد .  
فكان من نصيب انكثرا القشع<sup>(٥)</sup> والنمسا الهيثم<sup>(٦)</sup>  
لم يغب عنك ما فعل بهذا العظيم الهائل فقد زجبه في أعماق السجون  
ست سنين وراء أفريقية والبحار

الذني ممقوت كافر! - كان هذا البطل العظيم متربماً في قفصه منحنيماً  
تلعب أسنانه بركبتيه . ولو كان قلب هذا الطريد خلواً لكان أنم بالا .  
ولكن قلوب الآباء هي قلوب الآساد اذ كان ابنه آخذاً بشغاف قلبه .  
ولم تبق له الدنيا الا ذخيرتين في عرينه صورة ابنه وخريطة الدنيا وبعبارة  
أخرى مرمى فكره ولبه وجميع قلبه

وفي المساء كان يسرح الطرف في مخدعه اذ كانت تدور في رأسه

(١) اسم من أسماء الحُر (٢) مملوءة لحافها (٣) النسرو العظيم (٤) من صف  
الطائر اذا بسط جناحيه في الهواء وسكنهما فلم يحركهما كما تفعل الحدأ والرخم  
(٥) النسرو القوي (٦) فرخ النسرو

الصلعاء أعماله وفتوحاته الماضية. وكان السجانون والديادبة له بالمرصاد ليل  
نهار ليقروا ما يرسم على جبهته من الفكر والآمال

ما كان يفكر ساعتئذ في ملحمة كتبها بظبة حسامه. اذ يصف اركول  
وأوسترنز ومونميراي<sup>(١)</sup>. لا ولا الاهرام وباشا القاهرة وصافناته الجياد  
التي عضضن صدور خيله. لا ولا الجلال والمدافع التي لبثت تحت قدميه  
عشرين سنة واذكت الوغى بقتامها وسحبها السود. ولما هبت ريحها على  
هذا اليم الهائج كانت الاعلام الخافقة مائلة في الملحمة الشعواء

لا ولا مجريط<sup>(٢)</sup> او قصر الكرملين<sup>(٣)</sup> او القنار. لا ولا موسيقاه  
تعزف في الصباح لا يقاظ الجند. لا ولا جنوده المعسكرة في السهول من  
خيل ورجل بملايسهم الحمراء كزهور ارجوانية نابئة في حقل من الحنطة  
بل كان شغله الشاغل عسجد شعر طفله الجميل وورد خدوده وهو  
نائم مطمئن بنم يكاد ينطبق وهو كالشرق في بهائه وحسنه. وقد انحنى  
عليه مرضعه متلهلة تلقمه ثديها ضاحكة.

رزح الوالد تحت اقبال همومه وشجونه وقد تيمه حب ابنه فأسند  
بمرفقيه الى كرسيه وهاجت بقلبه تأوهات مستمرة فتفجر الدمع من  
أماقه واسترسل على خدوده. —

(١) الوقائع الحربية التي انتصر فيها نابليون (٢) الاسم العربي لعاصمة اسبانيا  
المعروفة بمدريد (٣) كان هذا القصر مقرا للقيصرية بموسكو

بوركت <sup>(١)</sup> من طفل مسكين أثلجت شعوب رأسه . وانك وحدك  
القادر على تسليته ابيه وعزائه لملك ضاع وافلت من بين يديه

\*  
\* \*

أناخ الدهر بكلكله على النسر وفرخه فالحقهما بخبر كان . فياله من  
زمان قاس ابتداء بقاء الجبابرة . وغلاب القياصرة . ثم ختمه بعظام رفات  
نخره . وقد كفت عشر سنين لنسج اكفان الاسد وشبهه  
احتوى اللحد مجدا وصبا وكبرياء . والمرء يود لو يترك له الموت  
خلفاً ولكنه لا يسمع له نداء . وكل عنصر يرجع لاصله فالهواء يأخذ  
الدخان والارض الرماد والنسيان الاسم

\*  
\* \*

بالهياج والاضطراب الذي اجهله وانا احقر الملاحين اذ لا ادرك  
كنه ما يعمله القادر في الغياهب تحت اللجج <sup>(٢)</sup> الهائجة الحاقدة عليك  
الهائلة بك . واسرار الخالق غامضة يضل فيها النهى . ليت شعري اهذه  
الامواج الثائرة . واصوات هذه الحفر المرة المزججة . وهذا التيار الدوار  
بمخالبه الهائلة والبرق ولاؤه . والرعد وقصفه ودويه . اليست اللهم صالحة  
لدرر البحار ؟

وهذه الانواء والعواصف المخوفة لترتعد امامها الخلائق من امير  
وحقير . يا لليم من اعلى اصم اضل من شعب ثائر هائج . وماذا ينفعك

(١) انتقال في الكلام والمتكلم الآن هو فيكتور هوغو (٢) جمع لجة وهي الامواج



نشيدك يا شاعري واغانيك التي يملها عليك الخيال ويردها الصدى في  
هذه اللجج الحائرة المضطربة وقد صمت آذانها فلا تسمع لك نداء ولا  
غناء ويذهب صوتك صرخة في واد

وانت ايها الطير المسكين الذي تنقسم ريشك الرياح وانت تغني فوق  
زبد ذلك الجبار العتيد على سارية جارية <sup>(١)</sup> ضلت سبيل النجاة ! ليل  
طويل . وعذاب مستمر ! وساء مكفهرة لا يرى بهار كن رائق . وقد  
اختلطت الاشياء بالناس اختلاط الحابل بالنابل <sup>(٢)</sup> وهووا في مهاوي  
الفناء وابتلعهم الخضم الغشمشم فكانوا من المغرقين

كل من عليها من ملوك وامراء ونابليون العظيم والصغير طوتهم  
الارض في جوفها طي السجل للكتب ومحتهم كما تمحو اللجة اللجة . وكل  
من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

### Le Naufragé

#### الغريق

وأسفا للمرء المسكين تلعب به الكائنات والعوالم لعب الشمال بالشجر.  
ثم تقترسه كالسنور يلعب الفأرة ريثما تنبه منه شهوة الطعام ثم يمزقها كل

(١). سفينة (٢) مأخوذة من المثل العربي التبس الحابل بالنابل اي سدى الثوب  
بالاجمة واما الواردة في المثل الآخر نار حابلهم ونابلهم فغناه الصائد بالحباله أي  
الشبكة والرامي بالنبل ويضرب الاخير للقوم اذا تقلبت احوالهم ونار بعضهم على بعض

مزمق بانياب حداد واظافر كالاسنة . تصمقه الزرقاء <sup>(١)</sup> وتبئله الغبراء <sup>(٢)</sup>  
 ضعيف تمس منكود . ولد محاطا بنحس يثقل كاهله . ويحني عاتقه . يسترشد  
 عقله فيضله ويغره . وان أ برق له الالهام ببعض اشعة ضئيلة ليهتدي بها  
 في حنادس ضلاله . ادركها القضاء الغامض فطفق يجالدها وتجالده حتى  
 تنطفئ وتنعلم

أنهم النظر في البحر واعطف على رابية من الصفا ناتئة من الماء فوقها  
 كوخ حقير لصائدي الاسماك . عرشه من بقايا السفن التي حطمتها الامواج  
 الشائرة . يحيط به الماء احاطة السوار بالمعصم . وتضمه اللجج ضما عنيفا  
 كالافموان <sup>(٣)</sup> يلتوي على فريسته ببأس حتى يكاد يهشم منها الاضلاع .  
 تود لو تزعزع الصخر من مكانه لتفترس الصائد

انكمش هذا البأس الضعيف في كوخه فاصطلحت عليه الانواء  
 والاعاصير فلم يستطع ان يبرح مكانه ليكدح لرزقه . عظم واتسع امامه المحيط  
 لينصب له شراكه . اكفهرت السحب نخاف منها كل نسر قشعر . واسود  
 من القضاء الالهاب ثم اومض البرق وقصف الرعد وصفرت العواصف  
 وهاجت الامواج وطفقت تحطم في جدار هذا المنكود . وما وراء هذا  
 القضاء وعظمته والليل وظلمته الا الحنف المميت

ماذا تفكر ايها الشقي البأس لتنجو من مطاردة هذه العوالم الخاقدة  
 عليك وانت عدوها الالد . اتخذ لك نفقا في الارض ام سلما في السماء .

(١) السماء (٢) الارض (٣) ذكر الأفاعي

أتراك تستطيع الصعود وقد حالت دونه العواصف والانواء واني لك  
وانت ترتعد مكانك من هول المنظر . واني لا اخالك الا مقبوراً ضليلاً  
طريداً . ليت شعري كيف تنازل هذه القوى العظيمة التي مالها من نفاد  
وانت اسير حفرتك

جسبك دفاعاً مع العظمة التي أقبرتك في كوخك وأهاجت عليك  
السماء وما حوت والارض وما وعث حتى اغبر وجه الكون عليك اسفاً  
واظلمت الدنيا حـداداً . فاخضع ايها الفريق للقضاء واستسلم لهذا اليم  
الجبار العتيد .

وهذه الشمال<sup>(١)</sup> العاتية التي أوشكت ان تقوض اركان مأواك . وهذا  
الوابل الذي كاد يحرق ذراك<sup>(٢)</sup> . وتلك الغياهب التي تهلم لها القلوب .  
تبذل الوسع لمحوك وفنائك . وهذا الليل . المقبل بالويل . الذي ترتعد منه  
ربما سيصب فوق رأسك الاعاصير الهوج<sup>(٣)</sup> مع الظلمات . فاجمع اعضاءك  
واللتصق بالارض وطأطيء رأسك لما يهب فوقها من العلى دون ان  
تسائل السماء المعتمدة عن السبب . ودع الهلاك يسيل فوق أعضائك التي  
تشلجت من الهول . اذ لا قوة لك ولا حول

(١) ريح الشمال (٢) بمعنى البيت (٣) جمع اهوج ويقال إعصار اهوج وريح هوجاء  
وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقتلع البيوت

Pour le sable comme pour la femme il y'a une finesse perfide

ان للرمال للبنا خائناً كالبنا النساء

يشاهد في بعض المواطن من شواطئ بريطانيا الفرنسية واسكتلندا ان المسافرين أو الصائدين يأخذ طريقه في مستنقع بعيد عن الشاطئ لا يكاد يظهر مأواه على الصعيد <sup>(١)</sup> فيلاحظ بفتة انه منذ هنيئة بحس بثقل قدميه وان العراء <sup>(٢)</sup> تحتم ما كالفار <sup>(٣)</sup> تلتصق به نملاه. بيد انه لم يصادف بللا في طريقه ينذره بما يضره له من السوء هذا الرمل الناعم الذي يفوق في الفتك خضراء الدمن <sup>(٤)</sup> وكلما خطا خطوة غارت قدمه قليلا وتركت أثراً لا يلبث ان يمتلىء ماء. نبع هذا الماء لينذره بسوء المنقلب ولكن أسبل القضاء على عينيه سترًا فلم يبصره . امامه الشاطئ الرحب سهل ساكن لا يفرق بين صلبه ورخوه فأخذ يواصل سيره ليلبغ الشاطئ . كاد يعتريه القلق . ولأني امرى يقلق ؟ غاية ما هنالك انه اخذ يشعر ان قدميه تزدادان

(١) وجه الارض (٢) المكان المتسع الذي لاسترة به (٣) الزيت  
(٤) مأخوذ من الحديث الذي ذهب مثلاً : اياكم وخضراء الدمن أراد بها ( المرأة الحسنة في المنبت السوء ) والدمن جمع دمنة وهو ماتدمنه الابل والغنم من ابعارها وأبوالها فينزل عليه المطر فينبث كلاً قويا نضراً لانه امتص هذه الاسمدة فتأكله الانعام فيضرها ويمرضها

ثقل كلما خطا خطوة . وعلى حين غفلة يجدهما غائرتين في الرمل اصبعين  
او ثلاثة . أو شك ان يشعر الآن بضلاله فالتقى عصا الترحال ليبحث عن  
الطريق الامين . ثم نظر فجأة الى قدميه فوجدهما غائصتين في الرمل .  
نزعهما راجعاً القهقري ولكنهما غابتا ثانية الى السكمين . تخلص وارتمى  
يسرة فأخذه الرمل الى نصف ساقه . انتشلها وانطرح يمنة فغاص الى ركبتيه .  
تحقق الآن من ضلاله فسقط في يده وكاد يقطع سبابه من شدة الندم .  
عرف ان قد غره السراب . وتقطعت به الاسباب . فوقع في حباله هذا  
الوسط الهائل الذي لا تثبت عليه الاقدام بل لا تستطيع ان تسبح فيه الاسماك .  
يحار السكاتب في تسميته . ليس بير ولا بجحر . أخذ يفكر في سبيل للنجاة  
فرأى ان يطرح حقيقته كالسفين أخذاً الموج من كل مكان فقذف الركب  
عرض البحر ما تحمله من كل مرتخص وغال لينجوا بأنفسهم . جعل يعالج  
النجاة وقد أعيته الحيل فابتلعه الرمل الى ركبتيه . طفق يصيح مستغيثاً  
مشيراً بمنديله ولكن الرمل مستمر في اختطافه . فان كان الشاطئ مقفراً .  
والديار بعيدة . وعدم النصير فقد حتم القضاء وذهب صرخة في واد . فريسة  
لهذا القبر السحيق . مستمراً في هويه البطيء في جوف الارض التي لم تمهله  
وابتلعه واقفاً حراً في عنفوان صبوته وشرخ شبابه . كلما عالج وقاوم واشتد  
في صياحه وصراخه أسرع الارض في ابتلاعه . بنخل الثرى بالتمجيل  
بالتقامه ليرك له من الوقت مايكفيه لوداع هذا العالم ليزداد حسرة على  
حسرة ومصاباً فوق مصاب اخذ يسرح الطرف فرأى امامه الافق والاشجار

والرياض الزاهرة ودخان القرى يتصاعد كالسحب وتُرفع السفن الماخرة  
في عباب البحر والطير الصادح والشمس المشرقة والسماء اللازوردية

\*  
\* \*

وهذه الرمال هي القبر خرج من بطن الثرى على شكل مستنقع خفي  
ليختطف الاحياء الاصحاء

يحاول هذا التمس الوقوف والقعود والاستلقاء بغير طائل . بل كل  
حركة يفعلها تزيد في غرسه . فيزأ كالاسود وينهب الارض بذراعيه من  
اليأس حتى اذا التقمه الرمل الى صدره رفع ذراعيه وزاد زفيره . ينشب اظافره  
في الرمل ويتكى على صرقيه لينسل من هذه الهاوية . ولا يزال الرمل  
حتى يصل الى كتفيه ثم الى عنقه فلا يرى منه الا الرأس . لم يبق منه الا فم  
يصيح ويستغيث ولكن حنق عليه الرمل فألجمه وسده فلا تسمع له همساً ولا  
لمساً . بقيت عيناه تتوسلان بذرف العبرات ولكن سئم منهما الرمل فأقفلهما  
وصارت تخبط في ليل اليل . بقي منه شعر يلعب به الهواء . ثم خرجت من  
الرمل يده واختلج بعض خالجات فاضت بمدها روحه فكان من الهالكين .  
وان هي الاهنية التأم فيها الرمل وعاد كما كان سوياً . وطوت الارض في  
جوفها بأناً كأنه لم يك شيئاً

## Un Peu de Musique

طرفة من الموسيقى

أرغني سمعك وانظر هذا الغاب وأصخ<sup>(١)</sup> لتغريد الطيور في  
 اوكارها المحجوبة عن الابصار وهذه الجلبة تقترب منا من ضحك  
 واصوات ووقع اقدام منبعثة من اعماق هذه الادغال السحيقة وقد رمى  
 البدر لآلآءه الفضي على سوادها وفيها يسمع رخيخ نفثات مزاهر جبال  
 (انسبروك) التي تمتاز بجبل مجبل مقبضها التي ترن فيه حبة من الرمل  
 فيختلط هناك صوت الانسان بهذه النفثات مما يحدث اشبه بلحن مبهم  
 هيا ان اردت ان نتيه في عالم الاحلام فتركب جوادين من حسان  
 الخيل المطهمة وانك لتجذبين اليك قلبي اذ أريد ان أنتشك من  
 بين أسرتك

نحن سائران يطربنا شجي شذو العنادل<sup>(٢)</sup> في هذا الغاب اذ انا  
 سيدك وفريستك. فلنسافر فقد اقترب النهار من الرحيل وسيكون جوادي  
 الفرح وجوادك الحب وسيسيران جنباً لجنب ورأساً لرأس وسنطعمهما  
 في رحلتنا هذه الشائقة قبلاً بدل الشعير. وانهما يترافسان اذ يضرب  
 فرسي برجله في احلامي ومهرك يرفس في كبد السماء ونحن في سفرتنا

(١) من اصاخ استمع وأنصت لصوت (٢) جمع غنديل وهو الببل

هذه في حاجة لرحل يتركب من دعواتنا وسعادتنا وبؤسنا والزهرة التي  
في شعرك الجميل

خيم الظلام واسودت اشجار البلوط وقد ضحك منا الشحرور  
ساخراً من وسواس<sup>(١)</sup> السلاسل التي ربطت بها قلبي . وليس الذنب  
ذنبى ان لم تهمس الينا الادغال<sup>(٢)</sup> والاطواد ونحن سائران متكاتفين  
قائلة : فلنحب

كوني لينة حنونة فما ابهج الغاب المبلال وقد نجيت<sup>(٣)</sup> اغصانه على  
اجمل شكل

ارى الفراش يتبع انفاسك الشذية . وطيور الليل الحواسد يفتحن  
عيونها المستديرة وقد اكدها الحزن والحسور<sup>(٤)</sup> وقد املن آنيتهن  
مبتسمات في المغاور متسائلات : (هل اصبنا في عقولنا) فهذان (لياندر<sup>(٥)</sup>  
وهيرو) اذ انسكب ما حملناه من الماء ونحن منصتات لحديثهما الشجي

(١) صوت الحلي او ما شاكلها (٢) الغابات

(٣) من نجوت الشجرة اي شذبتها وقلمتها

(٤) اخترنا لفظة الحور في ترجمة (Nymphes) واعناد اغلب الكتاب على  
ترجمتها بالعذارى فلا يفرق القارىء بينها وبين الآدميات وهي في خرافات اليونان  
آلهة اناث جميلات كن يعشن في الغابات والمغاور وحول الماء

(٥) من خرافات اليونان ان شاباً من ابيدوس احبته هيروكاهنة الزهرة الهة  
الجمال وغرق في ايلليسيون وصار يضرب بهما المثل في الحب



فلنخرج على النساء ونستقبل سنا القمر بجباهانا وسأكون عظيما وانت  
غنية حيث ربطنا الحب بعري متينة لا انقصام لها . ولنسر على الارض  
بمهرينا الجميلين ثم نظير في الفضاء بل في الاسرار بل في الزهل ! ثم نموج  
بالخان وننقد صاحبه اجره من ابتسامك وناهيك بابتسام العذارى ومن  
سلاحي وحبذا سلام التلميذ . وستكونين سيدة واكون ( كوت )  
وسيفتح قلبي لما سئقصينه من الحديث كما تفتح الزهرة من كها ونحن  
نسامر نجوم الليل المتألقة

النغم شجي يتردد صداه تحت الحماثل <sup>(١)</sup> التي ازرقنت من لآلاء  
القمر ثم يضمف الالحن فينعدم النغم ويخمد صوت الصادح كطير حط  
وسكن صامتا

Puisque J'ai mis ma lèvre

اما وقد وضعت شفتي

اما وقد وضعت شفتي على كاسك الدهاق <sup>(٢)</sup> وأسندت بجهتي الشاحبة  
بين يديك فاستنشقت عرف زفير روحك الشذي الذي غيب في  
بطون النياهب

وحيث أسمعني الجد بان تصيخي الى الكلمات التي بها تنكشف

(١) ما تكاثف والتفت اغصانه من الاشجار (٢) الطائفة بما فيها من الشراب

اسرار القاب الغامضة ورأيت ثغرك يضحك فوق ثغري وعينك تبكي  
فوق عيني . وشاهدت شماعا يلمع فوق رأسي من كوكبك الدرّي الذي  
احتجب . وبصرت بورقة من الورد نزعت من ايامك وسقطت في لجج  
حياتي . فالآن استطيع اقول للاعوام التي تكر : مري وسيري فلست  
اخاف الشيخوخة ! واذهي بازهارك الذابلة فان لي في الروح زهرة  
ناضرة يعجز الكل عن اقتطافها . وان اصطدم جناحك بكاسي التي ارتوي  
منها فلا يسيل منها شيئاً وان ملأتها حتى طفحت . وان روحي لكثيرة النار  
وانت خلو من الرماد . وبقاي من الحب اكثر مما عندك من النسيان



## Alphonse de Lamartine

## الفونس دولامارتين

نابغة من شعراء الفرنسيين ولد بماسون سنة ١٧٩٠ وبدىء بتهدية في قصر ابيه ببلدة ( ميللي ) تحت رعاية ام حنون لم ترد منه الا ان يكون مستقيماً طيباً . وبعد ما أتم دراسته في معهد اليسوعيين خرج من بلده سائحاً متجولاً في ايطاليا وسويسرا سنة ١٨١١ ومكث فيهما سنتين الى ان سقط عرش الملك . ورجع فانتظم في سلك الحرس ثم ترك الخدمة عندما أسس ( الريستوراسيون <sup>(١)</sup> الثاني ) وبعد بضع سنين عاشها بلا انتظام وضع في سنة ١٨٢٠ كتاب ( تأملات الشعر الاولى ) التي أعلت شأنه ورفعته الى مصاف فحول الشعراء ونشر بعده بثلاث سنين ( التأملات الجديدة ) ثم ( موت سقراط ) و ( آخر غناء الحج ) و ( شيلدهارولد ) وفي سنة ١٨٢٩ ظهر مؤلفه ( الانسجام الشعري والديني ) وفي سنة ١٨٣٠ انتخب في المجمع العلمي الفرنسي وبعد ما تجول في الشرق بترف ورفاهية عين نائباً في مجلس النواب فلب دوراً عظيماً في الخطابة والشعر ولشهامته وعلو أفكاره تبوأ منه المحل الارفع

(١) هو مدة حكم أسرة البوربون من سنة ١٨٢٤ لغاية سنة ١٨٣٠ والثاني منه هو المدة الاخيرة

ثم وضع تباعاً ( رحلة الشرق ) سنة ١٨٣٥ و ( جوسلين ) سنة ١٨٣٦ و ( هبوط ملاك ) سنة ١٨٣٨ و ( التفرغ للقريض ) سنة ١٨٣٩ ثم عرج على التاريخ فوضع كتاب ( الحير و نديين ) <sup>(١)</sup> سنة ١٨٤٦ وان كان كثير الخيالات لكنه آية في البلاغة ومن الكتب الخالدة وبعد قليل كان في رأس الحركة الثورية ولما أسست الجمهورية الثانية كان عضواً في الهيئة الحاكمة المؤقتة ووزيراً للخارجية . وقد حازت الخطبة التي القاها في ٢٥ فبراير ضد الثورة استحساناً وشهرة ووجد نفسه في ١٥ مايو عاجزاً عن مقاومة الجمعية العمومية وقد أجهزت عليه ايام شهر يونيه فلم يحز في الجمعية التشريعية الا انتخاباً جزئياً ثم أبعده استبداد شهر ديسمبر عن السياسة نهائياً وأشهر مؤلفاته بعد سنة ١٨٤٨ ( المسارقات ) سنة ١٨٤٩ و ( جينيفيف ) و ( نحات احجار سان پوان ) سنة ١٨٥١ و ( جرازيللا ) سنة ١٨٥٢ و ( دروس علوم الادب ) سنة ١٨٥٦ وكانت اواخر ايامه كلها بؤساً متواصلاً وعاقبه كده واجتهاده بالفقر المتواصل والجلأه نكد الايام لان يقبل من الحكومة الملكية ٥٠٠٠٠٠ فرنك هبة يعيش من ريعها سنة ١٨٦٧ ومات بعدها بستنتين سنة ١٨٦٩ في دار بياسى ( من ضواحي باريس القديمة ) التي منحها من مدينة باريس وكان كتابه ( تأملات الشعر الاولى ) لفرنسا شعرا جديداً خرج من

(١) حزب سياسي ظهر مدة ثورة سنة ١٧٨٩

صميم فتواد الشاعر حاويا لدقة الصناعة وحماسة المحجة وسلاسة النظم ترجم فيه عن انفعالاته وآلامه غير ما حوى من المباحث الفلسفية والدينية. اما كتابه ( الانسجام الشعري والديني ) فيعوزه كثير من صفات السابق . ولقد بهر الناس بكتابته ( چوسلين ) وهو رواية نظمية من ابداع ما كتبه وان كان انتقد في بعض مواضع منه لتقصير في صوغ القريض فان عدداً عظيماً من صفحاته كان نموذجاً للنظم ومثالاً للبلاغة والفلسفة . واما مؤلفه ( التفرغ للقريض ) فان العيوب تشوبه من كل ناحية وهو غزير المادة عظيم الفكرة ولكنه ضعيف الصياغة وبه بعض قطع رقيقة العبارة دقيقة الاشارة

وقد انتقده احد الادباء العصريين (المسيولانتيلاك) في كتابه (علوم الادب الفرنسية) فأنحى عليه بحر الانتقاد ولكنه مصيب في رأيه حيث قال : « كان لامارتين نائباً وخطيباً ولكنه ليس بالرجل السياسي وكان في آخر عهده يجلس النواب يجلس بينهم وكأنه في عالم آخر ويتكلم ويذهب قوله من النافذة ادراج الرياح . ومؤرخا وليس من فرسان ميدان التاريخ وروائياً كثير التكلف دون ان يكون له صفة في الفن ومنتقداً وليس للانتقاد اهلا ونائراً ولم يوهب سلامة الذوق في النثر ورغماً عن قلبه في جميع هذه الفنون فانه لم يتقن غير صناعة القريض التي امتاز بها وحدها وبرز فيها على الاكثرين من فحول الشعراء

## Le Chien Du Solitaire

## كلب المنفرد

لهفي على من يلج داره القفرة الموحشة ولا يرى عند اقترابه نافذة  
 مفتوحة او تحدته نفسه بمن يلقاه عند قدومه بالأيناس والترحاب او يحفل  
 به من اخت او حليمة او أم يرقب عودته رقة الاعياد ويستطلع منه بالطلائع  
 والرواد ويمددن خطواته ويتهللن بشراً وفرحاً عند اقباله حتى تكاد جدران  
 البيت تفتش وتدب فيها الحياة لتكلاه<sup>(١)</sup> بصنوف الوقاية والحنان  
 شتان بين سعادة هذا وشقاء وحيد منفرد يدخل ذراه صامتاً فلا  
 يسمع وقع خطوات تلقاه او صوتا يرن في أذنه او يجد فرداً يشاطره آلامه  
 ويقاسمه شجونيه غير هذا الكلب الودود القديم الذي ينبج حيناً ليسمع  
 خطاك . ولا قلب يفكر فيك وينتظر مجيئك سواء  
 وعينه التي تشاهدك في حلك وترحالك وان كانت لا تستطيع البكاء  
 لكنه حيناً يراك باكياً يفهم حالتك فيكاد يتفطر منه القلب رحمة وحنواً  
 لك . لا يرفع عينه من مرمى نظرك ولا يحولها عنه وان غبت اصبح حائراً  
 يقرب طرفه في انحاء البيت كأنه ينشد ضالة . وان هذا ليأخذ بمجامع  
 القلوب بيدانه من الغرابة بمكان

(١) من كلامه حفظ ورعى الشيء

ايها السكاب الامين ! ان الله يعلم ما بيننا من البون الشاسع والفرق  
البين بين الهامك وعقل سيدك وهو وحده الذي يدري سر ارتباطنا  
حياتك في النظر الى سيدك وموتك في موته . واي شفقة وحنو

منحتهما من الخالق حتى انك لتحب من يكرهم جميع الناس  
وان كنت ايها الحيوان راقداً في مواطىء النعال فلا اذكر ان قدي  
مستك يوماً ما اختقاراً كما انى لم ازجرك قط بكلمة تجرح حسناك  
ورأفتك . لم ارغب عن ملاطفتك او امل منها وما برحت محترما طبيبتك  
واخلاصك للذين لا يوصفان . وحامدا الخالق على هذه المنحة التي  
اودعها فيك وجعلك بها

وكما ينبغي لنا ان نحترم احقر مخلوقات الله اجد منك بجامع الخلقة  
والعواطف الشريفة مخلصاً وصديقاً حميماً

وحينما تقع عينك على عيني تتناجى النواظر وتترجم عن القلوب .  
وان الم بي السهاد . وتجاوى جنبي عن الوساد . وانت بجانب سريري بالمرصاد .  
يكفي لأيقاظك نفس مضطرب مني

تقرأ شجونى في عيوني الكسيرة وتبحث عن همومي في ثنيات اسرة  
جيني وتجتهد في تسليتي بمداعبتى عاضاً بلطف يدي المتدلية بجانبك  
وعينك كالمرآة الرائقة اذا واجهتها لا يلبث ان يرسم فيها حزني  
وفرحي . ونفسك شريفة عالية وحبك لا تدركه العقول

لست في القلوب شيئاً وهمياً تحتقره العواطف او جسماً حياً تحركه

الملاطفة . يخذع الناظر بحركاته وتصنعه الوداد والرفق  
 وحينما تنطفئ هذه المواطف الشريفة من عينك لا أعلم في اي  
 سماء تنشر وتحشر . ولا ريب ان الانسان والنبات لا يموتان وتندم منهما  
 الروح بل يميتهما الخالق زمناً ما يبعثهما بعد امد ويجمع بين الارواح  
 واجسامها . وقدرته عظيمة تسع جميع الخلائق وستنحلب في الاخرة كمهدنا  
 في الدنيا

ومهما كان البون <sup>(١)</sup> عظيماً بين الانسان والمجاوات والنباتات فان  
 الحب المتبادل بينه وبينها سيخلد ولا يتغير في الدار الاخرة . كما ان القادر  
 لا يطفىء نوره الذي يتلألأ في نجوم الليل الشائقة . وكذلك نظر هذا  
 الكاب الاندلسي الفاتر الذي يشف عن الحنو والشفقة والامانة وهو  
 الذي كان يقود الاعمى الفقير وأودى حزناً على لحده  
 . تعامل ايها الصديق الحميم الذي يأنس ويضطرب من وقع اقداامي وانا  
 داخل البيت . ولا تظن اني سيحمر مني الوجه خجلاً امام الخالق لحي  
 لك . هيا جفف مدامع عيني المغرورة بلسانك . وأدن قلبك من فؤادي  
 لنتمتع بحبنا ونمثل برحيته



## L'Isollement

## العزلة

طالما كنت أجلس في الجبل تحت ظل شجرة من البلوط وقد خيم  
الحزن على صدري فكنت أسرح الناظر في السهول التي نشرت امامي  
احاسن محاسنها يتلو بعضها البعض وقد اخذت زخرفها وازينت وأنبئت من  
كل زوج بهيج . وقد آذنت ذكاء بالغروب مرتدية حلتها الصفراء  
تعلوها الكتابة . ولا ادري ان كان ما ألم بها توجماً ورحمة لي أو من ألم  
البين والفراق

امامي النهر يزجر بأواجه الزاخرة المزبدة . وينساب كالافني وسط  
الرياض . وهناك البحيرة الساكنة كالمرآة الصقيلة . وقد ارتسم كوكب  
المساء على صفحات الماء . وكانت الجبال التي تحوطني متوجة بغابات قائمة  
رعى عليها الشفق أشعته الاخيرة

لم تلك هذه المناظر الجميلة لتروقي أو تنفخي ببعض سرور ينعش  
القلب . بل كنت اشاهد الارض كظل متنقل . كما ان شمس الاحياء  
لاتدق الاموات

كنت انتقل الناظر من اكمة لأكمة ومن الشمال الى الجنوب ومن  
الشرق الى الغرب فلم أظفر بهناء يخفف مابي من ألم الكتابة والوحشة  
ماذا تفيدني هذه الوديان والقصور والاكواخ التي لا اعبأ بها اذ

لا اجد فيها ضالتي المنشودة . وما كانت لتشرح صدري هذه الانهار  
والصخور والغابات مع ما انا فيه من الانفراد والعزلة . وان غاب عن عيني  
عزيز واحد فالدنيا بأجمعها تكون امامي فقرة موحشة

لا احفل بشمس تتبعها عيني في مسيرها من الشرق الى الغرب جارية  
في سماء صافية او مكفهرة اذ لا انتظر شيئاً من الايام

وان استطعت ان اتبعها في مجراها لكنت أشرف على الجو والصحاري  
ولكني لا ارغب في شيء من جميع ماثيره ولا اطلب امراً من هذا  
العالم العظيم

ولكن ربما كان بعد هذا الكون عالم آخر تضيئه الشمس وتظله  
سماء اخرى . ولو تسنى لي ان اترك جثثي في الارض واصعد بروحي الى  
السماء لانظر بعيني ما اراه في الاماني والاحلام . فهناك انتشي من رحيق  
المنبع الذي آمله واجد ما أطلبه من الامل والحب وهذا غاية ما تشتهي  
الانفس وليس له اسم في المقام الديوي . فلم بعد ذاك امكث في الدنيا  
دار النني اذ لا علاقة لي بها ولا شأن لي فيها .

مثلي كمثل الورق الذابل حينما يتساقط من الغابات في المروج فتحمله  
الريح الى الوديان فاحليني مثلها ايها الشمال العاتية !

## L'Automne

## الخريف

سلام ايها الغاب المتوج ببقية من الخضرة ! وقد اصفرت منك  
الاوراق وذبلت فتناثرت على العشب . سلام ايها الايام الاخيرة من  
دولة الجمال والهناء ! واني ليروقي النظر الى حداد الطبيعة على محاسنها التي  
انقضت وفات اذ أجرع ما تجرعه من الالم . وبودي لو انظر النظرة  
الاخيرة لشمس باهتة تكاد اشعثها الضئيلة تنير ما تحت قدمي من ظلمة  
الغاب وفي هذه الايام من الخريف التي تحتضر فيها الطبيعة أجد في نظراتها  
التي ينفشها الموت ارتياحاً وابتهاجا . وان هذا لوداع من حبيب وابتسامة  
اخيرة من شفتين اقرب منهما ديب الموت ليطبقةما اطباقاً لا افتتاح بعده  
وحري بي وقد كدت اتأهب لفراق افق الحياة باكياً اياما طوالا  
واملا لم ادركه ان ارجع على عقبي واشاهد بعين ملوؤها الحسد نماً لم اتمتع بها  
ايها الطبيعة الجميلة الحلوة بأرضها وشمسها ووديانها لك عندي دمة  
أوذيها وأنا على شفا الرمس . فلهواء يتضوع نشره والضوء زاهني والشمس  
تخلو وتجمل في عين المائت

اني اود ان لا أبقى في هذا الحكم<sup>(١)</sup> قطرة مما امتزج فيه من الرحيق

(١) غلاف الزهرة الذي يحيط بالازرار قبل تفتحها ويقصد به هنا الشاعر عينه  
ويود لو يستنزف منها دمعها

ومرارة العيش . ولكن ربما بقيت في هذه الكاس التي شربت منها  
الحياة قطرة من العسل . او ينظر الى المستقبل بعين عنايته ويرجعني الى  
السعادة والهناء . للذين خاب فيهما الرجاء . او اجد بين هذه الجموع روحا  
لا اعرفها علمت جليّ حالي فاقبلت لتنبليني مناي  
وحينما تسقط الزهرة ترد طيها الى الصبا وحياتها الى الشمس وتودع  
الدنيا بين يديهما بينا اموت وروحي وهي في النزع يسمع لها نغم شجي  
تذرف له العيون وتحقق منه القلوب

### Un Village des Alpes

قرية من جبال الألب

يرى الناظر جبال ساقوا الشواحق وقد اكتست بحلله السندسية  
وتجلبت برياضها الأريضة الغناء وسد الصخر مسالكها فلا يشاهد فيها  
الانسان غير المهاوي التي ترتعد منها الفرائص وتتشعر منها الجلود اذ يرى  
نفسه معلقاً في الفضاء فوقه السماء وتحت قدميه مهوى سحيق تهلع من  
هول رؤيته القلوب

لم يترك الصفا محلا للطين الا الصدوع<sup>(١)</sup> فتكاد تنشب فيها الاشجار  
جذورها والبرور شطأها وقد عظم بهذه المواطن القسطل ورسخت اصوله

(١) الشقوق

في فروج<sup>(١)</sup> الصخور وتدات افئانه فوق المهاوي السحيقة المظلمة . وانتثر فيها المنثور وتضوّع شذاه

ترى ما استوى من اعالي الجبال وهي في لونها الازرق ومسالكتها البيضاء وعلى كشب منها حقول البر على وشك الحصيد وقد أزرت صفرتها بالمسجد والغابة الخالكة وهي وسطه كنقطة من العنبر في صحيفة من الذهب وانعكست الوان السماء على صفحات ماء البحيرات وهو في سكونه كملوية<sup>(٢)</sup> الحسناء وقد نبت تحت ظلال القسطل<sup>(٣)</sup> الوارفة الكلاء<sup>(٤)</sup>

الاخضر الغض فترى سوقه التي قرضتها ثنايا الغزلان والاروى فغلظت واخشوشن زغبها وتخلله قطر الندى كمنثور الدرر او دمع العاشق

وفي فصل الربيع وهو اقصر من ابتسام البرق يثل نسيمه من اريج وروده وازهاره وقد احاطت بالافق جبال من الثلج بيضاء ناصعة تأخذ بالابصار كقوارير البلور وحينما تبدأ العواصف وتظهر قم الشواهد ترى السماء صافية لابسة ثوبها الازوردي

وفي هذه الغزلة لا تسمع الا اصوات الصبيان وخوار العجول وصوت الجلائل المعلقة برقابها فترن من قفزاتها وطفراتها وخير السيول المتحدرة من اعالي الاطواد مما ينسأه السمع لكونه اعتاده وألفه . وهذه الاصوات بمجموعها اشبه بصوت صادق لا ينقطع غناؤه الجهوري الرنان

(١) بمعنى الصدوع (٢) المرأة (٣) المعروف عند العامة بأبي فروة (٤) الحشائش

وانثرت الاكواخ تحت الاشجار في ظلها الظليل من غير نظام ولا ترتيب وكأنها نبتت كما تهوى مع هذه الغرائس . وترى اهلها المساكين يتقاسمون بينهم الدعة والسكون . راضين بعيشهم الهنيئ وكل يمرح تحت ظل شجرته وامامه حقله . فتراه في الصباح على باب داره وفي المساء داخلها وقد اكتنفهم الصفاء وخيم عليهم الهناء

A une Fleur séchée dans

un album

زهرة جافة في كتاب

عاودتني الذكري فتذكرت يوما اختلسناه وذهبنا الى شاطئ البحر وقد رقت وراقت السماء ولم يشب صفاءها غيم ولا اعصار . تظلنا شجرة من البرتقال كاسية من زهرها الابيض الناصع تضوعت رياها فملنا من عرفها الشدي

امامنا بحر ازرق يعب عبابه ولا يرى له ساحل وكانت ازهار البرتقال المتناثرة تهوى على رأسي وتجلاني كطر من الشاي . وقد جمل الكلاء الارض ببساطه الاخضر وتخللته ازهار جميلة متنوعة ينبعث منها عبق لطيف عطر الارحاء والاندية بنشره

ايتها الشجرة النابتة بجانب المعبد الدارس الذي بطش به كره الغداة  
 ومر العشي . لقد توجت هذا العمد بافنانك النضرة وازدان هذا الطلل  
 البالي بزهرك المونق . ولقد قطفتك ايتها الزهرة البديعة البيضاء  
 ووضعتك فوق صدري لانتعش من استنشاق طيبك ونشرك . والآن  
 وقد انقضى ذاك اليوم بسمائه ومعبده وبحره وشاطئه وحملت السحب  
 عرفك وسارت به الى حيث تشاء اجد وانا اقلب صفحات كتابي رسوما  
 عفت واثارا درست من يوم جميل هنيء



## Alfred de Musset

## الفريد دوموسيه

نادرة من فحول شعراء الفرنسيين ولد بباريس سنة ١٨١٠ ومات بها سنة ١٨٥٧ وهو ثاني انجال ( موسيه باتي ) تعلم في كلية هنري الرابع فكان من اقاربه فيها ( الدوق دورليان ) وبعدهما تردد بين الحقوق والطب والرسم والموسيقى انقطع لعلوم الادب وفي الثامنة عشرة من عمره الحق بالمعهد الادبي عند ( نوديه ) وكان مخصصاً للمذهب المطلق<sup>(١)</sup> فوضع بعد دخوله بستتين كتاب ( قصص اسبانيا وايطاليا ) سنة ١٨٣٠ فكان له استحسان عظيم و ( دون پايز ) و ( الاندلسية ) وقصيدة في القمر وغيرها فكانت من نفثات اقلامه وهو في شرح شبابه مما سحر الناس برقته المتناهية في الشعر ورشاقتة البديعة في صوغ القريض حتى نهض بالمذهب المطلق ورفع شأنه

وقد حلى طروس ( مجلة باريس ) ببدايع رواياته مثل ( ادعية لا تجسدي ) و ( اوكتاف ) و ( فكر رفايل السرية ) ثم ظهرت رواياته (١) من ضمن اقسام الشعر الفرنسي قسماً عظيماً : المقييد (Classique) وهو ما تقييد بما سنه القدماء من شعراء اليونان واللاتين والمطلق (Romantique) وهو مالا يثقيد بشيء وهو عكس الاول



التمثيلية (ليلة في فينيزيا) و (منظر في كرسي) سنة ١٨٣٢ و (الكأس والشفقات) و (فيم تحلم الفتيات) رواية لطيفة و (شجرة الصفصاف) مسرحية و (نامونا) قصيدة طليعة بأهجة تهكم رقيقة

وعلاوة على اقتداره النادر في بث تأوهات التي تكاد تسممها من بين سطورِه فإنه كان يجاري بعض الشعراء في مذاهمهم لاسيما (بيرون) الشاعر الانكليزي المشهور ونخص بالذكر (رولاً) سنة ١٨٣٣ فإنها من اسلوب الشاعر السابق ولها رنة مؤثرة نغم فيها الهيام

ثم اصابته نوبات وقلاقل حولت ذكاه من طور الى طور ارق منه سببه له الحب اذ احب (جورج صاند) الروائية الشهيرة واحبته وسافر معها في شتاء سنة ١٨٣٣ الى ايطاليا منتقلا بين جنوه وفلورنسا وبولونيا وفيرار ثم ألقى عصا الترحال في فينيزيا وهناك شجر بينهما خلاف شديد افضى الى الانفصال بسبب انقلابها وخيانتها عهده . فرجع الى باريس وحده في ابريل سنة ١٨٣٤ وقد انهكتة الشجون وتيمه الهوى المبرح وسحقته هذه التجارب ولكن كان لها الفضل لكونها صيرته شاعراً مجيداً من اوائل الشعراء كما اشار بذلك في عرض كلامه في قصيدة (ليلة من تشرين الاول) حيث قال :

« وقصارى الكلام ان بليتك هي التي أنارت قلبك فالفادحات والأوصاب بمثابة المعلم والانسان كالطفل المتعلم وبقدر الرزايا تكون المعارف . وانها لشرعة قاسية ولكنها حكمة بالغة قديمة كالدينيا ونكدها »

ومن سنة ١٨٣٥ الى ١٨٤٠ ظهرت معجزات قريضه ونثره وصوت  
آلامه في الحب والشك والسوان وهي (لياليه الاربعه) التي سارت  
بذكرها الركبان: (ليلة من ايار) و (ليلة من كانون الاول) و (ليلة  
من آب) و (ليلة من تشرين الاول)

ففي الاولى يبكي (موسيه) من خيانة حبيبته ويعرض عن الطيف  
الذي يدعوه الى الغناء. وفي الثانية يبحث في العزلة عن شفاء آلامه  
واوصابه. وفي الثالثة يعاود قسمه بان لا يفتح قلبه للحب. وفي الرابعة  
يزعم انه طاب ويود ان يقص اخبار آلامه التي يدعي انه برىء منها  
ولكنه عندما سردتها كادت تجهز عليه وطأة الانفعال فاخذ الطيف عليه  
موثقاً بالغفران والنسيان

وهذه الليالي مع (رسالته الى لامارتين) و (تذكار) هي التي رفعت  
الى مصاف فحول الشعراء الذين يشار اليهم بالبنان. ولم يلبهم شاعر غيره ان  
يوفق للاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً

ياخذ العجب القارئ لم خص هذا الشاعر وحده بهذه الهبة الجليلة؟  
هذا لانه احرقه الجوى وبرى اعظمه الهوى واذاب ماعلى فؤاده من  
الحجب فاستنار بنور الحب عقله وجنانه فكان يعبر عن وجدانه وشعوره  
كما يصف الناظر المرئيات. وغيره لم يجمع بين الوجد المبرح والبلاغة  
الساحرة فتراه مهما كان مقتدرًا على القريض وحاول ان يصف الهوى  
فانه لا يصفه الا وصفًا خياليًا سمجًا تمجّه الاذواق وتزدرية الاذهان

وبعد ( الليالي ) ظهرت قصيدته ( الامل في الله ) ورواية قصصية كبيرة كتبها نثراً وسماها ( اعتراف طفل من ابناء الجيل ) سنة ١٨٣٦  
سرد فيها الشاعر وقد قارب الشفاء ما اتا به من مضض الآلام ثم (نعمة طيبة ) وهي بديعة النظم شائقة المعاني

وكتب عددا عظيماً من الروايات التمثيلية كان لها نصيب وافر من الرقة والبلاغة تماثل في اسلوبها روح شكسبير منها ( فانتازيو ) و ( اهواء ماريان ) سنة ١٨٣٣ و ( لورينزاشو ) و ( لايمزح بالحب ) سنة ١٨٣٤ و ( باربيرين ) سنة ١٨٣٥ وغيرها

وفي أواخر ايامه أنهكه التعب والمرض من الافراط في الملذات <sup>(١)</sup>  
فضعف ذكاؤه وفي سنة ١٨٥٢ انتخب في المجمع العلمي الفرنسي بعمدا واهت قواه الجسدية والعقلية وما فتى مرعياً في فرنسا بأنه اكبر الشعراء في الحب واصدقهم وأشدهم تأثيراً

(١) كان حبه مبرحاً متياً فكان يعتكف في داره ممضياً وقته في البكاء والتعجب

حتى جن في اواخر ايامه من شدة الحب وكان يكثر من شرب الابسنت وقت انفعاله واضطرابه ليخفف مابه من وطأة الحزن والبكاء

## La Nuit d' Octobre

ليلة من تشرين الاول

الشاعر

أصبحت والحمد لله لا اذكّر مما تكبدته من الآلام. فيما سلف من  
الايام. الا كطيف خيال او ضباب خفيف اهاجه الفجر ثم لاحت بعمده  
تبشير الصباح وابتسام النسيم العليل . بين الندى البليل  
الطيف (١)

ما الذي دهاك يا شاعري وأي غناء خفي أنّ منه قلبك حتى صرمت  
حبالي وصرتُ أتلف لسبر هذا الداء الكمين الذي طالما أنضب مني الدمع  
الشاعر

قد كان المأ معروفًا بين الخاص والعام . ولسنا اذا شعرنا ببعض  
السأم حل القلوب تصورنا لقصر المقول اننا أول من احس بالداء  
الطيف

انك لارفع مما اتصفت به فالنفس العلية لا تتألم من الحادث الجلال .

(١) من خرافات اليونان ان المشتري إله الآلهة كان له من (ميموزين) إحدى  
زوجاته تسع بنات يعرفن باسم الموز ( Les Muses ) واختصت كل واحدة منهن  
بفن من الفنون وصارت إلهة له . وفي هذه القطعة تخيل الشاعر انه يخاطب طيف  
( موز ) الشعر فلذلك فضلنا التعبير عنه بالطيف بدل ( موز ) او الهة الشعر

وما الذي حرك منك الآن أيها الحبيب ما سكن من أليم الذكري . فافتح  
لي صدرك وخبرني عن موضع دائك فقد لقيت من لا يضيع عنده السر .  
وان السكوت لاخو الموت . وفي الشكوى الى اخي المروءة سلوان وعزاء .  
كما قد ينجي الكلام من وخز الضمير والندم

الشاعر

وحيث لا مناص لي الآن من بث الشكوى . وشرح ما صدى الفؤاد  
من الهم والبلوى . واني لأحار في تسمية هذه الآلام احب ام جنون  
ام كبرياء . ولا ادري ان كان اصاب احدا قبلي ما اصابني منه . وحيث  
خلت بنار الدار فاجلس لاقص عليك الحديث وهاك الكنارة<sup>(١)</sup> فايقظ  
مني الفكر بنفحات العذبة

الطيف

خبرني يا شاعري قبل سرد اوصابك واشجانك ان كنت برئت  
منها وعوفيت . فتكلم ودع الحب والحق جانباً . ولو فكرت اني وسمت  
باحب الاسماء والطفها الا وهو المعزي المسلي نافي الاحزان والاتراح .  
فلا يجربك الظن اني كنت قرينك فيما ذهب عنك من الجوى المبرح

الشاعر

قد انقشع الداء وتم الشفاء ولم يبق منه في الذاكرة الاخيال . وحينما

(١) آلة موسيقية باوتار كانت تستعملها العرب واطلقناها هنا على (الدير) وهي

آلة موسيقية وتريه كانت مستعملة عند قدماء الافرنج

يدور بخلدني ذكر المواطن التي خاطرت فيها بروحي اتخيل اني ارى مكاني  
انساناً غيري واني لست بطل القصة. فيها تجاذب اطراف الحديث باطمئنان  
ونتساجل بث الشكوى . فما احلى البكاء والابتسام عند تذكّار الاوصاف  
التي يتسنى لنا نسيانها

الطيف

احنو واعطف على قلبك المنفطر كأّم حنون ساهرة بجانب ولدها  
المحبوب . واني لارتعد كالريشة في مهب الريح فوق هذا القلب الذي  
طالما كاتمني ما انتابه من مضض الوجد ولوعة البين . وها انا يقظ وكنارتي  
مهيأة لرقيق النغم وشجيه لتتبع لهجة صوتك الحزين على انني عن قلبك ما  
ما علق به من الهموم والآلام

الشاعر

لا يعد من عمري الا ما قضيته في العمل . فخبذا الوحدة وحدا  
لله الذي حجب اليّ الانقطاع عن العالم وانمكافي في غرفة مطالعتي هذه  
كمسكين بائس . ولكم افقرت بي الدار وافقرش الغبار المقاعد ولا ائيس  
لي الا المصباح فنم هذا القصر بل كوني وعالمي الصغير . . وانت ايها  
الخيال الخالد . هلم نفني فاني احب ان اطلعك على اعماق قلبي وساقص  
عليك ما تحدثه المرأة من المصائب وما رمتني بها احداهن وربما لا تجهلها .  
قد سلبتني النهى وصرت لها كالرقيق فاقد الارادة والقوة . بيداني كنت  
احسبني راتماً في بحبوحة الهناء والسعادة . وكنا نتمشى على كسبان الرمل

الفضي على مقربة من الغدير وامامنا على مرمى النظر شجر الحور الابيض  
يمتد النسيم بقامته الطويلة الهيفاء التي كانت بمثابة دليل على الطريق  
الذي نؤمه وكنت ارى في ضوء القمر هذا الجسم الجميل يتثنى بين ذراعي  
كماء الجداول ونحن سكوت والهوى يتكلم  
وما كنت لافكر لاي شأ تطوَّح بي السعادة والهناء . ولا ريب  
ان نار الغضب التي اتقدت في قلوب الآلهة كانت في حاجة لقربان تأكله  
لأنها حنقت عليّ واقتصت مني لكوني اردت من باب التجربة ان  
اكون سعيداً

الطيف

ان خيال التذكار الهنيء جاء طارفا ذاكرتك ليخيم في رسومه القديمة  
فلم لاترغب ان يسير سيرته الاولى وذلك خير من جحود ايامك الحلوة  
الرغدة . وان كنت قد عثر بك الجد ايها الفتى فاعمل على شاكلته وابتم  
لايام حبك الاولى

الشاعر

كلا تخليق بي ان ابتم لا يمي المنكودة كما انبأتك من قبل ايها الخيال  
واني اود ان اقص عليك بلا تأوه ما انتابني من الاماني والا لام  
والبُحْران<sup>(١)</sup> والزمان والمكان  
ففي ليلة على ما اذكر من تشرين الاول كثيفة قرة<sup>(٢)</sup> هي وليلتنا هذه

(١) اختلاط العقل عند نوبات المرض الشديد (٢) شديدة البرد

صنوان او توأمان وكانت رياحها تعصف بنعمة واحدة فتحرك من رأسي  
التي اجهدتها النصب ماسكن من مر الشجون والاتراح . وكنت مشرفا  
من النافذة منتظرا حبيبتى منصتا كأن على رأسي الطير في ظلام حالك لجاش  
القلق بخاطري وساورتني الظنون والاهام حتى مثلت امامي الخيانة وكان  
الحى الذي اسكنه معما قفرا لا يرى فيه الا نفر قليل من السابلة <sup>(١)</sup> بأيديهم  
مصابيح . وكان كلما هب النسيم من الباب يسمع له على بعد صوت اشبه  
بأنين انسان . وما ادري كيف اعبى عما دار بخلدني من التشاؤم حتى غبت  
من القلق والحيرة عن الصواب . واذا كرا انه بقى لي مسكة من القوة فلما  
دقت الساعة اقشعرت وارتعدت فرائصي ولم تقبل بعد فبقيت وحدي  
مطرق الرأس اسرح الطرف في الطريق . واني لم اخبرك بعد بأية جراءة  
أضمرت هذه المرأة المتلونة في قلبي نار الحب اذ كنت لا احب غيرها في  
العالم ولا استطيع ان أحبي بدونها يوما واحدا . فتمثل لي النحس بصورة البشم  
من الموت ولا فصم ما بيني وبينها من عرى الالقة والمحبة لم ادع في جمعة  
اللعن لفظا او معنى للقدر والخيانة الا ووسمتها به . وانتظمت امام ناظري  
جميع المصائب التي رمتني بها فلم يفتني المد والحصر . فوا أسفا على ذكرى  
جمالها المشؤوم فكى سببت لي من بث وهم لم يلطفهما سلوان ولا عزاء .  
فما عثم ان لاح الفجر وأنا منتظر بغير طائل ولا جدوى . وكنت  
بجانب الشرفة وقد داعب النعاس عيني فأغفيت ثم صحت فرأيت تباشير

(١) المارون في السيل أي الطريق



السحر فرددت طرفي فجأة في اطراف الطريق الضيق فسمعت وقع اقدام خفيفة فقلت اللهم تداركني بقوتك فاني اراها وهي عيناها فدخلت فقلت لها من أين اقبلت وما فعلت الليلة؟

اجيبيني . ماذا تبغين مني . وما الذي طوح بك الي في هذه الساعة .  
واين استلقي هذا الجسم اللطيف الى الصباح مع أنني لم ابرح مكاني وحيداً ساهراً باكياً . اين اضطجعت ولمن جدت بابتسامك ؟ . يالك من غادرة خائنة جسورة . امن الممكن ان تجيئيني لتقديم ثغرك لقبلي فبهات هيات لما تبغين وبأي شوق قبيح تجترئين ان تعانقيني بأذرع ملء منها وملت فاذهب واغرب عني ياخيال الخليفة وارجع الى رمسك ان كنت أنشئت منه ودعني انسى زمن صباي مدى حياتي واذا تذكرتك تحققت بان لست الا في عالم الاحلام

الطيف

ناشدتك الله ان تلطف مابك فاني اقشعر من حديثك وان جرحك ايها الحبيب مهياً للانفجار ثانياً اذ اندمسل على الصيد والاذى . واهاً لدنيا لا تنسى مصائبها عاجلاً الا بعد ذكر السنين . فانس جهده استطاعتك ممرض الايام واطرد اسم هذه المرأة التي لا اريد تسميتها من ذا كرتك

الشاعر

خزيا لك يا من هي اول من علمتني البغض وأفقدتني الرشد من الغضب والانزعاج . تبأ لك أيتها المرأة التي سحرتني بعينها فوقعت في حباله

هذا الحب المشؤوم الذي أقبر ربيعي وإيام هنائي في عالم الخيال. وإن صوتك  
وابتسامك ونظرك المفسد المضل لهي التي علمتني اللعن والسباب . ورماني  
في مهاوي اليأس صباك الفتاك وجمالك الفتان

عار عليك فاني لم اك بعد الا ساذجاً كالطفل وكان قلبي كزهرة في  
الفجر لم تفتح من اكمامها الا حبك . ولا ريب ان هذا القلب الذي لم يجد  
له غوثاً ذهب فرطاً ولو تركته بُراء لكان أسعد حظاً . فضحك يا علة  
ضري ووسواسي يامن فجرت ينابيع الدمع من آماقي وجفوني ولبث سائلاً  
مسترسلاً لا يحفف له نابلاً من جرح لم يبرأ بعد. ولكني سأطهر في هذا  
الينبوع المرعلي أترك فيه درن تذكارك الممقوت

الطيف

حسبك ما فاسيته من هذه الخائنة . وحيث ان أمانيك لم تلبث الا  
عشية أو ضحاها فلا تفضح هذا اليوم حينما تذكرها وان أردت ان تحب  
فاحترم الحب .

خالق الانسان ضعيفاً فتراه لا يقوى على الغفران لمن اساءه الا بجهد جهيد  
فاغرم الراحة من عذاب البغض والحقد وان اعوزتك المسامحة فعليك  
بالنسيان وكما ان الموتى نائمون هامدون في بطون الاحود يلزمنا ان نخمد  
عواطفنا في رموس القلوب . وذخائر الافئدة المغبرة يجب علينا ان لا نمد  
يدا الى بقاياها المقدسة. ولم أراك تن من سرد مصابك وعذابك وتبتغي  
ان لا تراه الا في عالم الرؤيا أو كح كاذب كبرق خلّب . اتخال ان القضاء

يسير بغير حكمة ولا سبب وتظن ان الضربة التي أصابتك ضربة طيش .  
 كلا فمسي ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وربما كان ما اصابك واقبالك  
 من أعظم منه . وقصارى الكلام ان بليتك هي التي أنارت قلبك فالفادحات  
 والاوصاب بمثابة المعلم والانسان كالطفل المتعلم وبقدر الرزايا تكون المعارف .  
 وانها لشرعة قاسية ولكنها حكمة بالغة قديمة كاللنيا ونكدها . نحن في  
 حاجة للبكاء لنحي ونشمر كالخصيد يعوزه الندى ليدرك . والسرور رمزه  
 نبات مقطوع مغطى بأزهار تمل أعناقها من الندى . الم تشف من جنونك  
 ولم تزل في عنفوان شبابك سعيداً محبوباً . وهذه المسرات الصغيرة هي التي  
 تُرغب الناس في الحياة . واذا كنت لم تذق طعم البكاء ماذا تكون  
 حالك . اكنت تهنأ بأصال تمرح فيها بين شجيرات الخنج مع صديق  
 قديم تشربان وتسامران . اكان يسوغ لك كأسك ان كنت لم تذق طعم  
 البشر والفرح . الاتحب الازهار والمروج والرياض وشعر بترارك<sup>(١)</sup>  
 وتغريد الطيور الصادحة وميكيك انج<sup>(٢)</sup> والفنون الجميلة وشكسبير<sup>(٣)</sup>  
 ومحاسن الطبيعة . ولولا بعض تأوهات قديمة لما كنت تفهم شجوالسموات  
 وطربها الذي لا يوصف وسكون الليل وخير الامواج . ولولم تهتورك الحمى

(١) من مشاهير الشعراء الايطاليين (٢) مصور مشهور من ايطاليا (٣) من

فحول شعراء الانكليز

والسهاد ما كنت تفكر في الراحة الابدية ولما كانت لك خلية جميلة تقاسمها  
صنوف المسرات والملذات<sup>(١)</sup>

الشاعر

لقد قلت حقاً فالحقد ممقوت . وما كان ذاك الا قشعريرة ملؤها  
الانزعاج تحدثها هذه الأفعى حينما تزحف في القلوب . فأصيح لي ايها الخيال  
وكن شهيداً لهذا اليمين : قسماً بعيني حبيبتني المزريتين بالزمرد . والجو والسماء .  
والشمس المشرقة في الافق كدرة متدحرجة . والطبيعة وعظمتها . والخالق  
وقدرته . والنور ولألائه . والنجم العزيز عند المسافرين . والمروج ونضرتها .  
والغابات ورهبتها . والحياة وسلطتها . والعالم وحركته . انني لطاردها من  
ذا كرتي وسأعيش مسلوب الحجي من الوجد والشغف . والساعة السعيدة  
هي التي انساها فيها واغفر لها ما قدمت وأخرت . وليعف بعضنا عن بعض  
ولنفصم عرى الحب الذي جمعنا امام الخالق بأخر العبرات التي ستكون  
وداعاً الى المات

والآف ايها الخيال البهي الطلعة أسمعني بعض الاغاني الشجية  
المطرربة اغاني الايام الهنيئة السعيدة اذ الرياض تنفج بأريج شذاها وقد  
اقترب الصباح فهبها ايها الخل الوفي نقتطف احاسن ازاهير هذه الجنات .

(١) في هذا الموضع كرر المؤلف الجزء الذي ذكر فيه سيره مع خليلته في ضوء  
القمر قرب الغدير فلذلك ضربنا عن ذكره صفحاً لتكراره بلفظه ومعناه

تعال نمتع الناظر بحاسن الطبيعة الخالدة التي تطرح الآن نقاب النوم ولنعتبر  
اننا سنولد الساعة مع اشعة الغزاة

### La Cavale Sauvage

#### الفرس الوحشية

كاد يودي بها الظمأ في مفازة<sup>(١)</sup> تسنمر منها الرمضاء<sup>(٢)</sup> فهامت على  
وجهها ثلاثة ايام تبحث عن الماء، فلم تظفر به في ارجاء هذه البطحاء، ثم املت  
ان تجود عليها السماء بوابل يدرأ عنها غائلة الغلة<sup>(٣)</sup> في صحراء افترش الغبار  
نخلها وركد هواؤها فترى جريد النخل متدلياً للاحراك به وقد حمي  
وطيس الشمس وأضحى الفضاء كشنور اكلبه السجر<sup>(٤)</sup>  
سارت متخبطة في هذه الجرداء<sup>(٥)</sup> ترتاد بثرآ تبل منها صداها واني  
تجدها وقد جففته ذكاء<sup>(٦)</sup> وترى الاسد مضطجعة فوق الصفا<sup>(٧)</sup> تحرق  
الارم<sup>(٨)</sup> من الغيظ

شعرت هذه المهرة البائسة انها رزحت تحت كل كل للقضاء وقد غلى  
الدم في عروقها وانفجر من منخرها نخائتها قواها ووقعت مغشياً عليها

(١) صحراء (٢) الرمل حينما يسخن من حرارة الشمس (٣) العطش الشديد

(٤) اي ضار كلباً من السجر اي الايقاد (٥) الارض التي لانبات فيها (٦) الشمس

(٧) الصخر (٨) تصرف باسنائها حنقاً

وشرب الرمل دمها بنهم فارتوى وعرفت انه ما ضن عليها بالماء الا وهو  
اظماً منها ثم تمددت وانطفأ نور عينها النجلاوين فأسلمت الروح وأدرجت  
الصحرَاء فرسها بل ابتتها في اكفان من رمالها المضطربة

افات فرسنا المنكودة ان ترقب القوافل وهي مارة تحت ظلال  
الاشجار الوارفة. فما عليها انفات من شقاءها الا ان تبتمها مطأطئة الرأس  
لتجد في بغداد الاسطبلات الرطبة المنعشة والمذاود المذهبة والبرسيم  
المزهر الغض وآباراً باردة لم ترها السماء

وان كان الباريء قد خلقنا من طين واحد فلا بد ان يكون عجبتنا في  
آية مختلفة الصال وجففنا في شمس تكاد تتميز من الغيظ  
ومهما يكن المخلوق نسرأ أو خطافاً فلا يستطيع ان يحني عاتقه أو  
يخفض جناحيه من الذل اذ ليس له من السعادة والهناء اعظم من كلمة  
واحدة : وهي الحرية

### A Une Fleur

#### زهرة

ما تبغين أيتها الزهرة العزيزة التي هي احب والطف تذكاري . ومن  
طوح بك اليّ وقد بقي فيك مسحة من النضارة والحياة ؟  
قطعت طريقاً طويلاً طي قرطاس مختوم فماذا سمعت وبم هممت

اليك اليد التي قطفتك من التماثيل ؟

هل انت الاضغث <sup>(١)</sup> يدب فيه الموت ؟ او متهيب ، لان يزهر مرة  
اخرى ام أدرجت فيه فكرة ؟ لهفي على زهرتك ايها الضغث التي تماثل  
بياضها الوداعة المحزنة . وورقك بلونه يشابه الامل الخائف المتهيب

تكلم ان كنت تحمل اليّ رسالة فقد لقيت من لا يضيع عنده السر .  
ليت شعري اخضرتك سر من الاسرار ورياك <sup>(٢)</sup> لغة من اللغات ؟ فان  
كان الامر كما تحمديني به النفس فناجني ايها الرسول الخفي وان لم يك  
عندك شيء فابق صامتاً ونم على قلبي خفيفاً وطباً

اني لا عرف حق المعرفة هذه اليد التي ملئت فضلاً وولعت بالاهواء  
وعقدت كمك الباهت بهذا الخيط الناعم . وان هذه اليد لم يجد ( فيدياس  
ولا پراكسيثيل <sup>(٣)</sup> ) لها اختاً ليتخذها نموذخاً لما يصنعان من بديع  
التماثيل الا يد الزهرة ربة الجمال

انها لزهراء حلوة جميلة صادقة ويقال انها ستكون كنزاً لمن أسعده  
الحظ فكانت له عروساً . ولكنها حكيمة قاسية اخاف غضبها وشرها .  
فصه <sup>(٤)</sup> ايتها الزهرة ودعيني اتيه في بيداء الاماني

(١) قضيب صغير من النبات به بعض اوراق أو ازهار (٢) الرائحة الجميلة (٣)

اثنان من مصوري التماثيل من مشاهير قدماء اليونان (٤) اسكتي

Lucie

لوسيا

كنت ذات ليلة جالسا بجانبها فأنجنت على البيانو وتسربت اليه يدها  
 البيضاء وهي غارقة في بحار امانها فُخيل اليّ اني اسمع خرير الماء او ان  
 النسيم مر على مقصبة<sup>(١)</sup> مشفقا ان يوقظ ما حط عليها من الطير  
 وكانت ملذات الليالي الشجية تنبعث حولنا من اكمام الازهار وعلى  
 كشب منا حديقة غناء بها القسطل والبلوط العتيق تميل منها الجذوع  
 تحت غصونها الميادة ونحن منصتان لسكون الليل وكانت النافذة مفتوحة  
 يمر منها اريج الخريف المنعش فعطر غرفتنا . وكانت الرياح ساكنة  
 والسهل قفراً ونحن وحدنا تساورنا الشجون ولم يك لنا من العمر الا خمسة  
 عشر ربيعاً

نظرت الى لوسيا فاذا هي بيضاء ذهبية الشعر بعينين لم ارَ  
 اجمل منهما تزريان بصفاء السماء فسرت في دمي نشوة جماها اذ كنت لا  
 اهمم بغيرها وحيي لها كحب الاخ لاخته . وكان الحياء يخامر كل  
 بادرة منها

وبينا نحن سكوت اذ مست يدي يدها فرأيت جبينها الواضح  
 وقد ارتسم عليه الحزن . وكنت اشعر ان لنضارة الوجه وشباب الفؤاد  
 وهما توأمان ورضيعا لبان تأثيراً عظيماً في شفاء تباريحنا وآلامنا

(١) مكان مزروع فيه قصب اي الغاب



اشرق القمر في سماء نقية راقية وما لبث ان اشتملته مزنة <sup>(١)</sup> بيضاء  
كنسيج من اللجين <sup>(٢)</sup> . وكانت ترى في صورتها مرسمة تتلألأ في  
عيني . ويخيل الي ان ابتسامها اشبه بابتسام الملائكة ثم غنت بصوتها  
الرخيم العذب :

.....  
.....

ايها الموسيقي انك لبنت الألم ! ولغة ابتدعها العقل لترجم عن الحب  
انزلها الله من سمائه الى ايطاليا ومنها جاءتنا بآياتها الينيات . وهي الطف  
لسان للقباب يحمل فكره التي هي اشبه بالمداري الخفزة <sup>(٣)</sup> المتهيبة التي  
تخاف من ظلمها وتمشي مخممة <sup>(٤)</sup> دون ان تخشى العيون

ومن يعلم مبلغ ما يعقله او يقوله غلام مثلي حينما يسمع تأوهاتك  
التي تولدت من الهواء الذي يستنشقه . تهيدات لها رنة حزن اشبه بقلبه  
لطيفة كصوته ؟

ان فاجأتها وجدتها ساجدة العبرات وهذا غاية ما تعرفه والباقي سر  
يجعله الناس كاسرار اللجج وغياهب الغابات !

كنا وحدنا تخامرنا الشجون وانا ناظر الى لوسيا وقد خيل اليها ان  
صدي انشودتها يكاد يذيب القلوب . ثم اسندت على رأسها المشغل بالهموم

(١) السحابة البيضاء (٢) الفضة (٣) الشديدة الحياة (٤) مدارية رأسها بنجمها

فسألتها هل يشعر قلبك انك في موقف (ديسديمونا<sup>(١)</sup>) فلذلك تفالبك  
الهموم من كل صوب ؛ انك تبكين ايها المسكينة وقد تركت شفتي  
تلثم ثفرك اللطيف اذ انت هائمة في مفاوز الشجون . فكأنني ما قبلت  
الا الحزن وعانقتك فوجدتك مثلوجة الجسم شاحبة اللون . واليوم ولم يمض  
الا شهران اراك الآن رهينة الرمس !

ايها الزهرة النضرة الطاهرة ! ارى موتك قد تمثل ابتساماً يماثل  
حياتك عذوبة ورقة . واصبحت وقد حملك الله بمهدك الى رحمته  
ياما احبلى سرّاً منك يسكنه الطهر والعفاف من شجي الاناشيد  
واماني الحب وابتسامات تحجل وميض البروق وفعال في السذاجة<sup>(٢)</sup>  
كفعال الاطفال

وانت ايها الحب يامن لم تدرك له العقول كنهها ولا يقدر ان يعتصم  
منه احد ويامن أوقف (فوست<sup>(٣)</sup>) مترددا على باب (مرجيريت)  
فكيف اصبحت يا صفاء الايام الاول الهنيئة ؟ خيم السكون على  
روحك ايها الكاعب ! فوداعاً لذكراك وسلاماً على يدك البيضاء التي  
كانت تحدث من (اليانو) في ليالي الصيف تلك النغمات التي لا يزال  
رنينها مرفرفاً في اركان البيت

(١) امرأة أو تلو ( من روايات شكسبير ) ويضرب بها المثل الفرنسي للمرأة  
العفيفة الطاهرة الذيل البريء المتهمة من زوجها بالشبهات ظالماً (٢) البساطة (٣)  
رواية مشهورة للفيلسوف الألماني ( جوت ) ومرجيريت حبيبة فوست

أوصيكم ايها الاحباب الاعزاء ان تغرسوا على قبري شجرة  
صفصاف فاني اهوى لونها الباهت كالخزين الاسف واغصانها المرسلة  
كدمع الباكي فنعم ظلها الظليل على ارض سأنام فيها نومي الطويل



## André Chénier

اندريه شينييه

واسطة عقد شعراء زمانه ولد سنة ١٧٦٢ بالآستانة من ام يونانية  
واب فرنسي كان سفيرا لدولته بالقسطنطينية فعلمته امه في صغره اللغة  
اليونانية حتى انه حصل على نصيب وافر منها واطالع في الرابعة عشرة  
من عمره دواوين شعراء اليونان وفي السادسة عشرة ابتداء يترجم الشعر  
اليوناني الى الشعر الفرنسي فتشبعت قريحته من روح النظم القديم فكان  
شعره يماثل المقيّد في الشكل ولكنه جديد الفكر عصري الخيال  
أتى به الى فرنسا وهو في حوله الثاني واتم دراسته بمدرسة (نافار)  
وعالج قرض الشعر مبكرا في شرح شبابه وهو في السادسة عشرة من  
عمره وبعد ما قضى بضعة شهور في ستراسبورج وهو ضابط برتبة ملازم  
ثان اقام طويلاً بباريس ثم اتصل بالسفارة الفرنسية في انكلترا ولبث فيها  
ثلاث سنين ثم آب الى فرنسا سنة ١٧٩٠  
كان محباً للفكر الجديدة ومن نصرائها شديد المعارضة ببلاغة ملؤها  
الحماسة نحو الهيئة الثورية المسماة (لاتيرور La Terreur) وقد قبضت  
هذه الفئة الطاغية على زمام الملك في ٣١ مايو سنة ١٧٩٣ وكان رائدها  
الظلم العسف فاهلكت الحرث والنسل وضربت اعناق آلاف مؤلفة

من نصراء الحرية الذين انبروا للدفاع عنها في ظرف الثلاثة عشر شهرا التي مكثها هذه الطغمة العاتية وانقضت بقتل رئيسها (روبسبيير Robespierre)

في ٨ يولية سنة ١٧٩٤

طلق يحارب هؤلاء الجبابرة بنفثات اقلامه في الجرائد تارة وفي الخطابة طورا مدافعا عن الحرية معددا مساوئهم وعسفهم الى ان قبضوا عليه في مارس سنة ١٧٩٤ وسجن في (سان لازار) ثم ضربت عنقه هو و (روشييه Roucher) الشاعر في آن واحد وذهبا كمن سبقهما من الالوف المؤلفة شهيدين للحرية والوطنية في ٢٥ يونيه سنة ١٧٩٤

وكان موته خسرانا عظيما لفرنسا اذ فقدت به البلاغة والشعر نابغة في عنفوان شبابه ولم يكد يبلغ الثانية والثلاثين ولو عاش لأتى بمعجزات البلاغة ومدهشات القريض وجر ذيل النسيان على اغلب شعراء قومه من السلف والخلف

ولم يطبع ديوانه الا في سنة ١٨١٩ وهو يشمل الغزل والرثاء والهجاء والاناشيد الوطنية والرسائل وعدة مقاطيع شعرية من الالهية بمكان لاسيا (هرمس Hermès) وهي ملحمة فلسفية شائقة

وكان شينييه اعظم شعراء القرن الثامن عشر وفلسفته تشابه فلسفة (بوفون Buffon<sup>(١)</sup>) او (كابانيس Cabanis<sup>(٢)</sup>) وكان جاحدا لا يتدين بدين.

(١) من اعظم كتاب فرنسا وطار صيته في علم التاريخ الطبي سنة ١٧٠٧ - ١٧٨٨

(٢) من مشاهير الاطباء والفلاسفة الفرنسيين سنة ١٧٥٧ - ١٨٠٨

وقد مهر في الشعر واتى فيه بآيات بينات ولم يتفرد بمذهب الشعر المقيد الذي كان يقلده تقليداً تزينه الرقة والانسجام وكان له ذوق سليم في (الميتولوجيا<sup>(١)</sup>) والتعبير عن الكلمات بالجميل لتسع ما يشتهى فيها من نقشات البلاغة ولم يستعمل في كتابته غير الالفاظ الفخمة الفصيحة

وقد اعاد هذا الشاعر المجدد للقريض الفرنسي شبابه بعد ما كان يودي به الضعف وملاءمة حمية وحماسة . فجدد الشعر الخلووي بمواطن صادقة تمثل الطبيعة تمثيلاً حقيقياً واحيى الرثاء بما تمليه اليه نفس اضنتها الآلام . واصلاح الهجاء بنفحات روحه المتوقدة . وهو اول من انشأ الشعر المطلق واخر شعراء المذهب المقيد واعظمهم

### La Jeune Captive

#### الفتاة الاسيرة (٣)

« يحترم المنجل السنبلة قبل نضجها غاضاً امامها الطرف ويرشف  
جديد الفصوص من السكروم ما يهديه اليه الفجر في أيام الصيف من

(١) لما كان المؤلف مسجوناً سمع بجواره فتاة تنذب حالها وتشكو زمانها ونزثي شبابه الفص خائفة من الموت وهي ( مدام دو كواني ) سنة ١٧٦٩ - ١٨٢٠ وكانت آية في الجمال والفضل في شهرتها راجع الى هذا الشاعر لكونه نظم لاجلها هذه القصيدة

« الندى البليل غير خائف من ألم المصير . واني لجميلة فنية مثلاً اكره الموت ولو اني الآن هدف لقلق البال والسأم »

« ليطر الى الموت الزؤام من عصي دمعته من الضبر والجلد وعدم المبالاة . ولكنني انوح والامل مل فؤادي . وحينما تهب الشمال اخفض رأسي حرصاً ثم ارفعها اذا مرت . وان كان لبعض الايام حرارة فلغيرها حلاوة تنسى نكدتها وتبرئ اوصالها ؟ وهل رأيت شهداً شيئاً لاتعافه النفس ان واضط عليه وبحرا خلواً من الانواء والا عاصير ؟ »

« تبيض وتفرخ بقلبي الاماني والآمال في سجن تكاد جدرانها تليخ عليّ لثلاث افات منها ولكن ساء زعمها فاني راكبة جناحي الامل كالعندليب تسرب من قفص بائع الطيور القاسي طائراً منتعشاً متهالاً في فسيح الخلاء ومزهر الرياض وقد اكتنفه الهناء من كل صوب . »

« ايموت مثلي ؟ من تنام والدعة غطاؤها وتسهر والسكون انيسها ولم يحالجهما توبيخ الضمير في اليقظة ولا في النوم »

« وكان حسن لقائي نهاراً بادياً في العيون وكأنه يبسم لي ظاهراً على الجباه التي اكفهرت من البؤس والعناء وقد أنعش مرآي الجميع في هذه الاماكن وهللهم بشراً وسرورا »

« انني في مبدأ رحلتي الشائقة مسافرة تحت ظلال الاشجار الجميلة التي تحف طريقي من الجانبين ولم اكداصر على اولائها وقد مدت امامي »

« مائدة الحياة وما اوشكت ان افتتحها ممسكة كأسا ماقتت منعمة اذ لم  
 « تكذب تنضم عليها شفتاي . ولست الا في الربيع واشتهي ان ادرك  
 « الحصاد او كالشمس تنقل من فصل لا آخر لثمت سذها

« اني لزهرة متلائلة فوق غصني مزرية بما حولي من الازهار في  
 « بستان دولة الجمال ولم تتمتع بأشعة الغزالة الا عند شروقها وأبني ان  
 « أحظى بها لغاية غروبها

« ايها الموت! انك لتستطيع ان تنظرني<sup>(١)</sup> فأغرب عني واذهب  
 « لتريح القلوب التي يفترسها الحزني والرعب ويميتها اليأس . فان ( باليس )<sup>(٢)</sup>  
 « يعد لي النصر من ملاجئه الخضر و ( أمور )<sup>(٣)</sup> المنعش من قبله الحلوة  
 « و ( موز )<sup>(٤)</sup> الشجي من حفلاتها الموسيقية ولست أبني الموت قبل التمتع  
 « بهذه الاحتفاآت الهنيئة

\*  
\* \*

كنت مشاطرا لها في الحزن والاسى فاستيقظت مني غيلة الشعر  
 وأصغيت لهذا الصوت الشاكي وهذا الاعتراف الذي تبوح به هذه  
 الكعاب الاسيرة ثم هزرت اقبال الحياة المضنية ونظمت ماتناثر من فها  
 اللطيف المحبوب من غمر الدرر في سلك عقود القريض فأصبحت أناشيد

(١) تؤخرفي (٢) اله الماشية والرعاة في ( الميتولوجيا ) الرومانية (٣) اله الحب

(٤) الهة الموسيقى



تشجى المشاق وسلوانا ولها لهم يقلون بها اوقات فراغهم  
ولقد تساءل من معها من المسجونين من تكون هذه الحسناء التي  
زانت الرشاقة جبينها وحديثها؟ وانا لمشفقون ان تنقضي ايامنا وحبذا لو  
طال علينا الابد فما نحن بجانبها الا في السعادة والهناء لافي السجن والهناء



## Le Comte Alfred de Vigny

## الكونت الفريد دوفيني

ممن يشار اليهم بأطراف البنان من خول الشعراء الفرنسيين ولد  
بلوش سنة ١٧٩٧ وتوفي بباريس سنة ١٨٦٣

كان سنة ١٨١٤ ملازماً ثانياً في فرسان الشرطة ( الجندرمة ) ثم  
عين سنة ١٨١٥ في حرس المشاة الملكي و رقي سنة ١٨٢٣ الى رتبة يوزباشى  
وأرسل الى الحدود مدة حرب اسبانيا ثم استعفى من الخدمة سنة ١٨٢٨  
وقد تزوج قبل هذا العهد بسنتين بفتاة انكليزية تسمى ليديا بونوري  
عاد الى باريس وكان من المطبوعين على الشعر المطلق وابتدأ في نظم  
الشعر من سنة ١٨١٥ أي في الثامنة عشرة . وظهر أول مؤلفاته سنة ١٨٢٢  
بعنوان ( منظومات ) وفي سنة ١٨٢٦ طبعه طبعة جديدة وسماه  
( المنظومات القديمة والحديثة ) و اضاف اليه بعض قطع من ضمنها ( موسى )  
و ( ايلوا ) و ( الطوفان ) و ( البوق ) وفي سنة ١٨٣٧ اتبعها بأخرى وهي  
( الجليد ) و ( مدام دوسوبيز ) و ( الطرادة ) و ( باريس ) و ( عشاق  
مونرورانسى )

وقد كتب نثرا ( ه مارس ) سنة ١٨٢٦ وهو رواية تاريخية شائقة  
كانت آية في البلاغة أجاد فيها واعطى الحوادث حقها من الاستيفاء زينها

وصف جميل بطريقة لم يجاره فيها مجار . وقصص في مجلدين سماهما ( ستيلو ) سنة ١٨٣٢ و ( الاستعباد والعظمة في الهندية ) سنة ١٨٣٥ و عدة روايات منها واحدة نظمية وهي ( مغربي فينيزيا ) سنة ١٨٢٩ و ( لاماريشال دانكر ) سنة ١٨٣١ و ( شاترتون ) سنة ١٨٣٥ وقد حازت اقبالا باهرا . ولما مثلت مدام ( دورفال ) الممثلة الشهيرة دور ( كيتي ) في هذه الرواية كانت لها اليد الطولى في زيادة شهرتها اذ اجتمعت مهارة التمثيل ورقة الالتقاء ببلاغة الانشاء وما حواه من العواطف المؤثرة

وقد انتخب في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٨٤٥ وقضى ايامه الاخيرة في العزلة كشيئا كاسف البال ومات بعد ما عانى الآلام النفسانية والمتاعب الدنيوية حولا كاملا وقاسى من نكد الايام ما تروح لثقله الاطواد بصبر يحسده الصبر

وظهر بعد موته جزء ثان من الشعر باسم ( الاقدار ) ونشر في مجلة العالمين سنة ١٨٦٤ و ( يومية شاعر ) وهي حاوية لشروح في التراجم وتأملات طبعها ( لوي راتيسبون ) سنة ١٨٦٧

تفرد هذا الشاعر النابغة دون غيره من شعراء المذهب المطلق بأنه شاعر نفسه . فترى جميع ما كتبه نظما كان او نثرا لا يدور الا على شكواه من الزمن ووصف ما يقاسيه من الهموم والآلام وتقلبات الدنيا . فترى جميع اقواله مترجمة عن وجدانه وشعوره برمى عام لاعتن خيال . وجميع رواياته نموذجات لسحر البيان ورقيق العواطف وشدة التأثير

وكانت الافكار الرئيسية لهذا الفيلسوف الحكيم تحوم حول الوحدة التي تقهر النوابع . وخلق بال الخلق وجودهم . وغدر المرأة وخيانتها . وعدم احساس الطبيعة وتأثرها . والجلد والصبر على هذه المصائب والأحن . والخضوع لارادة الخالق ومشيتته

وكان من المجدين حزيناً كثيباً . ولم يبلغ حد الكمال في روائع الابتداع ومدهشات الألهام . ولا تزيد قصائده عن الاربعة-ين واغلبها غامض معقد المعاني . ولكن اثنتي عشرة منها سارت بذكرها الركبان وعدت من روائع البلاغة وسحر البيان مثل ( موسى ) و ( قارورة في البحر ) و ( مصرع الذئب ) و ( بيت الراعي ) و ( جبل الزيتون ) و ( غضب شمسون ) وغيرها مما سبق ذكره من قصائده وان كان هذا الشاعر اقل شهرة من فيكتور هوغو ولامارتين والفريد دوموسيه ولكنه محدود من صفهم

### La Maison du Berger

#### بيت الراعي

ان كان قلبك يئن من وطأة أثقال الحياة مضطرباً من ألمه كنسر جريح يحاول ان يطير مررفاً بجناحيه فيقعدده ضعفه وتخونه قواه . يحمل كقلبي على جناحه المستعبد عيشاً مليء نكداً فتارة يذبح عليه بكلكله

حتى يكاد يسوي به الارض وآونة يثالج<sup>(١)</sup> صدره فيوشك ان يطير فرحاً .  
او كان لا يدق دون ان يسيل جرحه او لم يشمر بالهوى وهو نجمة الذي  
ينير امامه الافق فيمتدي به

أو كانت نفسك كنفسك انهبكها ماتحمله من متاعب الدهر ومرارة  
الحياة وهوى الى الماء مجذاف سفينتك التي لبست ثوب الحداد فهامت  
على وجهها في الماء والامواج تلعب بها كما تشاء . فهناك اطرق برأسك  
ونوحى على نفسك والتمسي في اللجج طريقاً لم يطرق وانظري وأنت  
مرتعدة الفرائص الى كتفك العارية لثمرتي ماخطه الدهر عليها من اسطر  
القضاء المبرم بأحرف من حديد مصهر<sup>(٢)</sup>

او كان جسمك يقشعر من هول آلامه الخفية فيكاد ينشق منه  
الفؤاد كمدا وقد غاب عليه الحياء مما احاط به من الانظار فترينه يبحث عن  
مكون الخدور ليوارى فيها جماله وليأمن مما يهينه من الاعين التي أفعمتها القحة  
اوجفت شفتاك من سم المين<sup>(٣)</sup> واحمر جبينك حينما يسبح في يم  
احلام دنسة لا يحوم عليها طائر الخيال وهي ناظرة مصغية اليك . فارحلي  
رابطة الجلأش قوية العزم واطرحي المدن ظهرياً تنمي من بناها ولا تدعي  
غبار الطرق يفرش قدميك وانظري بعين المفكر الى الامصار المستعبدة  
والجبال التي اتعسها الانسان باسترقاقه ويمعي<sup>(٤)</sup> الغاب العظيم والحقول

(١) بشرح صدره (٢) حينما يبيض بعد الاحمرار من شدة الاحتراق (٣) المكذب

(٤) اقصدي

الفسحة فانها نغم الملبأ الحر كجزر معتمة يحفها الماء . وسيري بين المروج  
ويديك زهرة جميلة فان الطبيعة تنتظرك بسكونت رهيب . والعشب يرفع  
على قدميك مائكاائف من ظله . وانين وداع الشمس للارض يؤرجح  
جميل الزنبق<sup>(١)</sup> كمباخر من الجسين . وقد حجبت الدحال<sup>(٢)</sup> جنود  
أشجارها التي امتدت على بعد سحيق . واخفي الطود عن الابصار  
واسترسلت افنان الصفصاف ونام عسجد الشفق المحبوب في الوادي على  
بسط العشب الزمردي تحت ظلال مائت من الخيزران حول العين  
المنعزلة . ثم يتمايل الشفق في الاحراش<sup>(٣)</sup> المياداة في الافق راكبا متن  
الفرار باسطاً عباءته السوداء على الشواطيء وقد فتح الظلام سجنه الازهار  
وكانت على شاهقنا خمائل مائقة من الخلنج لايسنطيع الصائد ان  
يخترقها فترينها وهي اعلى من جباهنا رافعة رأسا تتيه كبرياء واعجاباً وتؤوي  
في الليل الراعي والغريب . فتعالي لتستري فيها هواك وزلتك . وان كان  
السكلاً مضطربا فيظهر كاو قصيراً فلا يجملك<sup>(٤)</sup> فاني اجر اليك بيت الراعي  
فيسير اليك الهويناء على عجلاته الاربع<sup>(٥)</sup> . وسقته ليس بعال عن جبينك  
وعينيك . وان لون المرجان وخديك هما الاذان صبغا<sup>(٦)</sup> هذه العربية الليلية

(١) نوع من النباتات البصلية له ازهار جميلة بيضاء عطرة خذاً (٢) الغابات (٣) الغابات  
أيضاً (٤) يسترك (٥) من عادة الرعاة الافرنج ان يصنعوا لهم اكواخا من الخشب بأوون  
اليها على شكل العربات (الاو منيوس) لتكون متحركة ويذهبون بها حيث يشاءون  
ويجرها جواد عند انتقاله (٦) يقول ان هذه المرأة حيث كان بعنقها عقد من المرجان  
كان لونه ينعكس هو ولون خديها على العربية فصارت حمراء اللون

ومجاور عجالاتها الصامته ومدخله معطر ومخدعه فسبح مظلّم وهناك في هذا  
الليل البهيم نجد لنا بين الازاهير سريراً يحفه السكون ويضم رأسينا اللتين  
اختلط منهما الشعر

وسنرى ان كنت ترغيبين في بلاد الجليد التي حينما يظهر فيها  
الكوكب المحبوب يفتّس بأشعنه ما يجده امامه من الثلوج فيزهو ويشرق .  
ومواطن تنهبها الرياح ويحاصرها الجليد بأسوار منيعة وبها القطب اللعين  
وثلوجه الممقوتة . وسنقتني سير المصادفات الطائش . ولا يهمني ضوء النهار  
ولا الدنيا الا اذا راقا في عيني

من أنت يا حواء ؟ اعرفين كنهك ؟ اتعلمين غايتك وواجبك في  
الدنيا ؟ اتدبرين ان الخالق ليعاقب الانسان مخلوقه لعصيانه واكله من  
الشجرة التي نهاه عنها اقتضت ارادته ان يساط عليه حباً لذاته لا يسبقه  
حب آخر في كل الازمان واطوار الاعمار . واذا كان اقصى هنائه شغفه  
بنفسه تريه معذباً منغصاً منه .

أتعلمين يا أم الخلائق لم سمحت مشيئة القادر بان جعلك للرجل  
قرينة لطيفة ؟ ذلك لينظر صورته مرسمة في مرآة روح أخرى ويسمع  
منك هذا الصوت الجميل المزري بتغريد العنادل والذي لا يصدر الا منك .  
وليشنف سمعه بصوت رخيم عذب مأوّه الحواس . ولتكوني قاضيه ورقية  
فتولين حياته وتميشين خاضعة لشريعته

كلامك اللطيف السار به بعض كلمات استبدادية وعيناك لهما نفوذ

عظيم ومنظرك ذو رواء<sup>(١)</sup> نغم كما قال ملوك الشرق في أغانيهم . وكل  
يجهد ان يحدد عن سهام حكمك العاجلة . ولكن قلبك يكذب هيئتك  
الجريئة . ويخضع بلا جدال لشقاء الحظ ونكد العيش

فكرتك لها طفرات<sup>(٢)</sup> كالغزلان ولكنها لا تستطيع السير بغير دليل  
ولا سند اذ يميت رجليها الثرى وتتعب جناحيها الرياح . تغمض منها العين  
نهائياً بمجرد ان يسفر الصبح وتارة تصل الى حائق بوثبة واحدة فتزعجها  
الرياح . وفكرتك المتحركة لا تيسر لها ان تسهر وحدها دون خوف وملل  
لم يشب صفاتك التبصر الذي يمليه الجبن<sup>(٣)</sup> لان قلبك يهتز ويرن  
لسماع صوت المضطر المكروب كا (لأرج)<sup>(٤)</sup> في الكنيسة ساد عليها  
الساكوت والرهبنة فترينه يردد صدى الانين فيئن كأنه يتوجع لصاحبه  
كلامك كالنيران يهيج الجموع . ودمعك يطهر الالهانة ونكران  
الجميل . وانك لتدفعين الرجل من ذراعه فيهم وافقاً مسلحاً . وانك لخير  
من يهرع اليه لبث الشكاوي الكبيرة التي تنبعث من الانسانية الحزينة  
بصوت مخنق

(١) المنظر البهي (٢) قفزات (٣) يريدان التبصر وقت اغائة الماهوف من الحين  
لانه خائف من ان يبطش به الذي يبطش بهذا المكروب فيتبصر ليحمي نفسه وليرماقات  
الوقت وهلك المستغيث (٤) آلة موسيقية كالبيانو في الشكل لكنها تختلف عنه بانها  
ليست لها اوتار بل يحدث الصوت من الهواء الذي ينفخ في مزاميره بان يحرك الانسان  
رجليه على منفاخ وقت التوقيع وهي لا تستعمل الا في الكنائس



وحينما يكاد القلب يتميز من الغيظ الطاهر ترين هواء المدن يخنقه عند  
كل ضربة من ضرباته . ولكن انين عذابها الاجتماعي يشاهد مجتمعاً فوق  
دخانها مكوناً كلمة يسميها من شط<sup>(١)</sup> اودنا بصوت جلي  
تعالى فما السماء الا كأنها هالة من نور تحيطك بزرقها اذ تضئك  
وتحميك . وما الجبل الا معبدك والغاب قبابه . وما الطير يميله الهواء على  
النصون الميادة والازهار وعرفها والمصافير وانينها الا لتتمش الهواء الذي  
تستشقيه وتحنفه بالبشر والابتهاج . وما الارض الا بساط جميل مدّت تحت  
اقدام بنيك اللطيفة

احب يا حواء كل شيء في المخلوقات اذ اشاهدها منعكسة في نظرك  
الثائه في مهامه الاماني والذي يبت انى تنقل لهبه المزدان بجميع الألوان .  
وان استراح بعد تقلبه زاد بهاؤه وانبعث سحره قفاق هاروت وماروت  
هيا ضمي يدك النقية المزرية بدئي<sup>(٢)</sup> العاج فوق قلبي المتمزق ولا  
تدريني وحدي مع الطبيعة التي اعرفها حق المعرفة لئلا يتطرق اليّ الوجع  
منها فقد قالت لي بلسان فصيح :

« اني لدار تمثيل لا تعرف للتأثر معنى ولا تضطرب تحت اقدام  
ممثليها . درجات سلحي من الزمرد وفناؤها من المرمر الابيض ونحتت  
« الالهة اعمدها فلا اسمع صراخكم ولا انينكم واكاد احس بمرور تمثيل

(١) ابتعد (٢) جمع دمية وهي الصور الادمية الصغيرة المصنوعة من العاج

يضرّب بها المثل عند العرب لاجمال فيقال احسن من دمية

« رواية المجتمع الانساني وانشد في السماء المتفرجين البكم بلا طائل  
 « اجوب البلاد كالأعمى الاصم واجول بين الامم التي يخطئها الحصر  
 « مزدرية بهم لا أميز بين دورهم وقبورهم . وشتائي يحصد النفوس له قرباناً  
 « كما لا يشعر ربيعي بشغفكم به

« كنت قبلك ايها الانسان جميلة معطرة تاركة شعري يلعب به  
 « الهواء كما يهوى متبعة في السموات طريقي الذي اعتدته فوق محورها  
 « المنتظم فتميلني المشيئة حيث شاءت يمنة ويسرة ككفتي الميزان ثم بعدك  
 « كنت اخترق الفضاء الذي يندفع كل فيه سائرة وحدي بوجه باش  
 « وصمت يزنيه العفاف شافة الهواء يجيئني الوضاح ونهدي الذين  
 « ارتفعوا شماً وكبرياء »

هذا ما سرده علي الطبيعة بصوت جهوري لبسته رنة الحزن واني  
 لأمقتها وحاتق عليها لكوني ارى دمنياخالط امواج بحارها وموتانا تحت  
 عشبها فترين اجسامنا بعد تحول مادتها تمتص جذور الاشجار عناصرها  
 السمادية بشره ونهم فننمو وتعلم وتزهو . فكنت اقول لنفسي الذي راقها  
 هذا البهاء الممقوت . « خير لك ان تحولي نظرك عنه ولا تذرفي دموعه  
 « واحدة اسفا عليه بل احبي مالا يشاهد الا مرة واحدة »

من يسعده الحظ ويشاهد لطفك وحنانك ايها الملاك الجميل الشاكي  
 بصوت خافت كأنما هو محتضر ؟ <sup>(١)</sup> من ولد مثلك وولدت معه الملاحظة

(١) في حالة النزع عند الموت

كأنهما توأمان اذ نراها تلمع مع البرق الذي يتلأل في نظرك الفاتر  
وتمايل رأسك اللطيف وقامتك الرشيقه التي لا تكاد تماسك من لينها  
وتبسّمك الذي اذمسه الهوى ونغصه باوصابه

\*

عيشي واتعشي ايتها الطبيعة الباردة وتحكمي فينا كيف شئت فهذه  
سنتك وازدري بالانسان ان كنت في مصاف الالهة فما هو الا عابرحقير  
جعله الله سلطاناً عليك

احب عظمة الآلام الانسانية اكثر من ملكك ونخامته التي لا  
تجدي نفعا وانك لن تؤلمي مني حبا

الا تبغين ايتها السائحة المكسالة ان تسندي بجبينك الى صكتي  
لنظير في جو الاماني ؟ فتعالي من هذا البيت المتحرك الذي كسي بيردين  
من دعة وسكون لتشاهدي مامر وما سيأتي من صور العالم ومناظره التي  
احضرتها في ذاكرتي روح طاهرة من الله وستحي هذه الصور وتلبسها  
الارواح لاجلك امام هذا الباب وترين البلاد العظيمة ممتدة امامك  
وهي صامته

وسنتبع السلف غير مخلّفين سوى ظلنا على هذه الارض الناكرة  
للجميل والتي جابها من مات قبلنا وسنتحدث عنهم في الساعة التي يظلم  
فيها كل شيء اذ يسرك سلوك منهج عفت رسومه واندرست معاملته  
فتسيرين وانت غارقة في بحار الاماني مستندة على غصون لا تعلم حقيقةتها

باكية كارطيميس<sup>(١)</sup> على حافة عيونها حباً صامتاً ما فتى عرضة للحدثان

### la Mort du Loup

مصرع الذئب

كان المزن يمر فوق القمر الملتهب كحريق يتصاعد منه الدخان وقد  
حلك الظلام في الغاب وغاب الأفق عن العيون ونحن سائرون سكوتاً على  
المشب المبلل تحفنا خمايل كثيفة من الخلسج وشجر الثنوب الذي يكاد  
يناطح السماء فلمحنا آثار اظفار كبيرة خطتها ارجل الذئاب السيارة التي  
اخذنا عليها المسالك

اصغينا حتى كدنا نقطع التنفس ولم تهمس منا الاقدام ولا السهل او  
الغاب بادنى صوت غير مزولة الهواء<sup>(٢)</sup> التي كانت تبث بصيررها في  
الجو وكان النسيم يمر على اعالي الابراج واشجار البلوط التي اضطجعت  
على ما يحيط بها من الصخور. وبيننا نحن في هذا السكوت والصائدون  
بالمرصاد اذ لمح شيخ منهم اثراً جديداً لمخالب عظيمة لذئبين وجروين فانبأنا  
همساجهنزنا الخناجر وحشونا البنادق وسرنا الهويناء فارقين ما يعترضنا من  
العصون المشتبكة فوقف ثلاثة منا ولبثت مكاني لارى ما استلفت انظارهم

(١) الهة الصيد والغابات في خرافات اليونان (٢) آلة تبين الجهة التي تهب

منها الريح وعبرنا عنها بهذا اللفظ لانها ما كانت معروفة عند العرب

فلمحت عينين برّاقتين ومن أُمّ أربعة اشباح ترقص في سنا القمر بين خمائل  
الخلنج كديدها اليومي ولما اقبل الرئيس كانت الكلاب متهلة تشبه صفار  
الذئب في فرحها ورقصها ولكن الأخيرة كانت تمرح دون لفظ وقد  
خيم عليها السكون حذرة لا تنام الا غمرا اذ على كئيب منها الانسان  
عدوها اللدود

وكيف تنام الطير في وكناتها \* وقد نصبت للفرقدين الحبال  
وكان الذئب الكبير واقفاً وعلى بعد منه انشاء مضطجعة على جذع  
شجرة كأنها تمثال المرمر الذي كان يعبد الرومان ممثلاً ذئبة حاضنة  
(ريموس ورومولوس<sup>(١)</sup>) اللذين وضعهما الرومان في مصاف الآلهة الصغيرة  
ثم اقبل الذئب وقعد باسطاً ذراعيه منشبا اظافره في الرمل ولما  
استيأس وخاب رجاؤه في النجاة اذ سدت عليه طرائقه امسك اقوى  
الكلاب من رقبته بفكين قويين كأنهما قدا من حديد وجالد قرنه جلاد  
المستमित ولم يتركه رغماً عما اخترم جسمه من رصاصنا المتدفق من بنادقنا  
كالطر وخناجرنا المعتمدة في احشائه ولم يزل ممسكا خصمه غير مبال بما  
اصابه حتى دق عنقه وتركه جثة بلا روح وكانت الخناجر الغائرة في جسمه  
اشبه بمسامير سمّته على السكّاء وقد ارتوى العشب من دمه وتحيط  
به بنادقنا كرزايا قامت على سوقها وما فتئ ناظراً إلينا وهو يلعق ما سال

(١) اللذان أسسا مدينة رومة

من دمه حول فيه وبدون ان يتأمل كيف هلك اطبق عينيه ومات ولم  
ينبعث منه صراخ ولا انين

اطرقت الى الارض مسندا برأسي الى بندقتي مفكراً بغير وصول  
لغاية اذ حدثني النفس ان اقتني الذئبة وجروها التي كانت في انتظاره على  
ما اظن ولولا ولداها لما تركت ارضنا الجميلة الحزينة الفها يحتمي وحده  
صاب المصاب ولكن واجبها حتم عليها ان تحرس صغارها وتكلاًها بعين  
عنايتها وتدرجها على النفور من عهود المدن التي ارتبط بها الانسان مع  
الانعام التي استخدمها مها اودى بها السغب فتراها تطارد امامه اول من  
امتلك الغاب والجمال لتحصل على ركن تأوي اليه

اسفي حينما افكر في الانسان ولو طاولت عظمته السماء فاني اخجل  
من ذكره لضعفه وخور عزيمته، وانك وحدك ايها المعجاوات<sup>(١)</sup> الفخمة  
العظيمة التي تعرف كيف تفارق الدنيا وبؤسها وآلامها وان تأمل الانسان  
وجد ان افضل اعماله السكوت وما سواه ضعف وخور

لقد عرفت حقيقةك ايها السائح اذ اخترقت نظرتك الاخيرة اعماق  
قلبي كأنها تقول لي بلسان فصيح: « ان استطعت ان تبلغ نفسك مبلغ  
روحي فتأبر على الاجتهاد والتأمل لتصل الى هذه الدرجة القصوى من  
الجلد والصبر والاعجاب بالنفس فاني ولدت في هذه الدحال ونشأت بها

(١) المعجاوات والانعام البهائم الآنسة

وقد علمتني صروف الدهر ان الصراخ والعويل والتوسل لحي صفات الجبن  
والعجز والواجب يقضي عليك ان تقوم باعباء ماعهد اليك وكلفت به  
وناداك اليه حظك بعزيمة تسبق العضب في المضاء مها بلغ الامر منتهاه  
من الشدة والمضض وبعد اللتيا والتي كن مثلي كاظما آلامك ثم مت  
صامتادون ان تنبس ببنت شفة



## François Coppée

## فرنسوا كوبيه

نابغة من شعراء وروائيي العصر الفرنسيين ممن يفتخر بهم الشعر المطلق ولد بباريس سنة ١٨٤٢

ظهرت اول مجموعة من نظمه بعنوان (صندوق البقايا المقدسة) سنة ١٨٦٦ وكان في أول ظهوره في عالم الشعر عاطلا من مميزاته ونفحاته. فلما صدرت روايته النظمية (جواب الآفاق) سنة ١٨٦٩ رفعت قدره واستلقت اليه الانظار من كل فج عميق حتى عد من فحول الشعراء. وهي من معجزات نظمه ودره يتيمة في بابها لم يأت أحد بمثالها غير ماحوته من رقيق العواطف ودقيق الاشارات

وكتب عددا عظيما من الروايات التمثيلية والمجموعات الشعرية. ومن اشهر رواياته التمثيلية (عواد كريمون) سنة ١٨٧٦ وهي شائقة مؤثرة و (سيفير وتوريللى) سنة ١٨٨٣ و (اليمة قوبيون) سنة ١٨٨٥ و (لاجل التاج) سنة ١٨٩٥ وهي رواية تاريخية نظمها من أبدع ما كتبه الشاعر سحرت العقول ببلاغتها ومثانة قريضها وما شملته من النفحات العلوية والفيوض الربانية

ومن نخب شعره: (المودات) سنة ١٨٦٨ و (المساكين) سنة ١٨٧٢



و ( بين المنازل والنزه ) سنة ١٨٧٥ و ( الدفتر الاحمر ) سنة ١٨٧٤  
و ( المقاطيع الشعرية والمرائي ) سنة ١٨٧٨ وعدد وافر من القصائد نشرت  
على حدة لاسيما ( اوليشيه )

وما كتبه نثرا مثل ( القصص ) وهي في خمسة اجزاء واشتهرت  
برقة العواطف وجملة روايات ثرية وعدد من مجموعات الحوادث التاريخية  
منها ( الألم العظيم ) سنة ١٨٩٨ وهي تنبئ بمحصول بعض من الانتقال  
الديني للمؤلف. وقد انتخب في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٨٨٤ ثم اشغل  
بالسياسة وعين رئيس شرف لحزب ( الوطن الفرنسي ) سنة ١٨٩٩ ثم  
استقال عقب انتخابات سنة ١٩٠٢ ومن هذا الوقت امسك اللسان وطرح  
القلم ولم يكتب الا ماندر

وظهر في هذا العهد الاخير له ثلاثة اجزاء الاول منها ( في الصلاة  
والحرب ) وهو نظم سنة ١٩٠١ والثاني ( قصص لايام الاعياد ) سنة ١٩٠٢  
والثالث ( اشعار فرنسية ) سنة ١٩٠٦ وجملة مواضع وقصائد ظهرت في  
الجرائد والمجلات وكان لها استحسان باهر

وقد تبرع للمجمع العلمي الفرنسي بجائزة للشعر قدرها الف فرنك  
تمنح كل سنتين

مهروبه وشاعرا هذا في اغلب انواع الشعر لاسيما المرائي والملاحم .  
وكان من الشعراء المحققين وحاز القدرح الممل في الشعر القصصي المألوف  
وانواع الشعر المبتكرة في بابها. وقد اجاد في وصف المناظر الطبيعية كقوله

في وصف ضواحي باريس : « أرض فضاء جرداء . وأشجار هيفاء .  
وطرق سوداء . اقترشها مايلفظه <sup>(١)</sup> دوحها <sup>(٢)</sup> من الاحياء <sup>(٣)</sup> . ولكن  
لها نصيب وافر من الشجو والطرب يأخذ بمجامع القلوب  
وكان مقتدرا في وصف اخلاق القرويين وعاداتهم وصفا صادقا  
رقيقا شجيا يهن القلوب طربا حينما يصف البؤس المتواصل والفقر المدقع  
والفضائل المجهولة فلذلك وسموه (بشاعر المساكين) لانه في هذه الطبقة  
الصغيرة الحقيرة اسمعه القريض وحده بنفحات مدهشات فلذته زعامة <sup>(٤)</sup>  
هذا النوع الذي ابتكره

وقد وفق في التمثيل بين المذهب المطلق والمذهب المقيد فأعطى  
للاخير المويص الفهم رفة تعبير الاول وسلاسة تركيبه  
وهو في الادبيات يشبه شعراء المذهب المقيد لاسيا ( كورني  
Corneille ) وقد رزق منها قسطا وافرا ومكانا رفيعا اذ تمعد رواياته التمثيلية  
من اعظم الروايات الاخلاقية

وكان من امهر النثرين وكتب في الجرائد في قسمي الاخبار  
والملاحقات الروائية نثرا سلس العبارة رقيق التعبير ملؤه المواطن  
والوجدان الحي . كما انه اجاد ايضا في المواضيع الفكاهية  
وقد توفي بباريس في ٢٣ مايو سنة ١٩٠٨ واحتفلوا بجنائزه احتفالا  
شائقا فخما يليق بمقامه الرفيع وبكاه القريض الفرنسي قبل الشعراء

(١) تطرحه (٢) الدوح الشجر (٣) قشر الشجر (٤) رئاسة

## Le Passant

جواب الآفاق

رواية تمثيلية ذات فصل واحد

(يحتوي المرسح على روض بهج خلوى بضئته القمر وعلى يمينه بيت جميل توفرت فيه أسباب السرور بصنوفه قائم على سفح اكمة وبجانب الحائط مقعد خشبي قديم . وتظهر من بعد داخل المرسح معالم مدينة فلورنسا ولا يكاد يحققها الرأي والسماء صافية تتلأأ في كبدها نجومها )

سيلفيا ( وحدها )

( ترى سيلفيا لابسة ثوباً أبيض عارية الكنفين والذراعين متكئة على حاجز الممشى مسرحية نظرها في روضها الجميل )

لعن الله الحب فقد صير العين جامدة والدمع عصياً  
( ثم تنزل ببطء الى حضيض الاكمة )

لقد قضيت صباي في سلب العقول واختطاف النهى وانا الاميرة الخبيثة ويقبل يدي الجميع كلكة وهم صاغرون . وكان قلبي لا يشعر ولا يحفل بقبلهم الحارة . فن يحال اني بعد ما بلغت هذا الشأ والبعيد اسأم وامل السماء باقية على صفائها الجميل مضى عليها شهران ولم تمطر والصيف وسكونه ولياليه المحبوبة . ولا ريب ان الشعراء والمغنين يسمدهم الحظ

وينفحهم بتشبيهات سمجة . وأرى اسمي تتقاسمه القوافي مع أسماء الازهار  
فلا تكاد تقع عيني على قصيدة الا وأبصر اسمي فيها حتى امتلكت القلوب  
وصرت اغبط على هذه المنحة الجليلة

وهؤلاء المتعلقون الصاغرون لا انظر اليهم الا بعين ملؤها الازدراء  
والاحتقار . وهذا ( التوسكاني ) بطل الوقائع والحوادث المنقلب في النعم  
الجزيلة يطرح تحت قدمي الحلي من ذهب وجوهر . وذاك القاضي يتيه  
كبرياء وعجباً . والآخرون وزير مال ( جنوة ) يتنافسان في عرض نفيس  
الماس وغرر الدرر امام ناظري لينظروا لمن يكون الغلب والظفر فيستلقت  
عيني نحو هديته الغالية . ولكن هيهات لما يؤملون فاني أبغضهم واحتقرهم  
وكل هؤلاء الرجال ذوي القلوب الخوالي ليتهم يحبوني مفاخرة كحبهم  
لي لقضاء ما ربههم

اني لاتألم من هذه الحياة اذ الموت خير من حياة بلا حب وقد  
اصبحت لا املك شيئاً من ذخائر الحب حتى زهرة جافة احفظها في كتاب  
او خصلة من شعر او كلمة حلوة تسرق القلوب يفكر فيها الانسان قبل  
نومه حتى صارت الحياة خلواً من المسرات كما لا يشوبها ضر او فزع اشكو  
او استغيث منه . فوا أسفاً صرت لا استطيع البكاء ولو خفية . او اه من  
حزن ضاق به الصدر ذرعاً وهم يكاد يتفطر منه القلب . ( مشيرة الى المدينة  
التي تظهر من بعد ) هذه فلورنسا والليل صافي الاديم والسماء مقمرة ولربما  
نظرتني تلميذ مرة فوقع في حبال غرامي وغلبه حياؤه فعف وكنتم حبه

وجلس بجانب نافذته شاخصا الى السماء يناجي النجوم فيصعد الزفرات  
تارة ويثمل من نشوة امانيه طورا

ليت شعري كيف يحفظ العهد لحب لست له اهلا . ولكن لو عثر  
به الجدد ورماه في طريق المنكود فلا يظن ان قلبي يطاوعني على خذلانه  
وتركه ليتيه في بيداء هيامه

واني لأعاهده على ان يشاطرني آلامي كما سأهبه وحسده نفسي  
واضن على كل من يخطبني حيي

زانيتو ( يعني على بعد )

احبب بفصل جاء بعد شتاء \* فصل الربيع ووصل كل هناء  
غارث ذكاء لحسنه فتألفت \* ودرمت اشعتها على الغبراء  
وكذلك الاوكار دب ديبها \* والجو خامرہ نسيم صفاء  
والريش من قمرها انى مشى \* ماش رآه فوق وجهه الماء

سيلفيا

كل ينغصني ويغنيظني حتى هذا الصوت الرخيم في الليل البهيم  
وسرور الخلق يتبعني ويقنفي مني الاثر . فيالقلب حزين وبال كاسف واني  
وذاك الصادح على طرفي نقيض فانا العن الربيع وهو يترنم بتمجيده

زانيتو ( يعني وقد اقترب صوته )

فاسلمك بنا سبل الفراش لتلتقي \* يا ابن السكرام بكاعب هيفاء

فهناك نمرح في ظلال خميلة \* بالقرب من عين تروق الرأي  
ونشاهد الغزلان غزلان النقي \* تروي الصدى في هذه البطحاء<sup>(١)</sup>

## سيلفيا

النغم شجي والصوت عذب يستهوي الافئدة ولكني لا اعلم حال  
هؤلاء الذين يدعون الحب فلندخل ولنترك الميدان فسيحاً للذين أسعدهم  
الحظ والهناء

( ثم تصعد الى بيتها وهي تنظر حائرة الى الجهة التي ينبعث منها الصوت . ويأتي )  
( زانيتو ومزهره (٢) على كتفه متأبطاً عباة به وطرفها يكاد تنس السكلاً وراءه ويدخل )  
( متهملاً دون ان يلمح سيلفيا )

زانيتو ( وهو واقف في صحن الدار )

رعى الله ليالي الصيف التي تمكن المسافر من الرحل الشائقة اذ يتناول  
عشاءه في قرية حقيرة تحت دوالي السكروم وامامه منظر الغروب البهيج  
ثم يتم ترحاله في شروق القمر ولا مطية له الا قدماه يسير مترنماً برقيق  
الاناشيد كي لا يشعر بالنصب . سقيا ليالي الصيف اذ السماء صافية  
تتلاها بها دراريها مبتسمة للمسافر لامعة من خلال اشجار الطريق  
عشت ونعشت يا ليالي الصيف انت والامل . وها انذا على مقربة

(١) اننا لم نستحسن ترجمة هذه الانشودة نترافلتسنا من احد فضلاء شعراء

العصر نظمها وأشار علينا بان لا نذكر اسمه (٢) المزهر هو العود

من فلورنسا وسأعرف غداً أن كان المهدي باقياً على حبها لسماع انغام العود  
وشجي الاغاني الغزلية . ولكنني أرى النهار بعيداً وثيابي رقيقة  
ومزهرى هذا احمله على كتفي كضفت على ابالة . واهل الخان  
الآن في دعة واطمئنان . يطرق بابهم الطارق حتى يكل ساعده وهم كأنهم  
صم وبعد الجهد الجهيد يفتحون وقد علا وجوههم السأم والضجر فن لي  
بركن آوي اليه واقضي فيه ليلتي هذه

( ثم يلجح المقعد القديم بجانب الحائط )

هذا مقعد عتيق ولو انه مضجع خشن لكن الليل هادئ رائق  
ونعم العشب من وسادة وان شعرت ببرد الليل فسنصلح الشمس في  
الصباح ما افسده المساء وما علي الا ان ارقص قليلاً في الشمس فادفاً  
وانتأصل من جسمي شأفة البرد

( ثم يهبط للنام )

سيان عندي هذا المضجع القرض<sup>(١)</sup> وفراش وثير<sup>(٢)</sup> . فما اجل  
النجوم وما احلى خان الخالق الذي لا يكلف اجراً

( ثم يمتد على المقعد ملتجئاً بعباءته وينام )

سيلفيا ( ناظرة من سفح فناء دارها )

ياللك من غلام مسكين قد فعل كما قال . كنت اشكو منذ هنيهة  
من جمال الليل فما اخبئني !

(١) اقض المضجع فهو قرض أي تترب وخشن ولم يطمئن به النوم (٢) لين ناعم

( ثم تنزل مسرعة الى الحضيض (١) )

يلزمني ان ادعوه لاني لم أقم بواجب الضيافة ولم يفني الوقت بعد .  
يشكو الانسان من الصيف لانه يكون فيه عرضة للشجون ويود لو  
يكون الليل حالكا معتما فينسى جميع هؤلاء البؤساء الذين يطوح بهم  
الحظ المنكود في كل شرق وغرب ولا من يؤويهم ويواسيهم

( ثم تنظر الى زانيتو وهو نائم )

انه لنأتم نوماً هنيئاً سائناً ولا ريب انه اعتاده وألفه . ولكنني صامتة  
مضطربة امام هذا المشهد الرهيب من عزلة ووحدة وليل اريج . وغلام  
نائم بهيج . واني ليخيل اليّ اني اسمع دقات قلبي وكأن عاملاً جديداً  
يحرك منه ماسكن ويشير ماهدأ حتى كدت افقد صوابي

( ثم تقرب من زانيتو وتطيل اليه النظر )

وأأسفا انه للمائل لامانيّ

( ثم تأخذ بيده بلطف )

هيا استيقظ فان هواء الليل ضار

( زانيتو يستيقظ ويرى سيفيا فيدهش ويأخذه العجب )

أأنت من بنات الجن ! لقد كنت الساعة اراك في احلامي وكنت

انظر اشباحاً بيضاء تمر عليّ تلو بعضها



سيلفيا

واها لك ! لم تكن الا أشعة الكواكب تخطل الاشجار

زائنتو

لا فما رأيته في عالم الرؤيا هو عين ما شاهده الآن واني لأتصور  
انني عرفت صوتك أيضاً . ولو ان النائم لا يعي شيئاً لكن روحه تسبح  
في عالم الخيال فتري وتسمع وتحدث وكنت اسمع ايضاً انغام موسيقى  
شجية لم اسمع مثلها في المقام الديوي

سيلفيا

ما سمعته من الالحان الموسيقية لم تكن الا الاشجار تعبت بها  
الصبا فتمايل غصونها ويسمع حفيفها

زائنتو

ولكن من تكونين اذا ؟

سيلفيا

انني مفاجئة اعرض عليك طعاما ومأوى ان كنت في حاجة اليهما

( زائنتو ) وهو مطبل النظر اليها )

شكراً لك فقد تناولت عشائي متأخراً واستكفيت من النوم

سيلفيا ( مخاطب نفسها على حدة )

اتقي الله وكوني عفوة ايها المرأة القاسية ! الا تفكرين ان الكل  
يؤاخذك بل يصب لعناته عليك ان مس حبك هذا الغلام الغر بسوء

(ثم مخاطبه)

الا بحق لي معرفة من ينام تحت نافذتي ؟

زائيتو

لك ماتبين فاني لا اروم الخفاء ومهنتي موسيقار<sup>(١)</sup> واسمي زائيتو .

ومنذ طفولتي وانا اجوب الآفاق وحياتي اسفار ورباضة واذكر اني

لم ابت ثلاث ايام تباعا تحت سقف . واعيش من وراء عشرين مهنة صغيرة

لا يحتاج اليها ولكن احقرها عندي اجلها نفعا

اعرف كيف انزل السفينة في البحيرة وكيف اسيرها . واعلم كيف

انتقي من الحديقة الغناء غصنين لدنين اشد عليهما الشباك بمثابة سرير وثير .

وأدري كيف اطلق الكلاب السلوقية مثنى مثنى وراء الصيد . واعرف

كيف اذلل الصمب من الجياد . واعلم كيف اصوغ القوافي وانضدها

كمقود الجمان في جياد الحسان . وفضلا عما ذكرته من الفضل الذي

لا يداني في مدان . في حابة الرهان . ادري كيف اربي البزاة والصقور

وادربها الصيد . وفي الموسيقى لاسيا المزهرا اعد من الرؤساء الفضلاء

سيلفيا ( وهي باسمه )

انت حائر لكل هذه المهن والفنون وتقضي اغلب لياليك طاويا<sup>(٢)</sup>

زائيتو

لقد صدقتك فيما سردت واني لا اعرف لنفسني ترتيبا ولا قاعدة

(١) موسيقي (٢) جائعا

اسير عليها وساعة طعامي ليست محددة اذ طالما نسيته لان بلادنا لا تعرف  
للضيافة حقاً وكثيراً ما اكون بعيداً عن بيوت الهناء والنعيم منزوباً في  
ركن من غابة . وقد رددت قبل مجيئي غائلة السغب<sup>(١)</sup> بقليل من البندق  
وذلك جمل في روح السنجاب<sup>(٢)</sup> ورشاقته

وبعد فكان الناس يحسنون وفادتي ويلقوني بالايناس والترحاب  
لاني لا اشغل مكاناً عظيماً ويكفيني الشيء النزر

البحر القصور ليلاً واعرض على اهلها ان اشنف اسماعهم برقيق الاغاني  
وشجي الالحان وهم على المائدة ثم اصدح بصوتي الرخيم الرنان فاسترق  
الاسماع والقلوب . وانا كل مرغوب ومطلوب . ويعطف عليّ رب القصر  
وينفخني بذراع من الاروى<sup>(٣)</sup> الشهوي وطير سمين وان اشتبهت شيئاً من  
الصحاف الحارة فما هي الا نظرة اليه تكفيني مؤونة الطلب وان هو الملح  
البصر أو هو اقرب ويكون امامي الصنف الذي تاقّت نفسي اليه

سيلفيا

قد وعيت جميع ماسر دته واظنك متمماً ترحالك الى فلورنسا

زانيتو

سأبغها بلا ريب ولكن لو اتفق وتقاطع امامي طريقان اقصد  
اجملهما وأضرب صفحاً عن عزمي السابق . اتبع اهوائي في اسفاري

(١) الجوع (٢) حيوان صغير في حجم القط وله ذيل طويل ووبره مسترسل

ياوي الى اشجار البندق (٣) نوع من الحيوانات يقرب من الغزلان شكلاً

واجوب البلاد كالسحاب او كالاوراق الذابلة تطير كما تهوى الرياح .  
لا أعلم من اين أتيت ولا اين ألقى عصا الترحال . فثلي كمثل الشاعر أو  
المجنون يهيمان في كل واد . اتبع الطير في مسيره وتسمع اغاني مرة  
واحدة لاني لا امكث في البلدة الا ريثما ابتاع بعض الازهار الجميلة لأزين  
بها مزهري

انا الرحالة العجيب الذي حكم عليه الناس بالخلفة والطيش ويمرح في  
ربيعه السادس عشر . ان امطرت السماء استترت تحت الحماثل المتكاثفة  
ريثما يسكن المطر ثم اخرج من الغابة المبلة ضاحكا من قوس قزح  
لم اجشم نفسي للحصول على الغنى والسعادة كما اني لم اصادفهما  
قط . واني كالحاج المسافر في ضوء القمر يشرب من ينبوع المنفجر  
ويخوض النهر من المحاضة . مداوم سيره لا يقعه تعب ولا نصب

سيلفيا

الم تفكر قط في الاقامة بمد هذا السير المتواصل الذي تبته فيك روح  
النزق والطيش . وانك لتؤمل الاماني والآمال من الغد الخفي المبهم .  
اما بصرت في ترحالك بمنعطف الطريق بيت صغير خيم عليه السكون  
والدعة وهو في حلتة البيضاء الناصعة تكسوه النباتات المتسلقة التي حوت  
من احاسن الازهار واريح الورود وببابه كلب جميل امين  
ينام باحدى مقلتيه ويثقي \* بأخرى المنايا فهو يقظان نائم  
وبنافذته المنقوحة فتاة هيفاء دعجاء تحميك وانت مار

زائنتو

طالما تيقنت ان اناشيدي اشبه بحجري قدف به في خميلة فيهبج منها  
ما كمن من الافاعي كبيرها وصغيرها . واني امام هذا المنظر الذي  
لا يميل اليه الا كل حوشي سوقه اراني لا آلفه لكوني احب ان اترك  
الاسر وشأنهم من الدعة والسكون

سيلفيا

الا تفرق في بحار امانيك حينما تبسم لك القتيات الحسان بما ينجل  
البدور ويطرحن عليك من الازاهير التي يعلقنها بصدورهن

زائنتو

وما الفائدة من جراء ذلك ؟ بل كنت ارسل اليهن قبلة من بعيد  
واذهب لشأني . وقد بينت لك ان اتمن الاشياء عندي الحرية . وان  
احببت واطلقت لنفسي العنان في الحب صرت اسيره وافتقد رحلي الشائقة  
واني الآن خفيف العبء لا احمل الاريشة ازين بها قلنسوتي ومزهري  
على كتفي . واما الحب فحمل ثقيل ترزح من ثقله القلوب الشداد

سيلفيا

انك لطير صعب المراس لا يستطيع امساكه في قفص ليستأنس  
ويستأنف

زائنتو

ان ذلك لحال

سيلفيا

الا يفكر طيرنا ان يصنع له عشا يوماً ما يأوي اليه

زانتو

لا لا ! فاني ارتعد خوفاً حينما اسمع اسم الحب . وانك لا تعرفين  
حلاوة السفر ولذته كالفراش<sup>(١)</sup> المتنقل على جميل الازهار لا يلبث على  
احداها الا ريثما يمتص رحيقها<sup>(٢)</sup>

سيلفيا

ليست السعادة ما تظنه . انك ذاهب الى فلورنسا ولا امل يقودك .  
يرشدك الاتفاق وتأخذ بيدك المصادفات . وقد استعذبت الطريق  
الجميل . ونسيم الليل العليل البليل . تتبع خطأفاً<sup>(٣)</sup> طائراً . اوصبا<sup>(٤)</sup> سائراً

زانتو

الامر كما وصفت

سيلفيا

قد عرفت سيرك ولكن غاب عني مقصدك

زانتو

انه لمبهم

(١) ابو دقيق (٢) اصطلاح كتاب علم النباتات على تسمية المادة العسلية التي  
تفرزها بعض الازهار بالرحيق (٣) الطائر المعروف عند العامة بعصفور الجنة  
(٤) نسيم الصبا

سيفيا

وماذا يكون

زانثو

اني لا أعلم ما في الغد

سيفيا

اود ان امد اليك يد المعونة

زانثو

لست في حاجة اليها وربما لا اخطو خطوة واحدة بعد جميع  
 ماضى . وان نفسي تحدثني بامر ذي بال وذاك ان مثلي من لا يعلم له  
 أباً ولا أمّاً لا يبعد ان يكون ابن قروي حقير او ابن سيد امير ولكن  
 يغلب على ظني اني ولدت في صبيحة يوم جميل من ايام الربيع لان شمع  
 السرور المرتسم في رأسي يمنعني ان اظنني يتسماً ولغاية الآن وانا جائل  
 كالفلو<sup>(١)</sup> فرحاً مرحاً لا اطعم في عيش ارقى مما انا فيه . ولكنني يلزمني  
 ان ابوح لك ياسيدتي بما يخالج صدري لما آنتسته منك من اللطف والرقّة  
 في مخاطبتي . فقد عاودتني الذكرى القديمة المبهمة فتذكرت اختلا اعلم  
 الآن خبرها وما فعل بها الدهر

وحينما افهمتي حقيقة المأوى الذي تكنتفه السعادة من كل صوب  
 وهو بعيد عن اعين الناس تظله النباتات الجميلة التي اكتست بابهي

(١) ولد الفرس

الازاهير اراني الآن قد ابتدأت ان اشعر بوطأة التعب والنصب مما  
تكبدته من مشاق الترحال والاسفار

ولقد ناقت نفسي لما عرضته عليّ واراني منقاداً طائعاً لنصحك  
فكوني طيبة القلب كما انت جميلة الظلمة . افلا تجربين اذن ان تحفظي  
هذا الطير الشارد بجانبك ليألف ويستأنس بعد نفوره

واني اعاهدك بان اهجر عيشتي السابقة التي لا نظام لها واعيش هنا  
ولا قصد لي الا ان اقضي عامة اليوم جالساً على وسادة تحت قدميك  
اسامرك بما يقتل الوقت واشنف منك السمع باناشيد ترنح منك الاعطاف  
وترقص ما يجول بخاطرک من الاماني والامال

سيلفيا

ما أنت الا طفل !

( ثم تناجي نفسها على حدة )

مالي أراني مضطربة خائفة من ان احوزه بجاني واحوطه بصنوف  
الاعتناء والحنان ويستهووي سمعي حينما يناديني يا حبيبتى وهنالك محط آمالي !  
زائيتو

فهل لك فيما بحث به اليك

سيلفيا ( على حدة )

وان قبلت ؟ لا فذاك محال ! ولكنه هو الذي عرض عليّ

الامر بنفسه



زائتو

اعلم يا سيدتي ان هذا منك كريم عظيم ولكن هل تسمح ارادتك؟

سيلفيا ( على حدة )

سيعلم غداً من انا

زائتو

ما رأيك اخيراً؟

سيلفيا

لا استطيعه

زائتو

ولم لا نستطيعينه؟

سيلفيا

لست المرأة التي تظنها اذ لا يقوم باعباء ما تتنى الاسيدة سرية  
لتعول امثالك من الشعراء والموسيقيين وترعاهم بعظيم عنايتها . اما انا  
فقفيرة يعوزني المال والرجال

زائتو

امالك حاجب من الشرفاء؟

سيلفيا

لا

زائتو

ولا خادم

سيلفيا

كلا

زانيتو  
 انني اقدم بثمره واحده اتناولها في العشاء ويكفيني كرسي  
 انام عليه

سيلفيا

ليس في الامكان

زانيتو

ولكن

سيلفيا

انني ارملة لم تقض ايام حداثها وعائشة وحدها  
 زانيتو  
 واسفاه ياسيدي فاني لا اتطلب الا ان اعيش تحت قدميك  
 سيلفيا  
 قد طلبت محالاً

زانيتو

وداعاً لحظ سعيد هنيء تمناه القلب واشتاق اليه النفس ولكني  
 لا اياس من رحمة الله فلربما صادفت من سيلفيا من الهناء اسمعه ومن  
 النعيم أرغده

سيلفيا ( على حدة )

ماذا يقول ؟

زائنتو

حيث استحال العيش بجانبك في الدعة والسكون مما حدثتني به  
 النفس وانا مصغ لما سردته عليّ من الحديث فعلى الاقل جودي عليّ  
 برأيك ومحضيني النصيح . فقد انبت منذ ايام ان في فلورنسا سيدة لم  
 يثبت امامها قلب من القلوب ونظرة منها اشد فتكاً من السهم المريش  
 وكافية لان تطرح تحت قدميها اشد الرجال بأساً . ولا ريب انك تعرفين  
 اسمها وهو ( سيلفيا ) ويقال انها تمشي ببذخ ورفاهية والناس تقد عليها  
 من كل فج عميق والسعيد من وفق لان يمكث عندها بضعة ايام .  
 وهي تهوى الموسيقى الشجية من يد عالم ماهر ولا سيما المزهري وقد  
 صممت ان ايمها

سيلفيا ( على حدة )

اللهم رحمتك !

زائنتو

اني لا استطيع ان اجدلي مهنة في قصرها ولكن نفسي تتور فيها  
 عواطف الكبرياء والأعجاب . ويشاع انها ذات جمال ساحر وحسن باهر  
 ومن عاش بجانبها لا يستنشق الا نسيما مشووماً مسموماً واني لموجس  
 خيفة فما قولك يا سيدتي وقد اتمنتك وجعلتك موضع ثقتي .  
 وانك نبذت ما عرضته عليك ولكن مهلا فانك لم تبقي الامر  
 بعد . وليت شعري لم ارتسمت هذه الفكرة في مخيلتي وهو ان قلبك نحوي

منعم بحب يفوق حب الام لولدها وتودين لي الهناء والسعادة واني لتابع  
لارشادك ماعشت فهل اقصد سيلفيا ؟

سيلفيا ( على حدة )

قد فهمت الامر وسيعود غداً هذا العابر الذي يسمى الحب بلفظه  
ومعناه بل هذا الخفي الذي ملأ قلبي حنواً ورقة وقد طوح به الى الحظ  
وان هو الا السعادة المارة وانا اطردها ! لا لا فالنفس لا تقوى على اخاد  
عواطفها الثائرة واني اريد ان . . .

زانيتو

الاتعيريني سمعك قليلا فانك التزمت الصمت

سيلفيا ( على حدة )

ان هذا لعار واسكني ساعتذر بان حظينا السيئين اختلطاً

مع بعضهما

( على مسمع منه )

اتريد رأيي ونصحي ؟

زانيتو

اجل

سيلفيا ( بعد سكوت برهة تشكلم بشكاف عظيم وشدة )

اطعني ولا تقصد هذه المرأة التي تدنست بالعار وانك لغيرلا تعرف  
هذه الامور حدث سليم القلب بسيطه لا تدري بما يحفك من  
الضرر والسوء

ولو اني لما لم استطع ان اؤيك واواسيك كنت والاسف ملء فؤادي  
اول رافضة لبغيتك ولكني قادرة ان انجيك الآن مما سيحقيق بك من  
المكروه لو انقذت لرأيك

وكيف وانت ابن الغاب الذي يسير فرحاً مرحاً تداعب الصدى<sup>(١)</sup>  
وتعدو وراء الطير ويظلك الغمام ويروييك الينبوع بزلاله البارد  
انت الذي تيمتك الطبيعة بحاسنها حتى خلا قلبك من كل شيء تصنعه  
يد الانسان . وتغني متهللاً كالطير في سماءه وانت مبلل الخدين بالندى  
تود ان تلج هذه الدار المشؤومة المحنقة

تدخل مع شمس الصباح هوا<sup>(١)</sup> لم تكذب تنهي فيه وليمة الخلان  
لتدنس شفيتك النقيتين بكأس ابتذلتها الرفاق والاخوان وتأكل فضلهم  
الفاضحة الممقوتة

أتود ان تقع في مهاوي الفسق بالنظر الى عينيها اللتين اذبلها السهر  
وذهب بطلاوتهما العهر . فاتق الله في عينيك المزريتين بصفاء السماء  
وشعرك البهي المسجدي

اتطمع ان تنال من سيلفيا طعاماً ومأوى بانشودة او لحن . فغفوا  
ايها البريء الطاهر الذيل فاني اخاطبك بلهجة حادة قاسية منع اني في حاجة  
الى العفو والاغضاء وتراني الآن مضطربة ولكن ذلك من فرط حبي  
لك كطفل تريد ان تنشله امه من مخالب الهلاك

(١) رجوع الصوت في بعض الاماكن (٢) القاعة الفسيحة المعروفة (بالصالون)

فابق على حالك من جوب البلاد راتماً في المروج النضرة الزاهرة  
والرياض الاربضة الموثقة يصدق فيها مزهر كيتول<sup>(١)</sup> من النحل وان  
اكفهرت السماء فما عليك الا ان تذهب الى صاحب القصر الهرم أو  
القروي ريثما يروق الجو ثم تتم ترحالك . وان صادفك في طريقك في يوم  
باسم الصباح صافي السماء فتاة حقيرة ضربت من الملاحاة والطهارة بسهم  
وافر وتليق لان تكون لك عروساً فمئنها تلقي عصا الترحال . وتحط  
الرحال . وتعيش معها مطمئناً خالي البال . والحصاد مهنتك . فهناك ترى  
السعادة التامة والهناء العميم . والنعيم المقيم

زانتو

انني لك مطيع ولكن ربما كانت هذه المرأة براء مما أعتقد بها  
الالسة الحداد . ومن اخبرني بذأها قال لي ان قصرها يكاد ان يكون  
هادئاً مطمئناً واني اعاهدك ان لا ائتمها مادمت تعلمين طلعتها<sup>(٢)</sup> ...

( يلمح من سلفيا اشارة تألم )

عفوا فقد مسست منك جرحاً دامياً على ما اظن . اما قلت لي منذ  
هنية انك تقضين الحداد وذاك لا يكون الا لقد حبيب عزيز او  
خطيب وربما كان ذهب ضحية لسيلفيا هذه  
الم يكن ما جاش بخاطري قريباً من الحقيقة فكوني طيبة القلب وعفوا  
اذا تصورت انك تتسرب اليك عمارب الغيرة ظانة انني ارمي الى زواجها

(١) السرب من النحل (٢) خبرها

سيلفيا ( وقد اكفر وجهها )

لقد غرك يا صديقي الشك فاني لا آسف على أخ ولا حبيب ولكنه  
طبيعي رحمة وشفقة على سيلفيا عالمة انها في الحقيقة اهل الآن لكرم يحمي  
براعتها ولكن واهل الغرض قاس من مسير على التلوج لاستطيعه الاقدام  
وهي في الباطن تكره الرشيح القوام الطاهر الذيل . فارحل واعلم ان جل  
نصحي لك ان لاتخرج عليها فهيا اذهب بسلام

( ثم تسمع بلهجة الالم )

انك لاتعلم حرج الموقف وما يشق علي من أمرك واجري عظيم  
ان ضللت خطواتك عن هذا الطريق واني لأستحق على هذا البر الجليل  
اكثر من الشكر والثناء الجزيل

( على حدة )

قد قضى الامر ولكن والأسفاه ان وقف على حقيقة امري

زانيتو

اني لا اعرج عليها اذا كنت حكمت عليها بحكمك هذا وسأرحل  
ولو اني لا اجد اليوم الا قليلا من السعادة عما سبق لي من الحياة المشحونة  
بالوقائع التي صادفت فيها كل الابهاج والبشر . وتصعب الراحة والمقام  
لمثلي لاني لمع لي بارق امل ضئيل من السعادة

وحينا رفضت ما عرضته عليك شملت من لهجتك حنوا ورقة

يخالطهم تأثير استنبطت منه أنك تكتمين شجوناً عظيمة دليلها القاطع لفظة  
التأنف الخلوة

سيلفيا (تناوله خائفاً)

لقد صدق ظنك ! نخذ هذا الخاتم تذكاراً

زانيتو (بشارة رفض)

لا ياسيديتي وانه لعل طراز قديم من ذهب جيد ومزين بفص كبير  
من الماس النادر وهذا مالا يستطيع قبوله فشكراً لك. وكيف اقبله وانت  
ارملة فقيرة

سيلفيا (على حدة)

ليت شعري هل عرف جليّ حالي وعلم من اين جاءتي هذه الحلي  
المشؤومة ؟ اراد التزم الصمت وينظر الى نظرة تغض مني الطرف  
حياء وخزيا

( بصوت عال )

ماذا تود ان اعطيكه؟

زانيتو

اشتهي تذكاراً لاعطاء واحساناً شيئاً لا يقوّم بقيمة ولكنه عزيز  
عندك . ابني هذه الزهرة الذابلة التي كادت ان تجف في شمرك الفاحم

سيلفيا (تعطيه الزهرة)

واأسفاه ! نخذها وقبل طلوع النهار استبدل هذه الوردية في يدك واملي ان  
تذكرك عهدي بان تنساني عند ماتذبل . واني اودعك الآن ايها العزيز



زائنتو (يقرب من سيلفيا وهي تباعد عنه )

سيدتي الي كلمة اخيرة اقولها والاضطراب يلعم لساني واخاف ان  
آخذ طريقي الابدي وكما يحيل الى اني ضللت طريق السعادة ولا مسلك  
هنا يوصل اليها فعليك اختيار احب الطرق لاسير فيه فامعني الفكرة  
والبصيرة. وسأستقبل الجهة التي تشيرين اليها متكللاً على الله وحسن حظي

سيلفيا ( وقد صعدت الى وسط سفح البيت )

( مشيرة الى الجهة المقابلة للمدينة )

اذهب الى ناحية الفجر

( ثم بخطو الى سيلفيا بعض خطوات ولـسكنها توقفه بإشارة منها فيذهب يائساً )

سيلفيا ( وهي وحدها )

( تمسك آونة مشكئة على مرفقها ناظرة الى زائنتو وهو يبتعد ثم تغطي وجهها

وتبكي بكاءً مرأً )

بارك الله في الحب فاني الآن استطيع البكاء



## Edmond Rostand

## ايدمون رويستان

بدر بزغ في سماء الشعر وفن الروايات التمثيلية ولد بمرسيليا سنة ١٨٦٨  
وقد ابتدأ في عالم التأليف بمجموعة في النظم سماها ( اللهو بالترهات  
والسفساف ) جمعت بين البلاغة والرقّة ، ثم ظهرت اول رواياته التمثيلية  
( المولعون بسير ابطال القصص ) سنة ١٨٩٤ وهي نظمية ذات ثلاثة فصول  
حوت روح ( ماريشو <sup>(١)</sup> Marivaux ) واسلوب ( بانفيل <sup>(٢)</sup> Banville )  
ثم اتبعها برواية ( الاميرة البعيدة ) سنة ١٨٩٥ وهي طليّة النظم منسجمة  
العبارة استخرجها من سيرة من القرون الوسطى وبعدها بسنتين مثلت  
رواية ( السامرية ) وهي مستنبطة من الانجيل بديمة القريض رقيقة العبارة  
وأهم مؤلفاته رواية ( سيرانودو بيرجيراك ) سنة ١٨٩٧ وهي شعرية  
حماسية ذات خمسة فصول اهتزت لها اعطاف البلاغة طرباً وسارت  
بذكراها الركبان أوجد فيها مشرباً في الشعر مضادا للمذهب المحققين  
الفاضحين الذين يكشفون جميع ما استتر بلهجة تهكم قارصة وهي في النظم

(١) كاتب روائي مشهور بسيط الانشاء سلسه رقيق العواطف ولد سنة ١٦٨٨  
ومات سنة ١٧٦٣ (٢) نابغة من شعراء المذهب المطلق مشهور بمتانة قريضه وبلاغة  
شعره ولد سنة ١٨٢٣ وتوفي سنة ١٨٩١

بيت القصيد من شعر المؤلف تضم بين سطورها حماسية وحمية وشجاعة  
ومروءة منسجمة القوافي شائقة المعاني

وفي سنة ١٩٠٠ كتب رواية (الهيم)<sup>(١)</sup> وبطلها (الدوق دوريشتاد) اي  
نابليون الثاني وقد صادفت اقبالا عظيماً وتحلت بمحاسن السابقة

وقد انتخب المترجم في المجمع العلمي الفرنسي سنة ١٩٠٢ واصبح أمير  
الشعراء وله عدة قصائد نشرت على حدة وكان لها استحسان عظيم

وفي سنة ١٨٩٠ ظهر ديوان في الشعر لاحدى الانسات وهي في

ربيعها التاسع عشر باسم (المزامير) بديع النظم رائع المعاني لا يشوبه

التكلف فدهش المجمع العلمي حينما قارن بين عمر الفتاة وديوانها العظيم

ومنحها جائزة عظيمة . فتزوجها شاعرنا هذا في السنة التي ظهر فيها ديوانها

وهي السيدة (روزموند ايتينيت جيرار) من الشعراء المشهورين ولدت

بباريس سنة ١٨٧١ وهي ابنة (الكولونيل كونت جيرار) وحفيدة

الماريشال (جيرار)



## \* ملخص رواية سيرانو \*

رواية حماسية ذات خمسة فصول بدئاً بتبشيلها بباريس في ٢٨ ديسمبر سنة ١٨٩٧ بمسرح ( بورت سان مارتين ) فازت اقبالاً باهراً وكانت مجدداً ونفراً للشاعر لما انطوت عليه سطورها من الفكاهات والهزل الرقيق والاسلوب الادبي الطلي ومثانة القريض والحماسة الشائقة والمعاني الرائقة والروح الفرنسية الصريحة .  
وهاك الموضوع :

تبع سيرانو دويرجيراك ( وهو من مشاهير شعراء القرن السابع عشر ) الى « نزل البورجونى » وهناك احتشدت الجموع من سكارى وسراة وممثلين وموسيقين وغيرهم . ثم نخرج على طاهي الشواء واصناف الحلوى « راجنو » وكان شاعراً يضحك من رآه اذ كان يملأ اكياس الورق الذي يلف فيه الحلوى بقصائده وعند ما يأتي مشتر يقف امامه زمناً طويلاً ريثما يقرأ الطاهي قصائده المكتوبة على الاكياس وينتفي واحدة منها اذ كان يرض بها ونذهب نفسه حشرات عليها

وهناك يدري سيرانو ان « روكسان » التي تيمه هواها تميل الى « كريستيان دونوفيت » فيضطرب مع هذا المنافس المزاحم ويدعوه لسمع مع الجميع القصيدة المضحكة التي يصف بها انفه الكبير فيفرق الجميع في الضحك من هذه القصيدة التي حوت من الملع والفكاهات ارقها ويزينها الاقاء البديع والفصاحة التي منحها هذا الشاعر

وصار سيرانو يساعد كريستيان في استمالة روكسان بان يملسه الرسائل البليغة لطيفته حتى اغترت به وظنته انه هو المحرر لها وازداد حبها له بفضلها . ثم تنتقل بالقارئ الى بيت روكسان فترى كريستيان واقفاً بعد الغروب تحت ظنف البيت وقد علتة السكابة واكدته الاسف فينظره سيرانو وهو مار فيستغيث

به كريستيان لينتشله من ورطته لانه كان عيا فظا. وقد ارادت روكان ان يجالساها  
للسمر فكان لا يعرف ان يخاطبها بكلمة غير قوله : « احبك » وصار يكررها حتى  
سئمت منه وقالت له حدثني عن الحب وكيف يكون فلم يجز جواباً فقالت له عبر عن  
وجدانك وشعورك على الاقل . فما كان منه الا ان لبث امامها كالبهيمة لا يدري غير  
قوله « احبك » حتى ضايقها وطرده

ثم رق له سيرانو ووعدته بالمساعدة واختبأ تحت الشرفة و اشار عليه بان بناديها  
فاطمت من نافذة الطنف وصار يلقنه سيرانو الجواب بمبارة بليغة واشارات دقيقة  
حتى ادهشها بفصاحته ومنجته القبلية التي طلبها منها في عرض كلامه حينما رآها رضية  
عنه بعد نفورها وغضبها ثم تزوجت به بعد مدة قصيرة

ثم سافر سيرانو هو وكريستيان الى معسكر « اخوان الجاسكونيين » ضمن  
الجند الذين سافروا وتبعت روكان زوجها وهناك قتل كريستيان برصاصة  
من الاعداء ودفن معه سر الفش والخداع الذي رتبته سيرانو ولعب دوره  
برشاقته الممهودة . وبعد موت كريستيان لبست روكان ثوب الحداد ودخلت الدير  
وبعد اربعة عشرة سنة التقت بسيرانو وصار يتردد عليها في بعض الاوقات  
ويقص عليها سيرته الماضية واخباره سنة بسنة . وحبها ما فتىء يجري في عروقه  
مع دمه الى ان اتى يوماً من الايام وقد اغتاله احد الخدم وضربه بالسيف على ام  
رأسه فضمد جرحه وذهب الى روكان لينظرها النظرة الاخيرة قبل موته  
واعترف لها استدراحياً بحبه وانه هو الذي لعب هذا الدور الختال وخب  
روكان وانه ما برج كاتماً حبه فتأثرت روكان وقرت له ورثت لما قاساه هذه  
الاعوام الطوال بسببها وبكت وكان يودها لو يعيش وتقاسمه هذا الحب  
العذري والوفاء والاخلاص ثم قبلته في حبينه وهو يعترف لها بآخر كلمة الى  
ان اسلم الروح بين يديها

سيرانود وييرچيراك

Cyrano de Bergerac

Scène du Balcon

(منظر الطنف<sup>(١)</sup>)

روكسان

يخ اهدا انت ؟ قد خيم الظلام فانظر اذ ابتعد الجمع والهواء  
لطيف والطريق قهر فلنجلس لتتجاذب أطراف الحديث. وهات ما عندك  
فاني صاغية

كريستيان

« يجلس بجانبها على المقعد وبعد سكوت برهة يقول »

احبك

روكسان (تقفل عنها)

نعم فحدثني عن الحب

كريستيان

احبك

روكسان

هذا هو الموضوع فانسج القول

كريستيان

انا...

روكسان

صغ القول

كريستيان

احبك كثيراً...

روكسان

بلا شك . ثم ماذا ؟

كريستيان

ثم ... انني اكون مبهجاً اذا احببتي ! - اجيبيني ياروكسان  
اذا كنت تحبيني

روكسان (عابسة الوجه)

انك تقدم لي الحساء<sup>(١)</sup> بينما اشتهي الزبدة ! تخبرني ببعض كليات  
كيف تحبني

كريستيان

ولكن ... كثيراً

روكسان

اواه ! ... صرح بوجودك وشعورك !

كريستيان

« وهو مقترب منها وناظر لعنقها الوضاء بعين ملوؤها الشره والنهم »

بودي لو اثم جيدك ! ...

روكسان

يا كريستيان !

كريستيان

احبك

روكسان ( وقد همت ان تقوم )

رجعت الى النعمة الاولى

كريستيان ( وقد امسك بها )

لا ! فاني لا احبك !

روكسان

ان هذا لمن حسن الحظ !

كريستيان

احبك حباً شغف فؤادي

روكسان ( وقد همت واقفة وابتعدت عنه )

اواه !

كريستيان

نعم . . . فقد صرت أحق !

روكسان ( بخشونة )

هذا لما تمافه نفسي كما انك تزداد قبحاً في عيني من وقت لآخر

كريستيان

ولكن . . .



روكسان  
هيا اجمع فصاحتك الهاربة المشتتة  
كريستيان  
انا ...

روكسان  
اعرف جيداً أنك تحبني فاستودعك الله  
كريستيان  
لا تتسرعي فسا قول لك ...

روكسان ( تدفع الباب لتدخل )  
بانك تحبني ... نعم واعلم ذلك. لا لا ! فاذهب بسلام  
كريستيان  
ولسكني ...

« ثم تقفل في وجهه الباب »  
سيرانو ( وقد دخل منذ هنيهة دون ان يرى )  
هذا فوز باهر !

كريستيان  
اغثني

سيرانو  
لا ياسيدي

كريستيان  
انني اموت اذا لم احظ منها الساعة بالقبول والرضا

سیرانو

وکیف استطیع ایها الاحق ! اذ لیس فی الامکان حتی ارشادک الآن

کریستیان ( وهو ممسک ذراع سیرانو )

هاک انظر ! ( یری نافذة الشرفة مضاعفة غرقها )

سیرانو ( وهو مضطرب )

نافذتها !

( کریستیان صائحاً )

سأموت !

سیرانو

خفض صوتک

کریستیان ( بصوت خافت )

الموت

سیرانو

أرى الظلام حالکاً ...

کریستیان

وما العمل ؟

سیرانو

الامر متدارک ولکنک لست اهلاً له ... فقف ایها التمس امام

الطنف وانی سأختبئ تحتہ وألقنک ما ستخاطبها به من الکلمات

کریستیان

ولکن ...

سيرانو

اصمت

(الحاجبان ( وقد ظهرا من بعيد يشيران الى سيرانو)

من ذا !

سيرانو

صه ! ( ثم اشار اليهما بخفض صوتهما )

(الحاجب الاول ( بصوت منخفض )

نحن آتيان من مونفلوري اذ كنا نترنم تحت نوافذ الحسان على

نغم العيدان

سيرانو ( مسرعاً في كلامه )

هيا اكننا في جوانب الطريق وان مر احد مضايق فاضربا لنا لحناً !

الحاجب الثاني

اي لحن ايها السيد الجاصاندي<sup>(١)</sup> ؟

سيرانو

لحن مضطرب ان مرت امرأة . ومحزن ان مر رجل !

( يفترق الحاجبان ويتزوي كل منهما في ركن من اركان الطريق ثم يوجه خطابه

الى كريستيان )

ادعها !

(١) نسبة الى مذهب الفيلسوف جاصاندي

كريستيان

روكسان!

سيرانو ( وهو يلتقط الحصى ايرمي به الواح زجاج النافذة )

انتظريثما نجتمع بعض الحصى

روكسان ( وهي تفتح نافذتها )

من يناديني !

كريستيان

انا

روكسان

وما انا ؟

كريستيان

كريستيان

روكسان ( باحتقار )

اهذا انت ؟

كريستيان

أريد أن اخاطبك

سيرانو ( وهو تحت الشرفة مشيراً الى كريستيان )

حسناً فتكلم بصوت خافت

روكسان

انك لا تفصح الكلام فاذهب بسلام

كريستيان

عفوآ؟ ...

روكسان

لا ! فانك لا تحبني أبداً ؟

( كريستيان ( يلقنه سيرانو الجواب )

يا لله ! تهمني بادعاء الحب بينا حي في ازدياد واشتعال

روكسان ( وكانت عازمة ان تقفل النافذة فتوقفت )

عجبا ! فان هذا افصح من ذي قبل

( كريستيان ( ملقنا )

الحب يشب في قلبي متأرجحاً في مهد روحي الحائرة فما اقسى هذا الطفل

الذي اتخذ روحي مهداً له

روكسان ( وقد تقدمت الى حافة الطنف )

هذان من الحسن بمكان ! ولكنك احق لكونك لم تختق هذا

الحب في مهده اذ وجدته قاسياً !

( كريستيان ( ملقنا )

لقد سولت لي نفسي ذلك وهممت به ولكن بغير طائل فان هذا

الطفل ياسيديتي اشبه بهرقل<sup>(١)</sup> صغير

روكسان

ما احسن هذا القول !

(١) اقوى الابطال في ( الميتولوجيا )

كريستيان ( ملقنا )

حتى انه خنق ثمباني الكبرياء والشك بدون ادنى مبالاة

روكسان

لافض فوك ! ولكن لم تسرعت في الاندفاع في القول دون

استدراج ؟ فهل اصببت في عقلك ؟

سيرانو ( وقد جر كريستيان تحت الشرفة ووقف محله )

صه فقد اصبحت الموقف حرجا ! . . .

روكسان

أراك اليوم تتكلم مترددا في القول فما الذي عراك ؟

سيرانو ( متكلم بصوت خافت مقلدا صوت كريستيان )

قولي متردد لانه يتخبط في الغياهب باحثا عن أذنك

روكسان

ولكن كلماتي لم تتمثر في مخارجها كما تتمثر كلماتك

سيرانو

ستلقي هذه المثرات في القريب العاجل ! وهذا يأتي بطبيعته وان

فؤادي لواع وحافظ لجميع قولك وهذا مما يدل على عظم قلبي وصغر أذنك

اذ يلقف كلماتك اسرع من البرق ولكن كلماتي ياسيديتي حينما تصمد اليك

يلزمها وقت كاف

روكسان

ولكني اجد انها تصمد الي منذ هنيهة اطيب من قبل

سيرانو

قد تعودت من هذا التمرين !

روكسان

اني احدثك من علو شاهق !

سيرانو

صدقت وانك لو رميتني من حالق<sup>(١)</sup> بكلمة قاسية لقتلتني !

روكسان ( وقد همت ان تنزل )

انزل اليك ؟

سيرانو ( بنشاط )

لا !

روكسان ( مشيرة الى المقعد تحت الطنف )

أسرع وتسلق المقعد

سيرانو ( وقد زاد اضطرابه )

دعيني انهنز ما تنفخني به الفرص من استطاعة التكلم بلطف

دون مشاهدة

روكسان

دون مشاهدة ؟

سيرانو

نعم فان هذا ليجذب القلوب . وانك ترين هذا الظلام الممتم وقد

(١) الجبل العالي

مد رواقه واني ألمح بياض ثوب من ثياب الصيف وما انا الا الظلمة وانت  
الضياء ! وانك لاتدرين فضل هذه الدقائق عليّ ان انبعثت في بعض  
الاحيان من في الفصاحة والبيان ...

روكسان

لقد أسعدتك البلاغة بنفحاتها

سيرانو

الى الآن لم يصدر كلامي من قوادي<sup>(١)</sup> ...

روكسان

ولم ؟

سيرانو

لاني انما اخاطبك وانا بين ...

روكسان

بين اي شيء ؟

سيرانو

بين صواب مفقود وفكر ضال اذ لا يثبت احد امام ناظريك ... !  
ولكنني يخيل اليّ اني سأخاطبك الآن للمرة الاولى !

روكسان

صدقت فانك تتكلم بصوت متغير

(١) لانه يتكلم عن لسان كريستيان ولم يتبدى بالتعبير عن وجدانه ووجه



سيرانو

نعم متغير لاني في هذا الليل الأليل السائر الذي يحميني استطيع  
ان اكون انا نفسي واستطيع ان ... (ثم يتوقف وقد كاد ان ينمي عليه )  
اين كنت ؟ لا أعلم ... كل هذا - عفواً عن اضطرابي فقد ثملت  
من لذة هذا الموقف ... لانه لي جديد غريب !

روكسان

جديد غريب ؟

سيرانو ( وقد انهك الناثر والاضطراب وهو مجتهد في تدارك كلماته )  
نعم جديد غريب ان يكون صادقاً : فان خوفي من ان يهزأ بي  
ويسخر مني <sup>(١)</sup> ليلدغني في سويداء قلبي ...

روكسان

ولم يهزأ بك ؟

سيرانو

من عامل جاذب ! ... نعم فقلبي يكتسي دائماً بعقلي ونفسي تحدشي  
بان اقتلع النجم من سمائه ولسكني اتوقف لعراة الامر واستبدله بالزهرة

روكسان

ان الزهرة جميلة

سيرانو

فلنحتقرها الليلة

(١) لانه كان دميم الوجه كبير الاثف ولم يظهر حبه خوفاً من ان تهزأ به روكسان

روكسان

انك لم تخاطبني قط بمثل ما آتستة فيك الليلة من الرقة والبيان !

سيرانو

آه ! ان جرينا شوطا آخر في الكلام فهناك الكنائس<sup>(١)</sup> والشعل  
والسهام . والنجاة مقرونة بالاشياء الرطبة ؛ ولتشرب نهلا بدلا من التعلل  
بكاس صغيرة من الذهب الابريز من ماء ( لينيون ) العديم الطعم وان  
سولت لنا النفس بان ترى كيف تروى الروح ان شربت نهلا وغبت من  
النهر العظيم

روكسان

ولكن أين النكات الادبية اللطيفة ؟ ...

سيرانو

كان ما كان لأطيل مكثك معي والآن ان تكلمنا كما ترومين فكاننا  
نهرين هذه الليلة وهذا الطيب الزكي والساعة المنيئة بل الطبيعة البديعة  
مثل فواتور ( Voiture ) وقصائده الصغيرة الرقيقة  
ولندع السماء تجردنا من كل ما شكلفه من القول بنظرة من دارديها.  
واني لمشفق ان يكون في كيميائنا اللذيذة ما يخشى عليه من تبخر العواطف  
أو ان النفس تنفد من ملاهيها التي تقتل بها وقتها بغير طائل وان لا يكون  
المكر العظيم غاية الغايات

(١) جمع كنانة وهي جمعة السهام

روكسان

ولكن أين النكات الادبية؟ ...

سيرانو

اني لأقت النكات في الحب ! وانه لمن الجرم في الهوى ان يستغرق فيه في المجالدة بالبيض الصفاح . وفضلا عن ذلك فانه يأتي في بعض الاحيان قسراً ولا يغني منه حذر

لهفي على الذين لم يدركوا هذه الاحايين القهرية ! التي نشعر فيها بحبنا الشريف الذي تشجينا منه كل كلمة رقيقة !

روكسان

وان وافئنا هذه الاوقات فماذا تخاطبني به من الكلمات؟

سيرانو

كل مايجئني منها أرمي به اليك مكموماً دون تنضيده كباقة الزهر : فاني اهواك واكاد اختنق من الحب وقد شغفني هواك وجننت منه وليس في الجهد احتمال اكثر من هذا . واسمك في قلبي كانه في جلجل . واني لارتعد حينما يهتز الجلجل فيرن داخله اسمك

لم أنس ذكراك ومحب لكل بادرة منك واذكر انني في العام الماضي في اليوم الثاني عشر من شهر ايار رأيتك وأنت خارجة من البيت صباحاً وقد غيرت ترتيب شعرك الذي كنت استضيء بسناه الساطع مثلاً يحدق الانسان ببصره الى الشمس فانه يرى هالة ذهبية على كل مايقع طرفه عليه

رويستان ( بصوت مضطرب )

نعم فان هذا من فرط الحب

سيرانو

حقيقة فان هذا الشهور الذي يغالبني لغيور مزعج ولا مصرية انه  
ناشئ من الحب وبه كل أوصاف الحدة المحزنة وفضلا عن ذلك فانه ليس  
معجبا متكبرا

ولو كان ينفعك ان أضمر سعادتي وهنائي الى نصيبك منهما ليكون  
لك سهم وافر لفعلة لاني اسمع من بعيد ضحك ماتولد منهما مما ضحيت  
من حظي

كل نظرة من نظراتك تحدث فضيلة جديدة وتمودني الجراءة .  
فهل فهمت الآن وصرت على بينة من الامر ؟ أشعرين بروحي وهي  
صاعدة اليك في هذا الديجور ؟ واني لأحار في وصف جمال ليلتنا هذه ؟  
واني أقص عليك كل هذا الحديث وأنت مصغية الي . ولم يحم أملي القانع  
على أكثر من هذا ! ولم يبق لي الا ان أموت حيث بلغت غاية الغايات  
من الاماني والآمال !

وان كلماتي لهي التي هزت منك الاعطاف بين هاتيك الفصوص  
كورقة يحركها الهواء بين أوراق الخائل . وقد شعرت بارتعادك وعلمت  
انه وفق وغبك اذ نمت أغصان الياسين المتدلية بارتعاش يدك !

( ثم يقبل وهو تائه طرف غصن متدل من الياسين )

روكسان

نعم واني لارتعد كالريشة في مهب الريح وأبكي اذ أحبك وانا لك  
فقد نمت من حديثك

سيرانو

والآن فليأت الموت ! واني الذي عرفت كيف احدث هذه  
النشوة ولا اتطلب سواها الا شيئاً واحداً . . .  
كريستيان ( وهو تحت الشرفة )

قبلة !

روكسان ( ترجع القهقري )

ماذا تقول ؟

سيرانو

اواه

روكسان

انك تطلب ؟ . . .

سيرانو

نعم أنا . . .

( ثم يوجه خطابه الى كريستيان بصوت خافت )

لقد تسرعت وجريت لأبعد شأواً

كريستيان

يجب ان ننتهز فرصة اضطرابها وننتفع بها

سيرانو ( مخاطباً روكان )

نم ... طلبت ... حقاً ... فيالله ! لقد عاودني صوابي وعلمت انني  
زادت جراتي

روكان ( وقد انخدعت قليلاً )

الا تلح بعهدها في طلب شيء آخر ؟

سيرانو

نم ! إلح ... بل بغير إلحاح فاني أرى الهموم تغالب حيائك ! واخيراً  
لا تمنحيني هذه القبلة !

كريستيان ( وقد جر سيرانو من عباة )

ولم ؟

سيرانو

صه يا كريستيان

روكان ( وقد اطلت من الشرفة )

ماذا تقول بصوت خافت ؟

سيرانو

لاني جرئت شوطاً بعيداً فزجرت نفسي قائلاً : صه يا كريستيان  
( بسمع صوت الميدان )

مهلاً ! ... فقد جاء مار

( تقفل روكان النافذة وينصت سيرانو الى انغم المزاهر )

( وقد ضرب أحد الحاجبين لحنا مطرباً والآخر لحناً محزوناً )

لحن مطرب ولحن محزن؟ ... فما قصدهما؟ هل أتى رجل أم امرأة؟  
لا فهذا راهب

(لنضرب صفحا عن دخول هذا الراهب ومحادثته فليس فيها اقل أهمية)

كريستيان

نل منها قبلة لي! ...

سيرانو

لا لا!

كريستيان

هل فات الوقت أو لم يحن

سيرانو

ستجيء هذه الآونة التي تتشيان فيها من ثم الثغور لكونك ذا  
شارب ذهبي وهي ذات شفة وردية  
(ثم يخاطب نفسه)

وددت لو كانت هذه القبلة لسبب ...

(ثم يسمعان صوت النافذة وهي تفتح فيخشيء كريستيان تحت الشرفة)

روكسان (وقد تقدمت الى الطنف)

اهذا انت؟ كنا نتكلم عن ... عن ...

سيرانو

عن القبلة! وانها لكامة لطيفة لا أدري لم لاتستطيع شفتاك النطق

بها . وان احرقتهما فاذا يكون الامر ؟ فلا تزعجي نفسك لاجلها  
اما كنت تتركين بغير ان اشعر المزح ثم تتسريين دون ارتباك الى  
الابتسام متنقلة الى التأوه ومنه الى ذرف العبرات . فما عليك الا ان تنقلي  
برشاقتك المعهودة من البكاء الى القبلة فما يخشى منها الا ارتداد خفيف !

روكسان

اطبق فاك أيها الأفاك

سيرانو

القبلة ما القبلة ؟ وما ادراك ما القبلة ؟ قسم او وعد او اعتراف يحقق  
او نقطة وردية توضع تحت باء كلمة الحب بل سر مكتوم يلققه الفم بدل  
السمع او لحظة جمعت فاعوت من الهناء مالا يبلغه الوصف والحصر .  
لها دوي كدوي النحل بل تناول طعمه معطر كالازهار بل انها وسيلة  
يستنشق بها رائحة القلب ويذاق بها من حافة الشفاء طعم الروح

روكسان

مه !

سيرانو

ان القبلة لاشرف مما تتصورين ياسيديتي ولقد منحتها ملكة فرنسا  
لأسمد لوردات الانكليز

روكسان

والنتيجة اذن !



سيرانو

عندي ما كان عند بوكينجام<sup>(١)</sup> من خفي التباريح والآلام واني  
احب مثله للملكة وما هي الا أنت وان هو الا انا مبطل البال امين مثله  
روكسان

اضربت من الملاحاة بسهم وافر مثله ؟

سيرانو ( على حدة )

حقاً لقد نسيت اني جميل !

روكسان

هيا اصعد لتقطف هذه الزهرة التي مالها من نظير ...

سيرانو ( دافعاً كريستيان نحو الشرقة )

اصعد !

روكسان

نعم تذاق منها القلوب ...

سيرانو

اصعد

كريستيان ( متردداً )

ارى انها ليست ملائمة الآن !

روكسان

نعم لحظة جمعت فawعت من الهناء مالا يبلغه الوصف والحصص ...

(١) اجد لوردات الانكليز وعاشق آن دوتريش ملكة فرنسا

سيرانو ( وقد دفعه )

اصعد ايها الحيوان الاعجم !

( كريستيان يصعد متسلقاً المقعد ثم يسك بالاغصان ومنها يخطو الى الطنف )  
كريستيان

آه ياروكسان ! ...

( ثم يعانقها ويقبل شعرها )

سيرانو

اواه ! اية لدغة غريبة اصابك فؤادي ! - ايها القبله بل يامأدبه  
الحب التي انا محيها لقد تساقط علي في هذا الغيب بعض من فئات هذه  
المأدبه . نعم يشعر قلبي انه هو الذي حظي بهذه القبله حيث انه على هذه  
الشفة التي اغترت بها روكسان لتقبل الكلمات التي فمت بها منذ هنيهة



## Alphonse Daudet

## الفونس دوديه

روائي فرنسي من النوابغ الذين يمدون على الاصابع ولد بمدينة نيم  
سنة ١٨٤٠ وتوفي بباريس سنة ١٨٩٧

وبعد ما لبث استاذاً لكلية (أليه) مدة يسيرة رجع الى باريس  
سنة ١٨٥٧ وفي السنة التالية نشر كتاب (الماشقات) وهو مجموعة نظمية  
وان كانت بها بعض مواضع ضعيفة لكنها من الرقة والسلاسة بمكان  
ومكث نحو عشرة اعوام يحرر في الجرائد وللمراسيح . وكتب  
(رسائل ثرثاري)<sup>(١)</sup> سنة ١٨٦٦ . واهم قصصه ورواياته: (الشيء الصغير) سنة  
١٨٦٨ (وتارتارين تاراسكون) سنة ١٨٧٢ و (قصص يوم الاثنين)  
سنة ١٨٧٣ و (فرومون الصغير وريزليه البكر) سنة ١٨٧٤ و (چاك)  
سنة ١٨٧٦ و (الناباب)<sup>(٢)</sup> سنة ١٨٧٧ و (الملوك في المنفى) سنة ١٨٧٩  
و (نوماروميستان) سنة ١٨٨١ و (كتاب الانجيل) سنة ١٨٨٣  
و (سافو) سنة ١٨٨٤ و (تارتارين جبال الالب) سنة ١٨٨٥ و (الخالد)  
سنة ١٨٨٨ و (مرفأ تاراسكون) سنة ١٨٩٨ و (دائرة وظيفة الكاهن  
الصغيرة) سنة ١٨٩٥ و (عائل الاسرة) سنة ١٨٩٠ و (تذكار كاتب)

(١) الثرثار هو الكثير الكلام (٢) لقب هندي يمنح لمديري الاقاليم والضباط

حاشية ملوك اسرة تيمورلنك

و ( ثلاثون سنة بباريس ) و ( خلال حياتي ومؤلفاتي ) سنة ١٨٨٨  
وكتب عدة روايات تمثيلية نخص بالذكر منها ( لاريزين ) وهي  
المؤلف الرئيسي للمترجم . وقد طارصيته في عالم الادب وزاده جمالا  
الموسيقي الفرنسي الشهير ( بيزيه Bizet ) مؤلف ( كرمين ) بان وضع  
لها موسيقى شائقة شجية ترقص القلوب طرباً وترنح الاعطاف  
بنشوة نعمها

ويعد كاتبنا هذا في مذهب المحققين حتى ان غالب قصصه تمثل  
الحقائق مرئية ومحسوسة بعين شاعر . ولو انصفنا في وصفه لقلنا انه  
شديد التأثير في كتابته . وكان مقتدراً في وصف الاشياء وصفاً صادقاً  
عارفاً بالمعادات والاخلاق وعلم النفس وجيداً في المعاني المبتكرة وفن  
التمثيل . ولم يظهر في عالم الروايات القصصية في عصرنا هذا مؤلف يفضل  
( سافو ) و ( كُتَّاب الانجيل )

### La Dernière Classe

#### الدرس الاخير

هذا الموضوع وان كان بسيط الانشاء لكنه يضم بين أسطوره غيرة وحماسة  
على اللغة والتمسك بها والتفاني في صيانتها والعناية بها اذ هي مفتاح سعادة الامة  
وسلم ترتقي به الى أوج المجد والفخار . وقد دعاني لكتابة هذا ماشاهدته من اهمال  
الناشئة لغتهم العربية وبذل ما في وسعهم لاتقان الانكليزية حتى ان كثيراً منهم وان  
كانت درجاتهم في العربية أقل بكثير من الانكليزية فانما يعطونها بكرم حامي

حدث صبي من الازراس عن نفسه قائلاً : قمت متأخراً صبحية يوم الى المدرسة وقد أخذ الخوف مني كل مأخذ وخشيت ان يمدّ رني استاذي بما يحمر منه الوجه خجلاً ويغض الطرف حياء وخزيا لانه نبه علينا بحفظ اسمي الفاعل والمفعول اللذين لا أعرف منهما حرفاً واحداً . فخالجتني الفكرة بان لا اذهب الى المدرسة وامرح في الحقول والرياض وكان الوقت دافئاً والسماء رائعة والشجاري تغرد على الغصون بما ينسي الشجون . وكان الجند الجرمايون يترنون في مرج (ريپر) وراء معمل نشر الخشب . ولكنني غالبت نفسي ويمت المدرسة وحينما مررت على دار العمدة لاحظت جمماً عظيماً مزدهجاً يقرأ اعلانات منشورة . ومنذ عامين وهذه الدار هي التي تنبئنا بأسوأ الانباء من حروب خاسرة واوامر جديدة مضايقة . فقلت ترى ماذا جرى ؟

ثم ذهبت عدواً الى قاعة الدرس فرأيت أستاذنا المسيو هامل يمشي جيئة وروحة ثم قال لي اغنم مكانك فقد اوشكنا ان نبدأ الدرس دونك يا بني فهرولت الى مقعدي وقد انصرف عني بعض الروع وشاهدت أستاذنا لابساً حلته الرسمية وكان لا يلبسها الا في يوم الاحتفال بتوزيع الجوائز او عند قدوم احد المفتشين

ورأيت بعضاً من اهل القرية جالسين في قاعة الدرس فذهب بي العجب كل مذهب وشاهدت الجمع ساكتاً ساكناً كأن على رؤوسهم

الطير بوجوه حزينة مكفهرة ثم صعد المسيو هامل على منبره وقال بصوت حوى بين الخلاوة والشدة :

« أولادي ! هذا درسكم الاخير الذي يجمعني واياكم فقد صدر »  
 « الامر من برلين بتعليم اللغة الجرمانية والنقاء الفرنسية في الازراس »  
 « واللورين . . . . . وسيقدم غداً أستاذكم الجرمانى الجديد واذا كان هذا »  
 « درسكم الاخير الفرنسي فارجو منكم ان تعيرونى آذانا صاغية »  
 « وقلوبا واعية »

فانقطعت نياط قلبي من هذه الضربة الفاجعة وعلمت خوى الاعلانات المعلقة بدار العمدة فوا أسفاه على لغتي الفرنسية !

وانا الذي لا احسن الكتابة قد وقف بي الطالع المنحوس والجد العائر الى هذا الحد. وكنت منذ هنية اود ان انقطع عن الدرس واجوب الخلاء . وكتب اللغة التي كانت تضايقني ظهرت امامي الآن كأعز صديق لا أقوى على مفارقتها . وكما ان المسيو هامل سيفارقنا من الغد ولا نراه بعد فقد نسيب عقابه وضربه

لبس كسوته الرسمية احتراماً واحتفاءً بهذا الدرس الاخير وكذلك حضر رجال القرية آسفين على ان لم ينتابوا المدرسة في اغلب الاحايين وليقدموا واجب الثناء والشكر لهذا الاستاذ الجليل الذي ربى أولادهم وصيرهم رجالاً منذ أربعين عاماً

ثم جاء دوري وسألني في درسي فياليتني كنت ذا كرتة والقيت الآن امام هذا المجمع اسمي الفاعل والمفعول بصوت جهوري واضح ولسان فصيح دون لحن أو خطأ . ولسكني تلعثم مني اللسان بعد الكلمات الاولى وصرت واقفا أهتز بقلب غليظ مطرق الرأس خجلاً متوقفاً زجر استاذي اذ قال لي :

« لا أعنفك ولا أزجرك يا بني وانك لتستحق العقاب وهاك »  
 « ما سيحيق بك . تقصرون في حفظ دروسكم وتؤخرون عمل اليوم »  
 « لغد حتى الملت بكم هذه الفادحة وهي اعظم فاجعة داهمت الازراس »  
 « لتسويف قومه في عمل واجبهم »

« اليوم يحق لاعدائنا ان يقولوا لنا كيف تدعون انكم فرنسيون »  
 « وانتم لا تحسنون قراءة لغتكم وكتابتها ولكنك يا بني لست وحدك »  
 « المعلوم بل نحن جميعنا »

« ان اهلك لم يوجهوا جلّ عنايتهم لثقتينك بل كانوا يفضلون ان »  
 « ينفعوا من ورائك ببعض دريهمات بان تشتغل في احد المغازل او »  
 « تفلح الارض . ويحق لي ان ارشق نفسي بسهام اللوم والتمنيف لاني »  
 « كنت اعطلك في بعض الاوقات لتروي حديقتي »

ثم انتقل استاذنا الى التحدث عن شأن اللغة وانها افضل اللغات الاجنبية وامتنها ويجب علينا ان نعوض عليها بالنواجد لان الامة اذا نشبت

فيها مخالب الاستعباد يكون املها في الخلاص والسعادة بقدر تقدمها في لغتها وتمسكها بها

ثم طفق يلقي علينا الدرس ويشرحه وقد رأيت اني فهمت جميع ما سرده بسهولة لم اعهد لها واذكر انني لم اصغ مدة وجودي في المدرسة الى الدرس كذاك اليوم ولم يصبني ملل . وكأن استاذنا اراد قبل مبارحته لنا ان يلهمنا جميع معلوماته في درس واحد

ولما انتهى الدرس ابتدأنا في الكتابة وهياً لنا استاذنا نموذجاً جميل الخط كتب عليه . فرنسا . الزاس . فرنسا . الزاس . وقد عمل منه جملة صور فرقها علينا

فكانت امامنا اشبه باعلام تخفق امامنا نهت منا القلوب واثارت الشعور واهاجت المواطف وهزت الافئدة حتى عم السكوت فكنت لا اسمع الا صرير الاقلام على الطروس

وبينما نحن سكوت اذ حط على سقف المدرسة سرب من بنات الهديل وانشأ يغني فقلت في نفسي . ليت شعري ايلزمون يوماً ما هذه الجمائم بان تغني باللغة الالمانية ايضاً ؟

كنت من وقت لآخر المبح خفيفة المسيو هامل فسكران جالسا لا يبدي حراً كالكسف البال مردداً طرفه في بيته الصغير بالمدرسة تماوده الذكرى القديمة من تمضية اربعين سنة في هذا البيت وامامه قاعات الدروس وبفناء داره شجر الجوز الذي زرعه صغيراً من هذا العهد حتى



شمع وملاً فضاء المدرسة وبجانبه حشيشة الدينار قد تسلفت على الحائط وزينت النوافذ ثم تسربت الى العرش وبينما هو على هذه الحالة من اسف لفراق معاهد شابت فيها نواصيه اذ نادته اخته ليساعدها في تجهيز الامتعة والحقائب ليسافرا في الغد

ولقد تشجع واعطانا الدرس الى نهاية الوقت ثم دقت ساعة الكنيسة مؤذنة بالظهر وأعقبها موسيقى الجرمانيين وهم قادمون من التمرين فوقف أستاذنا وقد علاه الاصفرار وظهر بمظهر العظمة والهيبة قائلاً :

« ايها الاحباب الاعزاء اني ... »

ثم اختنق صوته من شدة انفعاله ولم يقو على اتمام حديثه فأخذ قطعة من الطباشير واتجه نحو اللوح الاسود وكتب بحروف متناهية في الكبر

لتحي فرنسا !

ثم مكث في موضعه ورأسه مسند الى الحائط وقد كاد ان يغشي عليه ثم أشار الينا بيده دون ان ينبس ببنت شفة بإشارة تؤذن بالانصراف



## Théophile Gautier

### تيوفيل جوتييه

من فحول النظم والنثر الفرنسيين ولد بتارب سنة ١٨١٢ وتوفي بنويي سنة ١٨٧٢ . دخل باريس في مقتبل عمره فمالج اولافن التصوير ثم انتقل الى الشعر وقرض بعض قصائد حازت استحساناً عظيماً

ولقد اعجب به الكاتب الشهير في الانتقاد ( سانت بوف Sainte-Beuve ) هو وفيكتور هوجو ومن وقتئذ اوجد له مكاناً رفيعاً في عالم الادب مدة الاربعين سنة التي مرت بعد ظهوره

وقد حرر في جملة مجلات وجرائد ووضع عدة كتب وكان شاعراً وروائياً وكاتباً في الروايات التمثيلية ومنتقداً مشهوراً عالماً بالآثار والفنون الجميلة مما شيد له مجداً حصيناً ونفراً رفيعاً . وكان له اثنان احدهما من مشاهير الكتاب وهي ( چوديت جوتييه ) تزوجت بالشاعر المصري الشهير ( كاتول منديس Catule Mendès ) وانفصلت منه سنة ١٨٦٩ ولها من المؤلفات ما يزيد عن العشرين كتاباً

اما مؤلفات تيوفيل جوتييه فعديدة جدا ومتفرقة وقد قدرت في

ثلثائة مجلد ونخص بالذكر منها الأهم

ففي الشعر : ( البيروتوس ) سنة ١٨٣٣ و ( رواية الموت ) سنة ١٨٣٨ و ( اسبانيا ) سنة ١٨٤٥ و ( القصص المنقوشة والميناء <sup>(١)</sup> ) سنة ١٨٥٢ وهو من روائع البلاغة متين القريض منسجم العبارة

ومن اشهر رواياته : ( ليچون فرانس ) سنة ١٨٣٣ وفيها يضحك ويهزأ بعنفوان شباب المذهب المطلق و ( مدموازيل دوموپين ) سنة ١٨٣٥ وبها مقدمة مؤثرة و ( فورتونيو ) سنة ١٨٣٨ واخبار وقصص لا سيما ( الملك كاندول وازيا مارشيلآ ) و ( رواية الجثة المحنطة ) سنة ١٨٥٨ و ( القبطان فراكس ) سنة ١٨٦٣ وهي شائعة مضحكة فريدة في بابها من اسلوب رواية ( الرواية المضحكة ) التي وضعها ( سكارون Scarron ) الشاعر المشهور وصاحب الروايات الهزلية

ووضع في الانتقاد الادبي : ( من يهزأ بهم ) سنة ١٨٣٣ وهو دفاع عن الشعراء الذين كادوا ينسقطون من انتقاد ( بوالو Boileau ) مثل ( سانت امان Saint - Amant ) و ( سكارون ) وغيرها وكان الفضل في ارجاع مكانة هؤلاء الشعراء وقدرهم وشهرتهم راجعا لهذا الكتاب و ( تقرير على القريض الفرنسي ) سنة ١٨٦٨ و ( تاريخ المذهب المطلق ) سنة ١٨٧٤ و ( تاريخ فن وضع الروايات التمثيلية من ٢٥ سنة ) سنة ١٨٥٨

(١) جوهر الزجاج الذي يصنع منه وتطلق الآن على المادة الزجاجية الملونة التي توضع على الحلي حول النصوص او وحدها

وجلة ملحقات روائية وتراجم خصوصاً للروائي الشهير ( Balzac )  
 والشاعر الشهير ( Bodelaire )  
 وأنشأ عدة كتب في الانتقاد الفني على معارض الصور والرحل  
 في اسبانيا والروسيا وإيطاليا والآستانة وعدداً من الروايات التمثيلية  
 النظامية الصغيرة وغيرها

وشاعرنا هذا وإن كان في بعض المواضع قليل الفكر والمواقف  
 لكنه متين الانشاء رقيقه ولقريضه شجوجديد . وقد اعاد شباب الشعر  
 المبتكر وكان كما وصفه ( بوداير ) شاعراً مجيداً خالياً من العيوب وعالملاً  
 كاملاً أتى بالمدحشات في عالم الادب

### Le Soulier de Corneille

#### حذاء كورني

هذه النكتة التاريخية وربما كانت فكاهة خرافية تمثل شاعر الفرنسي كورني  
 وقد شاخ واقتقر واقفاً امام حانوت اسكاف حقيير ليخصف نملاً لا يملك غيرها ودعاه  
 الخال لينظرها رتباً يصلحها الاسكاف

في منمطف طريق بوسط باريس ازدحمت فيه السابلة وعلت جلبتهم  
 كان شيخ ماشيا الهوينا بقدم متثاقلة وشكل غريب غارقاً في بحار تأملاته  
 وخياله غائصاً في الوحول وهو غير شاعر . مرتدياً بعباءة لم يبق بها مسكة

وكان نظره كنظر النسر وفوداه<sup>(١)</sup> أبيض من لجين . يمثل بكبريائه  
وخيلائه الصور القديمة التي ابتدعتها بنان المهرة من المصورين الذين لو  
رأوه لاختاروا وجهه نموذجاً للونمة النحاسية التي تمثل وجوه القدماء  
من المشاهير

وكان يخيل للناظر ان كل ثنية من ثنيات خده الغائر تدل على فكرة  
ويقرأ في عينيه السوداوين ضجر وملل

أشرقت الشمس بعد احتجابها وصفت السماء وكانت النواظر تغضي  
مهابة امام عطارده الذي يسمونه الدينار وقد قضى (بوالو<sup>(٢)</sup>) ليايله الثمينة  
في تمجيده وأتى (منصار<sup>(٣)</sup>) بالعجب العجيب للحصول عليه

ثم وقف كورني العظيم امام حانوت صغير بمكان قدر حافي القدمين  
منتظراً الاسكاف ريثما يخصف له نعله

ولقد كان يمشي (هوميروس<sup>(٤)</sup>) في أرضه المباركة على الرمل  
الذهبي عاري القدمين في طرق يونية وهو بثوبه الابيض الناصع كتمثال  
من المرمر صنعته يد (فيدياس) مصور التماثيل المشهور

ولو أتى هوميروس باريس ومشي بخنقه دون ان يخشى الفضيحة

(١) الشعر الذي فوق الاصداع (٢) شاعر وكاتب منتقد فرنسي (سنة ١٦٣٦ -

سنة ١٧١١) (٣) مهندس فرنسي مشهور (سنة ١٥٩٨ - سنة ١٦٦٦) (٤) اكبر

شعراء اليونان ومؤلف الاباظة والاوديسيه

لأجلأه يوم مطير لان يرفع خفه كما حصل لمؤلف ( اوراس ) و ( سينّا )  
وهو الذي بفضلله أسمعدت الهمة الشعر المصور الطائر الصيت ( ميكيل انج )  
بنفحاتها العظيمة فأبدع في تصوير عظماء اليونان ايما ابداع

لويس أيها الملك العظيم ! ان هذا القصص الذي يعافه كل ذي ذوق  
سليم او بكلمة واحدة هذا الخذاء المرقع لتجعل رقعه وصمات في ملكك  
بينما العشاق ترفل في الدمقس وفي الحرير

واني ليحزني ان أرى كورنيي يعاني البؤس ألوانا . وكيف هذا  
الحانوت القذر وعرشك الفخيم رفيع العماد تزينه ازهار الزنبق ويختال  
في بردين من زخرف وبهاء . وطيلسانك من المخمل الارجواني . فهلا  
رعاك الله تعطف بشيء على أمير شعراء عصرك وقد اناخت عليه الشيخوخة  
حتى كاد يموت فقراً في زوايا النسيان . ولقد خلّفت نقطة سوداء في صحائف  
تاريخك البيضاء وكلفافي وجهه شمسك من تركك كورنيي بلا حذاء  
وموليير بغير قبر

ولكن على م نغضب اذ تستساوى الخطوظ ويجمعنا الموت سواء  
ويجر النسيان ذيله على الملك ويطويه في خبر كان ويبقى ذكر الشاعر  
حياً خالداً

وقد حفظ قصر فرساي تماثيل الندماء وذهب ما كان فيه من التملق  
وغاض مأواه الذي كان يزينه بنوافيره المتنوعة العديدة بعد ما كان مقر  
الملك . فمن خلد بعد موته العظمة ام العقل الراجح ؟ طلع الفجر على

احدهما وخيم الظلام على الآخر وظهر طيف لويس في حديقة فرساي التي اختطها (لونوتر) الشهير دائماً على وجهه يتخبط في ليل أليل . وخلد ذكر كورني كاله من آلهة القدماء وما فتى يرى وهو على منبره النيران والاضواء الموقدة احتفاءً بعبيده واعلاءً لشأنه

وحينما يبلى تاج الملك الذهبي ويصير رماداً نرى غار<sup>(١)</sup> الشاعر معمر<sup>(٢)</sup> نامياً مخضراً نضراً بينما نرى الشاعر على مر الاعوام يعظم ويخلد ذكره والملك يتضائل حتى ينسى



(١) القار شجر معمر معتدل القامة كان القدماء يعملون من اطراف قته تيجاناً للظافرين في الحروب (٢) المعمر في اصطلاح النباتيين الذي يعيش من النبات دائماً

## Pierre Corneille

## بيير كورني

نادرة زمانه وغرة دهره في الشعر ولد بمدينة روان سنة ١٦٠٦  
ومات بباريس سنة ١٦٨٤ وقد تلقى دروسه بسقط رأسه بمدرسة  
اليسوعيين ثم أتم دراسة الحقوق

واول رواية تمثيلية ظهرت له (ميليت) سنة ١٦٢٩ واعقبها برواية  
(كليتندر) و (الارملة) و (بهو القصر) و (التابعة) و (الميدان الملكي)  
وقد اتصفت هذه الروايات بحسن التعبير وشريف العادات

وفي سنة ١٦٣٣ قدم كورني الى الكردينال (ريشليو) وصار ضمن  
(الخمسة المؤلفين) الذين عهد اليهم الكردينال وضع الروايات التي رتب  
موضوعها بنفسه ولكنه انفصل بعد مدة صغيرة لانه لم يوافق مشربه  
وفي سنة ١٦٣٥ ظهرت روايته المحزنة (ميديه) ولو ان بها بعض  
عيوب ولكنها تضم بين سطورها ما بثه خيال الشاعر وهو في عنفوان  
شبابه من القوة والحماسة والعظمة

ولعلمه فن وضع الروايات التمثيلية الاسبانية وضع تباعاً روايتي  
(الغرور المضحك) سنة ١٦٣٦ وفي السنة نفسها كتب رواية (السيد)  
التي رتب له موضوعها الشاعر الاسباني (جويليم دو كاسترو) وهذه



الرواية افنتحت الروايات المحزنة الفرنسية وارخت بها ودخلت في دور كمالها وتهذيبها. ولا تبايع لهذا الشاعر الاسباني صار نابغة في الشعر المقيد واميره في عصره وهذب ما كان في المؤلفات الاسبانية من الركاكة والضعف وقد قوبلت (السيد) من الجمهور بحماسة وحمية خارقة للعادة ولكن اغلب الشعراء وكتاب النقد في عصره تألبوا على انتقاده ودونوا كتاباً سموه (النزاع في السيد) انتقدوا فيه على الشاعر لانه لم يدقق في مراعاة الاصول والقواعد وان الموضوع غير متين ولكن ذلك الانتقاد الموهوم لم يؤثر على نخر الرواية ومجدها الرفيع. والذي حرض الشعراء والمنتقدين على الشاعر هو (ريشليو) لانه كان يحسده على هذا النجاح والفخر ويغار منه. ولم يقتنع هذا الرجل العظيم الداهية الذي كاد ان يفترسه الطمع والنهم بالاستبداد بالسيطرة والهيمنة على فرنسا وانخفض من الاسرة المالكة النمساوية التي كانت منها ملكة فرنسا (آن دوتريش) واضطراب جميع اوربا امامه من سياسته ودهائه بل اراد ان يضم على هذه السعادة والسلطة والعظمة نظم الروايات ليثبت فيها ما يهوى من سياسته الجهنمية لتكون معيناً وممهداً جديداً في التأثير على العقول وفق ارادته. فابتدأ يعالج نظم بعض روايات ولكنه لم يفلح ورأى ان رواية (السيد) قد سحبت ذيل النسيان على جميع مؤلفات عصره فالتهب قلبه حسداً وقام محارباً كورني بخيله ورجله اذ سلط عليه الشعراء والكتاب وقد ثبط هذا الانتقاد همة الشاعر مدة من الزمن وضمن على

المراسح برواياته نحو ثلاث سنين . ثم عاد الى الكتابة ووضع عدة روايات مواضيعها منتظمة استنبطها من التاريخ الروماني فابتدأ برواية ( اوراس ) و ( سينتا ) سنة ١٦٤٠ و ( پوليوكت ) و ( موت پومپيه ) سنة ١٦٤٣ و ( رودوجون ) سنة ١٦٤٦ و ( ايراكليوس ) سنة ١٦٤٧ و ( الكذاب ) سنة ١٦٤٣

وفي سنة ١٦٤٧ انتخب كورني في المجمع العلمي الفرنسي وكتب من ذلك الحين ( اندروميد ) و ( دون صانش داراجون ) و ( نيكوميد ) سنة ١٦٥١ و ( سيرتوريوس ) سنة ١٦٦٢ و ( اوتون ) سنة ١٦٦٤ وقد ابعده عن المراسح بضع سنين سقوط رواية ( پيرتاريت ) ثم ترجم من اللاتينية شعرا كتاب ( تقليد المسيح ) سنة ١٦٥٦ وكان له اقبال عظيم ونجاح باهر

ثم عاد الى دور التمثيل بعد ان تركها ست سنين وظهر على المسرح ومعه رواية ( ايديپ ) سنة ١٦٥٩ قائلا :

« اني لأحس بنفس الشعور والجراة التي انتقدت ( السيد ) وحاربت »  
« ( اوراس ) ولكنني اجد اليد عينها التي خطت روح ( پومپيه ) العظيم »  
« ودهاء ( سينتا ) »

امتاز شاعرنا هذا برنة الحزن المؤثرة في قريضه ولو أن شعره في بعض المواضع به بعض اهمال ونقص في الطلاوة والبهجة ولكنه رنان القافية وآية في الحماسة والحمية وشهامة النفس والاباء وقوة الارادة وثبات

العزيمة والتفاني في حب الوطن مما يدهش السامع ويأخذ بمجامع قواده  
ويحدث له نشوة طرب لا توصف

Horace

اوراس

رواية محزنة ( سنة ١٦٤٠ )

الملخص

كان شيخ من رومية يسمى ( اوراس ) وله من البنين ثلاثة شبان وفنائه تسمى  
( كامبي ) وكان في مدينة ( الب ) التي كانت قديماً المدينة المتنافسة لرومية وقريبة  
منها شيخ آخر يقال له ( كورياس ) وله مثل اوراس ثلاثة فتيان وفنائه اسمها  
( ساين ) وكانت الفئتان مخطوبتين كل منهما لشاب من هاتين الاسرتين  
ولما انشبت الحرب بين رومية والب وكل منهما تنازع الصولجان والسلطة وطالت  
بينهما الوغى ارادوا ان يجعلا حداً لها ويحقنا الدماء واتفقا ان ينتخب كل من الفريقين  
ثلاثة ابطال ينازلون بعضهم والفريق الغالب تكون لمدينته حق السيادة على الاخرى  
فانتخب عن مدينة رومية اولاد اوراس الثلاثة وعن ( الب ) اولاد كورياس  
فوقعت الاسرتان في حيص بيص وتجاذبهما عاملان قويان : أبراعيان اواصر النسب  
وذمامه ويرفضان طلب الوطن وذلك محال ام يشهران السيوف في وجه اصهارهم  
وذلك صعب الاحتمال. واخيراً فضلا تلبية نداء الوطن. وينا النضال مسنعرين فتيان  
الاسرتين كان اوراس الكبير في منزله مع ابنته كامبي وساين ابنة كورياس ينظرون

بفارغ الصبر نتيجة هذا القتال اذ دخلت عليهم سيدة رومانية اسمها ( جوليا ) وهي  
خليلة الفتاتين لتخبرهم بخبر المعركة

اوراس الكبير - ساين - كامبي - جوليا

اوراس الكبير

ما وراءك يا عصام . اجئت يا جوليا مبشرة بالنصر والظفر ؟

جوليا

كلا ! بل بما حاق بهذه المعركة من الشؤم والنحس اذ اصبحت  
منه رومية خاضعة لالاب بعد هزيمة اولادك وقتلهم اذ لم يبق منهم  
غير الخاطب

اوراس

ياخطب عظيم ومصاب اليم وقتال مشؤوم اصبحت منه رومية تابعة  
لالاب . ولوجالد لا آخر رمق لحماها واصلها . لالا فذاك محال فقد خدعت  
ياجوليا اذ لايتأتى سقوط رومية الا اذا كان ابني في بطون الرموس فاني  
اعرف دي حق المعرفة وهو يعلم مايفرضه عليه الواجب

جوليا

لقد رآه الف مثلي من ابطالنا وادهش الجموع اقدامه وبسالته قبل  
موت اخويه ولكنه لما لبث وحيداً امام ثلاثة اقران عتاد وقد اوشك ان  
يقع في قبضتهم لم يجد بداً من الهرب لينجو بنفسه

اوراس

ألم يجهز عليه ويحمد انفاسه جندنا المخدوعون ! امهدوا له سبيل  
الفرار من بين صفوفهم ؟

جوليا

اني لم ارد ان انظر شيئاً بعد هذا الخذلان

كامي

واحسرتاه على اخوي

اوراس

كل ذلك عظيم مقبول . فلا تبكي الجميع لان اثنين منهما تمتعا بحظ  
جميل يحسدهما عليه ابوهما . جلال الله لخدمتهما بأخضر الورود والازهار . وقد  
استعصت عن فقدتهما مجدداً وسودداً . وسعادتهما التي تبعت بسألهما التي  
خانها الدهر ان رأوا مدى حياتهما زومية رافلة في حال الحرية القشبية  
ولم يشاهداها خاضعة لغير اميرها او تابعة لمملكة بجوارها

ابكي الآخر ونوحى على مالحننا من العار الذي لا يمحي . اندبي  
فراره الفاضح الذي وصمت به جباهنا وارثي للشنار الذي دنس امتنا  
والفضيحة الدائمة التي انتصت باسم اوراس

جوليا

ماذا تبغني ان يعمل فرد ضد ثلاثة ؟

اوراس

ابتغي ان يموت او ان يعتريه بأس جميل فيعضده ويفيشه . هلا ارجأ

هزيمته آونة لينظر<sup>(١)</sup> فيها اسنعبادرومية وبحفظ وقارشبي وكانت هذه البرهة  
ثمنا عظيمًا لحياته . وانه لمدين لوطنه بدمه اذ كل قطرة يضمن بها منه  
تذهب بنضارة مجده

وما من لحظة تمر بمد هذا الدور الشائن الا وتظهر خزني وعاره  
للملأ كالشمس في رابعة النهار . وسأقطع هذه الصلة واصب جام غضبي  
على ولد ليس للبنوة اهلا واربه حق الوالد واقتص منه بان اتبرا منه على  
رؤوس الاشهاد جزاء فعلته هذه

ساين

ارعني سمعك وهون من غلواء حميتك وحماسك ولا تجعلنا في غاية  
التمس وسوء الحظ

اوراس

يسهل السلوان والعزاء على فؤادك يا (ساين) فان مصابنا لم يمسك  
بشيء يذكر ولم تشاطرينا في بؤسنا . وقد نجى الله بملك واخوتك فان  
أصبحنا خاضعين مستعبدين فلبلاذك اذ ظفر اخوتك حينما خاننا نكد  
الطالع . وانك ترين ارفع ذرى<sup>(٢)</sup> نخارهم ولا تنعمي النظر فيما لحقنا من  
الخزي . وهواك المبرح لهذا الحليل<sup>(٣)</sup> المرأة سيجعلك في القريب العاجل  
تثنين منه مثلنا . وبكاؤك لاجله دفاع ضعيف واطلب من الالهة العظام  
وقدرتهم السامية ان تفعل وتطهر عار الرومان بدمه

(١) يؤخر (٢) جميع ذروة وهي قمة الجبل أو ما ارتفع من اعالي الاشياء (٣) الزوج الوغد

ثم يدري اوراس من فالير بالخدعة الحرية التي رتبها ابنه اذ لم يقصد بهربه الا  
تفريق السكورياس الثلاثة ثم تفرد بهم واحداً بعد الآخر وقتلهم جميعاً . ولا يعاب  
بحيلته هذه فليس في استطاعة الفرد ان يكافح ثلاثة اقران  
ولما رجع ظافراً الى دار ابيه كان اول من قابله اخيه كامبي وقد اياسها وقطع  
آمالها موت حبيبها ولم تخش بكاءه امام اخيها فتوسل اليها ان تفضل حب الوطن على  
هوى حبيبها لان الروماني مدين بحياته لوطنه ولم يولد الا ليحميه فاجابته بصب  
اللغات على رومية

### لغات كامبي

رومية وهي بيت القصيد في اشارة غصبي وحقدي ! رومية التي  
لاجلها قتلت يدك الاثيمة حبيبي ! رومية التي شهدت مولدك وعبدها  
فؤادك ! رومية التي امقتها لانها منحتك هذا المجد والشرف ! ساط الجبار  
عليها جيرانها فتعاونوا على تقويض اساسها الذي كاد ينهار . وان لم تسكنها  
امم ايطاليا فليأتاها عليها اهل المشرقين بل مائة امة متحدة من اطراف  
العالم هي والبحار والاطواد تأتي لتخريبها . ولتنقض عليها اسوارها حتى  
تمزق بايديها معالمها ومحاسنها . وان تمطر عليها غضب القادر المستعمر من  
دعواتي طوفاناً من نار متوقدة . واتاح الله لي ان اشاهد الصواعق تهوي  
عليها وارى بعيني دورها وقد استحال رماداً وغارها <sup>(١)</sup> وقد صار غباراً

(١) شجر الغار وقد سبق شرحه

واشاهد آخر روماني وهو يحتضر في النفس الاخير واكون انا وحدي  
السبب في دمارها ثم اموت من شدة وطأة السرور

( ثم يمدو اوراس الصغير وراء اخذه والسيف بيده مسلول )

قد طفح السكيل ولم يبق في القوس منزع والحق وحده الذي  
يفسح للصبر مجالا . فهيا اذهبي الى الجحيم لتأسفي هناك على حبيبيك كورياس  
كامبي ( وهي مجروحة وراء المسرح )

آه يالك من خائن غادر !

اوراس ( وقد عاد الى المسرح )

هذا جزاء وفاق لكل مجترى . مهما بلغ شأنه تجاسر ان يبكي

عدوا رومانيا

Que la Vérité parle au dedans du Cœur

Sans aucun bruit de paroles

ما اعظم الحقيقة تتكلم باطن القلب دون ان تلغظ بقول

ناجني ناجني يا رباه فعبدك مصغ لك : مقرر بعبوديتي لاني عبدك  
واود ان اكونه واسير على سذنتك ليل نهار . افض عليّ بروح منك لتعلمني  
ما تقرضه عليّ ارادتك العلية القدسية ووحيد رغائي في سمع فضائلك  
الكريمة . وجرّد بالاعتك الالهية من ساطع انوارها وصباحها داخل  
فؤادي بغاية السكون مخضلة بالندى البليل جزيلة لطيفة



تخشون بلاغة القادر يا بني اسرائيل وتظنون ان الصواعق والموت  
تبعها مدمرة كل شيء . وانتم الذين لم توفقوا في الصحراء لاستماع كلامه  
العلي اذ قلتم لموسى :

« خاطب ربك والتمس منه ان لا يكلمنا فاننا نخاف ان تعترينا »  
« غشية الموت من صوته الجهوري الرنان »

انني بعيد عن هذا الفزع والرعب فاتوسل اليك ربي اذ اتنى غير  
ما تمناه بنو اسرائيل وقد هروا اليك والأمن ملء فؤادي لأتضرع  
اليك مع صموئيل<sup>(١)</sup> بكل خشوع اذ يقول:

« ولوانك الفرد الذي اخشاه لكنتك الأحد العلي الذي آمل »  
ان يسمعي : ناجني يا الهي فعبداك منصت مطيع »

لست في حاجة لموسى ليهديني سبيلك او لنبي غيره يفسر لي شريعتك  
اذ انت الذي تعلمهم وترسلهم ولا أطلب الا صوتك العلي . وحيث انك  
مصدر ما جاؤا به من الانوار التي كان لها الفضل في انارة ضمائرنا ففي  
استطاعتك ان تمنحني اياها كاملة دون توسطهم فانهم لولاك لما كانوا  
شيئاً يذكر

انهم يستطيعون ان يعيدوا كلامك ولكنهم لا يقدرون ان يلقوا

(١) قاضي قضاة بني اسرائيل

روح معناه وتأثيره اذ لولاك لكان حديثهم صرخة في واد يهزأ به  
ويستخر منه

ومهما صاحوا واتوا بالعجائب في حديثهم وصدعوا بأمرك بحمية  
وعزيمة قوية فانهم لولا كلامك لدخل قولهم من اذن وخرج من  
الآخرى دون ان يؤثر على القلوب او يجد اليها سبيلا . وانهم يبدرون  
الكلم الغامض البسيط العاطل ولكنك تنير البصائر في ظلام الجهالة الخلاك  
وتفيض من اعلى سمائك على رسالتهم المسئمة المملة روحا تحييها وتجعل لها  
قوة وتأثيراً

افواههم تبلغ رسالتك كالمعميات والاسرار ولكنك تعلمنا ما خفي  
من المعاني ولولا نفحاتك الربانية وفيوضك العلوية لما فهمنا ما يلقونه الينا  
من شرعك وسننك . يدلولنا على الطريق ولكنك أنت الذي تعطينا من  
القوة ما نستطيع به اقدامنا سلوكه لنهائيه . وكل ما يجيئنا منهم لا يتجاوز الا  
الظاهر ولكن قدرتك تنفذ الى اعماق كل شيء

لولاك لما سقوا الا ظاهر النفس ولكنها تستمد خصبيها من قوتك  
اذ كل ما ينيرها ويحمسها لا يصدر الا من قدرتك وارادتك

وقصارى القول ان هؤلاء الانبياء الذين ملأوا الارض قولا وصياحا  
اذا كانوا لا يؤثرون على عقولنا مما افضت عليهم من نفحاتك القدسية لما  
عددناهم الا في عداد الاصوات الصائحة

صه اذن يا موسى ! وتكلم بدله ايها الدائم الثابت . ناجني يا حق لثلا

اموت مدفوناً في ثلوج تجردي من الفضائل . وان لم تزد نعمك العميمة  
وافضالك العظيمة رغبتى واشتياقي الى مناجاتك فاللوت خير لي  
وان لم يؤثر الوعظ على القلوب ولم يمس الا الظواهر كانت عاقبته  
وخيمة لانه يُسمع برغبة وقتية ويعرف من غير ان يحب ويؤخذ قضية  
مسلمة دون مناقشة وهذا مما يمت القلوب ولذلك اقتضت حكمتك  
وعدالتك ان تعاقب الجاحد وتجازيه جزاء وفاقا  
ناجني اذن يارباه فعبدك الامين المخلص قد جمع حواسه وايقظها  
لتنصت الى مناجاتك اذ تجد حلاوة الحياة الدائمة في لهجتك العلية  
ناجني لتمزي نفساً اضنتها الحيرة . ناجني لتقودها الى ما يرفع شأنها.  
ناجني اذن فمجدك الرفيع ما زال ناميا سامياً

## Stances à la Marquise

## قصيدة الى المركيزة

ان كان وجهي ايتها ( المركيزة ) جمده الكبر فاعلمي انك لا تفضليني  
حينما تبلغين ما بلغت من العمر . ومن شيمة الايام سرورها من اهانة<sup>(١)</sup>  
الانسان وستعيبث بورد خدودك كما جمدت وجهي . وكذلك تكون

(١) اي اهانتته في قوته وجماله من تأثير الشيخوخة

الکواکب بمسيرها ايامنا وليالينا . وقد رآني الناس وانا مثلك وسوف  
تصيرين مثل حالي الآن

اني الآن حائر للحاسن ومفاخر<sup>(١)</sup> شائقة ترد غني غائلة المخاوف والهموم  
من سطوات الدهر وحملاته<sup>(٢)</sup> . وانت مزدانة بما يحب ويمشق<sup>(٣)</sup> ولكن  
ما تحقرينه مني يستطيع ان يستمر على الدوام بينا يذهب بهاء ما عندك  
وتنقضي نضرته<sup>(٤)</sup> ويقدر على نجاة نحر عينين تروفي ملاحتهما وتخلد ذكر  
ما يمجيني منك آلافا من السنين<sup>(٥)</sup>

وهذه الأمة التي تجاني لا تعبرك من ربات الجلال الا بقدر ما قلته  
فيك . وافتكري ايتها المركيزة الحسنة انه ولو كانت النواظر تنفر من  
الشائب فجدير به ان يلاطف ويستمال اذا كان مثيلي

### Les hommes doivent s'entre-secourir

يجب على الناس ان يساعد بعضهم بعضاً

تألم وتوجع من عيوب الناس دون ان تنبس بسخط او شكوى

(١) يقصد بمحاسنه هنا فضله وعلمه وادبه (٢) يريد بها وطأة الهرم والضعف  
(٣) اي بالجمال والحاسن (٤) اي بعد انقضاء جمالها وزوال محاسنها يبقى ويستمر  
ما تحلى به الشاعر من الفضل والعلم على الدوام (٥) يقول ان فضله وادبه هذا قادر  
على تخليد محاسن هذه الجميلة وذلك بان نظم لها هذه القصيدة فصارت الناس تذكرها  
بالجمال لغاية الآن الى مدى الازمان

مهما اتوا من كبار العيوب واعلم ان كلا منا به منها ما يجعل الناس تن من .  
وان كان ضعف عزيمتك يضع امامك من العقبات ما يحول دون امانيك  
فكيف تطالب هذه المعجزة من غيرك كما تريد وتهوى ؟

أليس من الظلم البين ان تبني من غيرك ان يكون كاملاً بينما انت  
مغموس في مساوئك ولا تروم ان تطهر نفسك منها لتكون  
نموذجاً لغيرك ؟

ولو كان الكل كاملاً لاستراح الناس ولم يلاقوا في الدنيا ما يتألمون  
منه ويحتملونه لوجه الله ولم يجد هذا الصبر المشبع بالفضائل مسوغاً له .  
ولكن حكمة الحكيم اقتضت غير ذلك

لم يحرز احد نهاية السكمال في الطيبة والجمال . وما برأنا <sup>(١)</sup> الخالق  
ليعفينا من ان يحمل البعض عن الآخر أثقاله واعبائه بدوره  
ما من احد خال من العيوب وضعف العزيمة غير محتاج للمعونة  
ويكفيه عقله وحده لان يكون عاقلاً كيسيّاً او عزيمته وحدها لان  
يكون قادراً قوياً

فالواجب علينا اذن ان نتحاب ويعلم بعضنا بعضاً وتعااضد في اعمالنا  
ونبادل اليقظة في سلوكنا وتعاون في الاستشفاء من الادواء <sup>(٢)</sup>

## Jean Racine

## جان راسين

نادرة من الشعراء المفلّحين الفرنسيين الذين مهروا في الشعر المحزن ولد بمدينة (لافيرتيه ميلون) سنة ١٦٣٩ ومات بباريس سنة ١٦٩٩ . مات أبوه وامه وتركاه يتيمًا في الرابعة من عمره وادخل في العاشرة مدرسة (بوفيه) وفي السادسة عشرة الحق بمدرسة (بوررويال) لتتيم دراسته وكانت اساتذته فيها (نيكول) و (هامون) و (لانسيلو) وقد صيره هذا الاخير من نوابغ العارفين باحوال قدماء اليونان وتاريخهم وآدابهم ثم درس الفلسفة بكلية (اركور)

كان هو و (لافونتين<sup>(١)</sup> LaFontaine) و (موليير<sup>(٢)</sup> Molière) و (بوالو — Boileau) تربطهم عرى الوداد والصداقة في سنة ١٦٦٤

(١) الشاعر الفرنسي الشهير الذي نظم قصصه المشهورة عن لسان الحيوانات سنة (١٦٢١ — ١٦٩٥) وهو أعظم شاعر في هذه النوع وترجمت قصصه الى اغلب اللغات وعربها الشاعر المجيد عثمان بك جلال وسماها العيون اليواظ في الامثال والمواظ (٢) كاتب نابغة من الفرنسيين سنة (١٦٢٢ — ١٦٧٣) وهو اعظم شاعر في الروايات المضحكة واول من ابتدعها ولم تظهر لغاية الآن رواية تضارع رواياته حتى صار فريدا لا يجاريه مجار وكان ممثلاً ماهراً ورئيس جوق

مثل له (مولير) هو وجوقه روايته الاولى (لاتيبايد) ثم اعقبها برواية (اسكندر الاكبر)

وفي سنة ١٦٦٧ وهو في السابعة والعشرين ظهرت روايته الشهيرة (اندروماك) وبها طارت شهرته وأثبتت اقتداره الفائق في فن وضع الروايات ومن ذلك الحين تتابعت مؤلفاته وكلها آيات معجزات تعاقبت في ظرف عشر سنين وهي : (الحامون) سنة ١٦٦٨ رواية مليحة النكات وست روايات محزنة وهي : (بريتانيكوس) سنة ١٦٦٩ و (بيرنيس) سنة ١٦٧٠ و (باجازيت) سنة ١٦٧٢ و (ميتريدات) سنة ١٦٧٣ و (ايفيجيني) سنة ١٦٧٤ و (فيدر) سنة ١٦٧٧

دخل في الجمع العلمي الفرنسي سنة ١٦٧٣ وكان من المقربين عند الملك لويس الرابع عشر اذ جعله مستشاراً له ومؤرخاً وبعد ما بلغ هذا المجد الرفيع اعتزل المراسح وهو في السابعة والثلاثين من حملات الكتاب والشعراء الظالمة على رواية (فيدر) ورموه بوساوس دينية بالنسبة لمواطنه ووجدانه في اعترافاته في هذه الرواية

ثم تزوج بفتاة ساذجة تقية تدعى (كاتيرين رومانيه) ورزق منها بخمس بنات ترهبت منهن اثنتان وولدين احدهما (لوى راسين) وكان من مشاهير الشعراء والكتاب

لبث هاجراً المراسح اثني عشر عاماً ثم الحت عليه مدام (ماتينون) بان يكتب روايتين لفتيات مدرسة «سان سير» ويكون موضوعهما مستنبطاً

من التوراة فاجاب طلبها ووضع رواية « ايستير » سنة ١٦٨٩ و « اتالي » سنة ١٦٩٠ ومثلتهما بنات المدرسة السابقة فازت الاولى اقبالا عظيماً ولكن الثانية لم تصادف ما احرزته الاولى ولو انها ابلغ ماخطه بنان الشاعر والسبب راجع الى التمثيل لان الفتيات لم يحسنوا تمثيلها واطفأوا بلاغتها المتوقدة

وكتب نثراً « ملخص تاريخ بوررويال » وجملة رسائل بليغة وقطعاً تاريخية . ويشاع ان الملك لويس الرابع عشر غضب عليه في اواخر ايامه فاغتم غماً شديداً اودى بحياته

ان قارنا رواياته المحزنة بروايات كورني نجد مطابقة مثلها القاعدة « الواحدة » المتبعة في الشعر المقيّد وهي تشتط في ثلاثة امور : « بساطة الموضوع » و « حصوله في يوم واحد » و « وقوعه في مكان واحد او مدينة واحدة »

وتماثلها أيضاً بقلة اشخاصها اذ كان يهمنه ان يمثل موضوعاً ادبياً تجاذب قلب الابطال تمثيلاً صادقاً يقرب من الحقيقة . وتفترق روايات راسين عن روايات كورني في خمسة أمور :

اولاً - انها اقل حماسة وتأثيراً واشخاصها القريبون من الحقيقة ضماف العزيمة كاغلب الناس وعواظهم ليست دائماً شريفة ولا اعمالهم خارقة للعادة . فلذلك قال « لا برويير »<sup>(١)</sup> « La Bruyère » : « كان كورني

(١) كاتب فرنسي مشهور في الاخلاق سنة (١٦٤٥ - سنة ١٦٩٦)



يمثل الناس كما يليق ويجدر بهم وراسين يصورهم كما هم عليه «  
 ثانياً - مؤلفاته كلها ماعدا «ايسثير» و «اتالي» مفعمة بالعواطف  
 المادية العامة من حب يختلف بين الرقة والحياء والشدة والنفوس والجرم.  
 ولكن كورني وضع الحب في صف ثانوي واتبعه بعواطف راقية شماء  
 كالشرف وحب الوطن. وترى في روايات راسين ان النساء تحرز  
 المكان الارفع فلذلك تحدث الناس بابطال كورني الذكور وفرسان  
 راسين الاناث

ثالثاً - انها لاثير من النفوس حميتها وحماستها واعجابها مثل كورني  
 ولكنها تحدث تأثيراً مغايراً كأيقاظ الشفقة في القلوب والهموم والخاوف  
 وبث عواطف الحب ولكن كورني ترنم بشعور العظمة والاباء  
 وعزلة النفس

رابعاً - ان كورني كان يمنح اشخاص مؤلفاته الذين استنبطهم  
 من المصور القديمة مبادئ الشهامة والمروءة والتبجح باعمالهم الجليلة ولكن  
 راسين كانت رواياته مرآة تنطبع فيها أحوال عصره واخلاقهم وعواطفهم  
 ومبادئهم الاجتماعية تحت حكم لويس الرابع عشر

خامساً - انشاء راسين متين متساوي الاطراف شائق نقي شجي  
 تلبسه جرأة متوارية

## Iphigénie

## نبذة من رواية ايفيجيني

اختطف ( باريس ) بن ( بريام ) ملك طروادة ( هيلانة ) زوجة ( منيلاس ) ملك اسبرطه فاستشاط غضب اليونان واجمعوا على حصار طروادة وتخريبها وحشدوا جيشاً عظيماً وجهزوا اسطولاً في ميناء ( اوليس ) بقيادة ( اجامنون ) اخي ( منيلاس ) وابي ( ايفيجيني ) ولكن خاتمهم الرياح ولم يستطع الاسطول ان يقلع لانه كان شرعياً فاصبح الكل يتلهب غيظاً لما طال المدى عليهم وهم منتظرون بلا طائل . فاستشار اجامنون الوحي بواسطة العراف ( كلئكس ) فرد عليه قائلاً : ان الرياح لا تهب الا اذا ضحيت اليونان فتاة من دم يوناني قرباناً للالهة وظهر له ان هذه الفتاة هي ايفيجيني

وقد طلب اجامنون ابنته في المعسكر ليحميها من الهلاك مدعياً انه ما طلبها الا لزوجها اشيل اعظم ابطال جيشه ولكنه وبخه ضميره فارسل اركاس تابعه الامين لينعها عن المحيء وكان ذلك بمدفوات الوقت اذ حضرت ابنته ووالدتها ( كليتمنيستر ) والفتاة ( ايريفيل ) اسيرة اشيل وكانت هذه الاخيرة هائمة بهذا البطل فبذلت وسعها للتستحوذ على فؤاده وتانسبه ايفيجيني

ورغماً عما بذله اجامنون من التكتيم فقد أنبا اركاس والدة ايفيجيني بامر الآلهة وخضع اجامنون لمشيئة الوحي وجاء يطلب ابنته بنفسه ليقودها الى كلئكس

وبما سمع اشيل هذا الخبر اقسم بان يدافع عن ايفيجيني بينما تعاتب كليتمنيستر زوجها على هذه الخيانة . وكان الملك في اول الامر متكبراً معجباً بغير مئثر ولكنه رق اخيراً وتلطف على الفتاة وامها واثار عليهما بالهرب لينجوا من هذا المصاب

الاليم ولكن ايريفيل نمت بما تم من امر الملك الى اليونان . وينا ايفيجيني ماشية بعزم قوي الى المذبح اذ قال العراف كلكاس بان ايريفيل من دم يوناني ايضاً وهي التي تحب تضحيتهما فاتحرت الفناة حينما سمعت هذا ونجت ايفيجيني وهبت الرياح كما اشتهدت السفن وسافر الاسطول واشتفت قلوب ابطاله بعد ما يئسوا من الانتظار الممل

اجامنون — كليتيمنيستر — ايفيجيني — ايخين<sup>(١)</sup>

كليتيمنيستر

تعالى بنيتي فانهم لا ينتظرون غيرك اذ انت ضالتهم المنشودة .  
تعالى لتشكري ابا يحبك ويود ان يقودك بنفسه الى المذبح<sup>(٢)</sup>

اجامنون

مالي اراك بنيتي ساجدة العبرات غاضة امامي الطرف ؟ ما الذي اثار منك هذه الشجون وابكاك انت ووالدتك . لقد خاني التمس اركاس

ايفيجيني

سكن من اضطرابك وكن هادىء البال يا أبت فأمرك مطاع عند اول اشارة . وما حياتي الا من طولك ونعمتك وعارية تريد ان

(١) تابعة لكليتيمنيستر (٢) تقول ذلك بنهم

تستردها . ونحن مستمعون لارادتك بعين قريرة وقلب خاضع كما قبلت  
الزوج الذي وعدتني به وتراني اذا لم يكن لنا مناص من الامر ضحية  
مطبعة تعرف أن تمد رأساً بريئاً الى سيف كل كاس محترمة هذه الضربة  
القاضية التي سمحت بها ارادتك لأرد اليك دماً منحتني

وان كنت ترى ان هذا الاحترام والطاعة يستحقان ان يكافأ بجزء  
آخر وانك مشفق على آلام هذه الأم ورائف بها فاني اتجراً ان اقول  
انه ربما صادفني من المجد والشرف ما احاط بحياتي من كل صوب مما لا  
يجعلني اتنى الموت ولا ابني ان القضاء المبرم يصل طرفي حياتي ويقرّب  
مولدي من مماتي

انا ابنة اجامنون واول من ناداك بالوالد بل بهذا الاسم الجميل .  
وانا التي مضى عليّ ربح من الزمن وانا قرة عينك وانك لهذا الاسم<sup>(١)</sup>  
كنت تحمد الآلهة على نعمهم ولاجله كنت تغمري بملاطفاتك التي ما  
الجأك الى الاسراف فيها الا موضع الضعف<sup>(٢)</sup> من الابوة وحنانها  
وللاسف كنت اسرد والسرور ملء فؤادي اسماء البلاد التي ستدوخها  
متفائلة بانتصارك على ( اليون<sup>(٣)</sup> ) وكنت اعد معدات عيد هذا الظفر

(١) أي انه كان يحمي الآلهة حينما كانت تناديه يا ابت على ان منحوه ابنة وصار  
لها ابا (٢) موضع الضعف هي التي تؤثر على الانسان وتتغلب عليه كحنان الابوة  
ولو كان الاب قاسياً مع جميع الناس (٣) اسم آخر لمدينة طروادة

وما كنت منتظرة ان يُفتَح بان تهرق دمي ولا خوفي من هذه الضربة  
هو الذي يذكركني بطيبتك الماضية

لا تخش أسراً فان قلبي ليغار على مجدهك وشرفك ولا يجترى ان  
يقترف ما يحرم من اب مثلك الوجه خجلاً . ولو كنت لا أفكر الا في  
الدفاع عن حياتي لكنت استطيع ان احفظ تذكراً جميلاً . ولكنك  
تعلم لسوء حظي وعثار جدي ان هناء امي وحيبي مرتبط بي وان ملكاً  
يجلك يود لو يرى يوماً يشهر فيه زفافنا الفخم

وثق حبيبي بقلي الذي وعد بهواه وقد عد نفسه سعيداً حينما وعده  
بزواجي . فما قولك في خوفه واشفاقه اذ يعلم قصدك . وترى والدتي  
امامك تذرف وابل الدمع فعهوا عما سوت لي به الآن نفسي لتدارك  
عبرات تسيل بسبي

## اجامنون

لقد قلت حقاً يا بنيتي . وليت شعري لأي جرم يطالب غضب  
الآلهة قرباناً لتسكفيره ودعائك باسمك هذا الوحي القاسي يهدر دمك  
على المذبح . وما كان شغفي بك منتظراً توسلاتك للذود عن حياتك بل  
طالما قاومت هذا الامر

انتظنين ان هذا الحب الذي تعترفين به بنفسك وفي هذه الليلة  
أخبرت باني اعلنت بطلان هذه الارادة التي جعلوني اقبلها لفائدة اليونان  
التي سينالونها منك . وذهب اركاس ليمعك عن المحبي . ولات حين مناص

اذ لم تشأ الآلهة ان يصادفك وخذعوا ما بذله اب تمس سيء الحظ  
يحميك بلا طائل ولا جدوى مما صبوه عليك من العقاب الاليم  
لا تعتمدى على قوتي الضعيفة في حمايتك والدفاع عنك فلا احد  
يستطيع ان يوقف حرية شعب عند حد ان ارادت الآلهة رفع نير  
الاستعباد عن عاتقه ؟

فاذن يجب عليك بنيتي ان تخضعي فقد ازفت ساعتك . وفكري جيداً  
في اي مرتبة ربيت ونشأت واني اعطاك بهذه النصيحة التي لم اكدها  
اتلقاها . واعلمي ان موتك اهون مما ساعانيه بعدك من الحشرات  
والالام التي تهد شواخ الاطود

اظهرى عند موتك من اين اتيت وأخجلي الآلهة الذين ظلموك بهذا  
العقاب الاليم واذهي ليعرف اليونان دمي وهو سائل منك حينما يضحونك  
كليتيهنيستر

انك لم تكذب اسرة منحوسة مشؤومة ومن اشبه اباه فما ظلم .  
نعم انك من دم ( اترية <sup>(١)</sup> ) و ( تيسست ) . ألم يرق لك يا جلاد ابنته الا ان  
تولم بها ولية فظيمة لأمها وانك ايها الوحش الضاري الذي در هذه الضحية  
بفنونك وحيلك ، ألم يمنعك قبح هذا العمل وفضاعته عن قبول هذه الارادة  
البربرية القاسية

عجبي منك كيف تتصنع امام اعيننا بهذا الحزن الكاذب ، افكر

(١) والد اجانمونيون وتيسست اخوه وقتل الاخ الاول ابناء اخيه واطعمهم لانيهم

انك تخذعنا بهذه الدموع لتبرهن على حنانك وشفقتك ؟ واي حرب خضت غمارها لاجل ابنتك او دم اسلته لها ؟ ام اي اثر هنا يدل على مقاومتك او ميدان غطيته باشلاء الموتى يلجمني ولا يدع لي وجهاً للكلام ؟ وباي شهود تثبت ان حبك لها سول لك نجاتها

حكم القضاء المبرم بقتلها ولا اظن ان الوحي يؤخذ من ظاهر قوله . وهل الآلهة المعدل يشفون اوار غليلهم بهذا الموت الشريف وهذا الدم البريء ؟

وان كان بجرم هيلانة تؤخذ اسرتك وتنشد ( ايرميون <sup>(١)</sup> ) والدتها في ارجاء اسيرطه ويجعل منيلاس يسترد بثمن ناهيك به نصفه <sup>(٢)</sup> الأثيم الذي هام به وتيمه

عجبي لك فأي جنون أبلأك لان تكون ضحية له وان تحملنا تبعه جرم أخيك ولم ادعني امزق جيوبني غمماً واعطيه دمي النقي ثمناً لحبه الاحق ؟ ماذا أقول في هذا الامر الذي اثار غيرة الجميع . وتظن ان هيلانة التي عكرت صفو اوردوبا وآسيا تستأهل ان تكون ثمناً لخروبك العظيمة ؟ كم من مرة حمرت وجوهنا خجلاً لاجلها قبل ارتباطها المشؤوم بزواج اخيك اذ اختطفها ( تيزيه <sup>(٣)</sup> ) من ايها كما علمت وانباك به كلكاس واثتلف بها سرّاً واولدها بنتاً اخفتها عن اليونان وكانت برهانا ساطعاً لأثمها

(١) ابنة هيلانة (٢) يريد زوجته التي هي كقطعة منه (٣) يطل من فرسان

اليونان ابن ايجيه وملك أثينه

واني لا اصدق ان حب الاخ وشرفه الموصوم هو الذي دعاك لهذا  
 الاهتمام وعجبت لاجله . كلا بل امانيك في الملك التي لا تنطفى من قلبك  
 والاعجاب برؤية عشرين مائكا تخدمك وتخشاك ويعهد اليك بمقاييد امور  
 المملكة التي عبدها فؤادك وتريد ان تضحي لاجلها ابنتك ايها القاسي  
 الغليظ القلب ولا يحركك قلبك لترفض هذه الضربة الفاجعة التي تريد  
 ان يكون لك بها فضل وحشي

تغار على ملك تحسد عليه ان ثلته وتود ان يتاعه بدمك راغبا ان  
 تفهم كل مجترى اراد ان ينازعك فيه . اتعد اذن والدا ؟ آه ! ان فكري  
 يسلم ويقر بقسوة هذه الخيانة

وذاك الكاهن الذي التفت حوله فقة ممن لا قلوب لهم ولا خلاق  
 يريد ان يمد يدا اثيمة الى ابنتي ويمزق احشاءها ويستشير الآلهة بعين زائفة  
 وقلب خفاق . وأنا الذي اتيت بها وهي متهلة مستبشرة معجبة بجمال  
 يساب النهى ارجع على عقبي وحدي بخفي حنين يائسة بائسة ! وأرى  
 الطرق ما برح عرفها الشذي متضوعا مما نثر تحت اقدامها من الازهار

كلا فاني لا افودها الى العذاب او تضحي لليونان ضحيقتان . ولا  
 خوف او احترام يستطيع ان يفصلها مني او ينزعها من بين ذراعي الا بعد  
 ان يدميهما . يالك من بدل وحشي وأب قاس . تعال لتريني كيف تقدر ان  
 تنتشلها من بين يدي أمها . فادخلي اذن يا بنيتي واطيعيني على الاقل  
 للمرة الاخيرة



## Phèdre

## فيدر

## الملخص

رواية محزنة ذات خمسة فصول مثلت للمرة الاولى على مسرح ( الكوميدي فرانسيز ) في اول يناير سنة ١٦٧٧ وقد مثل فيها راسين غرام فيدر المحرم وهي زوجة ( تيزيه ) لابن زوجها ( ايبوليت ) الذي كان نموذجاً للشرف والمفاف والطاعة البنوية وكان هذا الشاب عاشقاً لفتاة تدعى ( اريسي ) رقيقة العواطف ذكية الفؤاد قوية العزيمة وكان ( تيزيه ) يمثل ابا يرثي لحاله لما انتابه من المصائب كما يمثل ( تيرامين ) وهو مؤدب ايبوليت الفصاحة والبلاغة و ( اينون ) مرضع فيدر ذات نفس منحطة تخلص ولو في الاشتراك في الجرم

وأهم ما تدور عليه الرواية ويبت القصيد فيها هي أحوال فيدر المدهشة التي ربما كانت الاولى في بابها في جميع الروايات الفرنسية

كانت عواطف فيدر وغرامها المبرح قاسية شديدة دارت على جميع أوجه الحب من توسل ولعن وغضب وغرور وخرف حقيقي وكانت فيدر ليست عديمة الضمير بالمرّة بل كان يجعلها تقاوم وتتأصل وتتألم وتئن الى ان تابت قبل موتها . ولا داعي للتأويل في سرد هذه الحوادث لان اغلبها موجود في التنبئة التي عربتها

## نبذة من رواية فيدر

المنظر الثالث من الفصل الاول

فيدر — اينون

فيدر

فلنقف عند هذا الحد يا عزيزتي اينون فان جسمي لا يكاد يتماسك  
وخالتي قواي المضمحلة وكل مني الطرف من النور الذي اراه وترين  
ركبتي المرتجفتين توشكان ان تختفيا تحتي ولا يحملاني . فوا أسفاه على  
حالي (ثم تجلس)

اينون

ايها الآلهة القادرون ! اترضكم عنا وتسترحمكم دموعنا المنهملة

فيدر

ما اثقل علي من هذه الخمر<sup>(١)</sup> والخلي والحلل التي لا طائل منها  
ولا اكاد استطيع حملها . واي يد منغصة عقدت مني الشعر وربته فوق  
جبيني ؟ اذ كل شيء اصبحت يوئلي ويؤذي

اينون

يا لهذه الاماني التي خيبت بعضها بعضاً . وانك ساخطة على مقاصدك

(١) جمع خمار وهو ما تلف به المرأة رأسها

وهي غير عادلة اذ كنت تحرضيننا على تزيينك وحينما تماودك ذكرى  
قوتك الاولى تريدان ان تظهرى للناس وتشاهدي الضوء . وانك لثريته  
ويوشك ان يحجبك اذ تكرهينه وانت التي سعت اليه قدمك  
واتيت تطلبينه <sup>(١)</sup> ؟

فيدر

ايها الجمد الشريف المحيد لاسرة حزينة بائسة ! انت الذي افتخرت  
واعجبت بك اي بان كانت لك ابنة . وربما تحجل مما انا فيه من الاضطراب .  
وانت ايها الشمس قد اتيت ' لا تزود منك بالنظرة الاخيرة

ايمنون

مالي اراك لا تفارقك هذه الرغبة القاسية سائمة من الحياة مستعدة  
لها استعداداً مشؤوماً ؟

فيدر

ايها الآلهة ! ألسن الآن جالسة في ظلال الغاب . فمتى استطيع  
ان تتبع عيني خلال غبار شريف عجلة <sup>(٢)</sup> فارة الى المحجر ؟

(١) انهمك الحب قواها وطرحها على فراش المرض ولم تخرج مدة من مخدعها  
فاشنت ان تزين وتخرج الى بهو البيت لتشاهد النور وتستشق الهواء ولكنها ما  
مشت غير خطوات قليلة الا وخانتها قواها فجالت من شدة ضعفها وطفقت تلعن  
النور الذي تشاهده واليد التي زينتها (٢) العجلة هي العربلة وهذا القول خرف عند  
نوبة اختلاط عقلها من المرض وفرط الحب

اينون

ما هذا ياسيديتي ؟

فيدر

ما أحقني ! اين انا وماذا قلت له ؟ اين ضلت مني الاماني والحجي ؟  
فقدت صوابي : والآلهة هي التي نزعته مني  
ان وجهي يا اينون علت له حمرة الخجل اذ تركت آلامي المخجلة ظاهرة  
للعيان والعين غارقة بعبراتها رغمًا عني

اينون

اذا كنت خجلة فاخلجلي من صمتك الذي يزيد في آلامك .  
ومتاعبك . يشور نأرك ان رعيناك باعثنائنا وتصم اذناك لحديثنا . اتريد ان  
ان تعجلي على البقية الباقية من ايامك دون رحمة ؟ اي غضب يحول  
دونها <sup>(١)</sup> في ميدان السباق عن بلوغ شأوها ؟

خيم الليل ثلاثا وكر عليه النهار ثلاثا فبدده ولم يطرق السكرى لك  
عينًا منذ رزح جسمك تحت وطأة الألم والسقم دون طعام . ماذا تسول  
لك به النفس من سيء المقاصد ؟ وبأي حق تريد ان تفشكي بنفسك  
مهيئة الآلهة الذين تفضلوا عليك بنعمة الحياة ونخونين زوجًا ربطتك  
واياه عرى العهد والميثاق واولادًا بؤساء يحملون بعدك نيرًا قاسيًا .  
اتؤمنين انه في اليوم الذي فيه تفارقينهم يتعطف عليهم ابن الاجنبية عدوك

(١) اي دون ايام حياتها

وعدو اسرتك هذا الولد التي حملته ( احدى الامازون ) <sup>(١)</sup> في احشائها  
وهو ايبوليت

فيدر

آه يا رباه !

ابنون

هل يجرح عواطفك هذا العتب

فيدر - ياله من اسم خرج لسوء الحظ من فك

ابنون - انك محقة في استعمار غضبك : اذ احب ان اراك وانت مرعدة  
من سماع هذا الاسم المنكود . عشت وانعشك الحب والواجب وطالت  
حياتك لثلاثين من ان يقهر اولادك احدى ابناؤه ( السيت <sup>(٢)</sup> ) ويتأمر  
على اشرف دم في اليونان . تجنبي الكدر والغليظ فان كل لحظة تودي  
بحياتك واجتهدي في اصلاح ما تلف وانتبهك من صحتك وقوتك المضمحلة  
حيث اوشكت ان تتصرم ايام حياتك ولكنها ستطول وتصبح  
زاهرة ناضرة

فيدر

لقد اطأت كثيراً هذه المدة الاثيمة

(١) في خرافات اليونان يقولون ان الامازون كانت أمة من النساء وكان يعدمن  
اولادهن الذكور ويجرفن نديهن الايمن ليحسن رمي النبال وكان يعشن على ضفاف نهر  
تيرمودون في كابادوس (٢) أمة قديمة متوحشة رحالة كانت تسكن الشمال الشرقي من  
اوروبا والشمال الغربي من آسيا

اينون

هل يمزق فؤادك تمذير السريرة ؟ ام اي جريرة احدثت لك هذا  
الاضطراب العاجل ؟ مع ان يدك لم تنغمس في دم بريء

فيدر

اني بفضل الله لم تقترف يداي اثماً وربّي راض عني لبراءة قلبي كيدي

اينون

اي عزم فظيع يرتعد منه قلبك ويرتعد ؟

فيدر

لقد صرحت بما فيه الكفاية : فوفري عليّ الباقي فاني اود لو اموت  
لئلا اقر باعتراف مشؤوم

اينون

موتي اذن واقبري معك هذا الصمت القاسي والبحثي عن يد اخرى  
لتغمض منك العيين اذ لم يبق لك الانور ضئيل . وستكون روحي  
البادئة باللاحاق بالموتى اذ امامي الف سبيل يوصل اليهم وستختار آلاي  
اقربها واقصرها

متى غرتك ذمتي ايها القاسية ؟ الا تعلمين ان ذراعيّ هما اللذان  
تلقياك عند الوضع ؟ اتجهلين اني فارقت وطني واولادي لاجلك . ابذل  
تكافئين اخلاصي ووفائي

فيدر

اي ثمرة تؤملينها من القسوة والشدة ؛ وانك لترتدين من فظاعة  
الموقف ان بجحت لك بالامر بعد الصمت

اينون

بربك قولي لي من يطاوعه قلبه ويستطيع ان يشاهدك وانت تسلمين  
الروح امام ناظري

فيدر

حينما تعلمين اني والحظ السيء الذي يشغل كاهلي ترين ان ذلك  
ليس وحده المسبب لموتي بل علمك بجزيرتي يزيدني اثماً وجرمًا

اينون

بحق ما ذرفته لاجلك ياسيدي من العبرات وركبتك الضعيفتين  
اللتين التهما ان تخلصيني من هذا الشك الممقوت

فيدر

انهضي فلك ما تبغين

اينون

حدثيني فاني صاغية

فيدر

الهي ماذا اقول لها ؛ وبأي طرف افتتح الحديث

اينون

أتحمين ؟

فيدر

نعم ومن الحب عراني ما عراني  
اينون

ولمن؟

فيدر

ستسمعين نهاية القبح فاني احب . . . ولهذا الاسم المنكود ارتجف  
وارتعد . احب . . .

اينون

من؟

فيدر

الا تعرفين ابن (الامازون) هذا الامير الذي طالما اضطهدته

اينون

ايبوليت : يارباه !

فيدر

انت التي ذكرت اسمه

اينون

اللهم ان جميع دمي تتلج في عروقي . فياخيلية الامل والجرم !  
ويا لأسرة يرثي لها! ورحلة منحوسة هل اقرب منك اذن ايها الشاطئ  
التعس ؟



فيدر

اتاني مصابي من أبعد من ذلك فاني ما كادت تجمعني وابن ( ايجيه <sup>(١)</sup> )  
روابط الزواج واستتبت راحتي وسماذتي الا وأظهرت لي ( اتينه ) عدوي  
الألد : شاهدته فاحمر وجهي خجلاً ثم صار شاحباً بمرآه

نار بنفسي الحائرة نائر الاضطراب واصبحت العين لا تبصر ولا  
أستطيع التكلم وكنت اشعر ان جسمي يتلجج تارة ويحترق طوراً . وقد  
عرفت الحب ونيرانه المخوفة وما يطارذني به من العذاب الاليم الذي  
لا يؤمن شره . وظلت اوالي الدعوات لأحيد عما يؤلني ويؤذي

بنيت للهوى معبداً واعتنيت بتزيينه وكنت محاطة بالضحايا في  
كل آونة باحثة بين جوانبهم عن صوابي الضال ولكن الدواء لا ينجع فيما  
ازمن واستعصى من الادواء . وكنت احرق البخور على المذبح بلا طائل  
ولا جدوى وعندما يتوسل في الى الزهرة كنت اكاد اعبد ايبوليت واره  
بلا انقطاع بجانب المذبح الذي كنت انخره

كنت اقدم جميع مالمدي لهذا المعبود من دون الله ومن لا يستطيع  
ان أسميه فكنت أتجنبه في كل مكان . فيالمنتهى الشقاء اذ كنت أرى  
ملاح أبيه مرتسمة في وجهه فاضطرب واثور

كنت ابذل الجهد في اضطراده لأبعد عني عدواً أصبحت أهيمن به  
واعبده واتصنع الحزن والهم كمادة نساء الآباء الظالمات مجتهدة في نفيه

(١) هو تزييه زوجها

وابعادته . والفضل في انتزاعه من أحضان أبيه راجع الى صياحي المستمر  
وقد استنشقت الحياة منذ غيابه وقضيت ايامي في الدعة والسكون  
خاضعة لبملي كاتمة عنه قلقي واستثمرت هذا الثمر من زواجه المشؤوم  
ولكن لا ينبغي حذر من قدر !

وحينما ذهبت مع زوجي الى ( تريزين ) بصرت هناك بعمدوي الذي  
كنت أفر منه وانفجر جرحي الذي لم يندمل . وليس الحب محتفيا في  
عروقي بل الحب أجمعه الذي اقتنصني غنيمة له ولم أفلت من مخالبه . وقد  
سبب لي جرمي فزعا عظيما حتى أبغضت الحياة وكرهت الحب ووددت  
لو أقضي نحبي لأحفظ مجدي وأداري غرامي المشؤوم عن العيون . ولم  
أستطع ان أوقف دموعي وادفع مقاومتك وقد بحث لك بكل شيء ولا  
داعي اذن للتوبة حيث اقرب الأجل فلا تؤلميني بمتبك الظالم وان تكفي  
من اسمعادك وغياثك الذي يذكركني بالبقية القليلة من حياتي التي اوشكت  
ان تنقضي

المنظر الخامس من الفصل الثاني

فيدر - ايوليت - اينون

فيدر (تخاطب اينون داخل المسرح)

هاك من اذا رأيته يهرع جميع دي الى قلبي وانسى ما أريد ان  
افاتحه به

اينون

الا تفكرين في ولد لا أمل له الا فيك

فيدر (تخاطب ايوليت)

يقال ان سفرا عاجلاً سيخرج منا منك ايها الأمير وقد جئت لأشاطرك  
آلامك وعبرتك ولا أشرح لك مخاوفي واشفائي على ولد اصبح فاقداً  
لأبيه وسيشهد موتى القريب وان له بالمرصاد الفنا من الاعداء يريدون  
ان يبطشوا بطفوليتيه ولا احد يقدر ان يحميه من مكائدهم غيرك . ولكن  
في النفس قلق يضطرب منه فكري وهو خوفي من ان تصم اذناك  
عن استغاثة ولدي واخشى ان تصب عليه جام غضبك العادل وتنبهه بامه القبيحة

ايوليت

ليست هذه العواطف الدنيئة من شيمتي يا سيدتي

فيدر

ان كرهتني فلا اشكو منك ايها الامير فقد رأيتني باذلة الوسع في  
ايدائك . وانك لا تستطيع ان تقرأ في اعماق فؤادي ما حفظته  
لك من الضغن والحقد ولم استطع ان اجعلك تئن وتألّم ونحن على شاطئ  
واحد فكدت لك وعملت ما في الجهد سرّاً وعلناً لا بعدك عني وتفصلنا  
بحار عجاجة وامرت ان لا يذكر امامي اسمك . فلو قيست الالهة  
والحالة هذه بالعقاب او كان الحقد وحده يستطيع ان يثير الحقد لما  
استحقت امرأة الشفقة والحنان وكانت اهلاً لما تفرغه عليها من ضغائنك  
أيها الأمير

ايبوليت

من شيمة الأم ان تكون غيورة على حقوق اولادها فترينها لا تعفو  
عن ابن زوجة اخرى الا نادراً . واعرف حق المعرفة يا سيدتي ان  
الظنون والشكوك الممقوتة هي ثمرة الزواج الثاني . وقد ينالني من غيرك  
ما لحقتني منك من الالهة بل ربما تحمات سواك ولو كانت اشد وطأة <sup>(١)</sup>

فيدر

ايها الامير! اتني استشهد الله الذي سمحت قدرته ان اكون مستثناة  
من هذه القاعدة العامة ولكن قللاً آخر ينغصني ويفترسني!

(١) اي انه لو كان ابوه تزوج بغيرها لاهاته واضطهده الاخرى كهذه كما هي

عادة جميع النساء يغضن اولاد ازواجهن

## ايوليت

لا اود الآن يا سيدتي ان تزيدن اضطراباً على اضطراب . وربما  
كان ابي حياً وتسترحم الالهة دموعنا المذسجمة ويعنون علينا بأوبته . رعاه  
( نيتون <sup>(١)</sup> ) بعين عنايته ولا اظن ان دعاء ابي وتوسله الى هذا الرب  
الحفيظ يذهب صرخة في وادٍ

## فيدر

لا يُنظر شاطئ الاموات مرتين ايها الامير : وحيث رأى ( تيزيه )  
هذه الضفاف السود فان املك في الآلهة برجوعه يذهب ادراج الرياح .  
وهيات ان يفلت الحريص اكبرون <sup>(٢)</sup> غنيمة  
ماذا اقول ؟ لم يمت ابوك قط اذ يحى واني اتصور اني اشاهد بعلي  
واحاده . وقلبي . . . قد ضللت وضاع مني النهى ايها الامير وظهرت  
حميتي رغماً عني

## ايوليت

ارى حبك مبرحاً متياً . وان كان تيزيه اصبح في عداد الاموات  
لكنه ما برح نصب عينيك والحب يحرك دائماً ماسكن من آلام  
نفسك واشجانها

(١) اله البحار (٢) في الميتولوجيا انه نهر في جهنم لم يستطع أحد اجتيازه  
مرتين ويستعمله الشعراء الفرنسيون مرادفاً للجنيم

فيدر

اجل ايها الامير واني لأتململ واحترق لاجل تيزيه ولست أحبه<sup>(١)</sup>  
 كما رأوه في الجحيم<sup>(٢)</sup> متقلبا متغيرا لاثبات له عاشقا لآلاف واحدة ومن  
 ذهب اخيرا ليدنس عرض اله الموتى بل اهواه امينا معجبا به شيء من  
 القسوة يختطف اللب بجماله فتيا جذبا للافئدة متحليا بما توصف به الالهة  
 او مثلما اراك رأي العين . كان شبهك شكلا وقدا وعينا وحديثا . وحيائك  
 هذا الشريف صبغ وجهه حين خاض غمار الياجج للوصول الى كريت  
 فكان كفوآ واهلا لبنات مينوس . فماذا كنت تعمل اذن ؟ ولم لم يقع  
 انتخاب ابطال اليونان على ايبوليت ؟ ولم كنت صغيرا ولم تستطع ان  
 تركب السفينة التي أقلته وأوصلته الى شواطئنا وكنت أنت<sup>(٣)</sup> الذي

(١) تخاطبه بالمواربة ويرمى قولها انه أشبه بأبيه حتى يكاد ان لا يفرقان وانها لا تحب  
 أحدهما المتقلب الذي كان همه الجري وراء النساء بل تحب ابنه الذي هو بمثابة تيزيه  
 نان ويمتاز عنه بأمانته واخلاصه وحيائه وجماله وغير ذلك مما سردته في كلامها (٢)  
 في خرافات اليونان ان جهنم موجودة بجزيرة وراء المحيط في الغرب الأقصى في  
 جهة لاتضيئها الشمس وتخللها اربعة أنهار منها ( اكيرون ) الذي سبق شرحه واه  
 الجحيم ( هادس ) وزوجته ( بيرسيفون ) التي سافر لاختطافها ( تيزيه ) زوج فيدر  
 وفي الجحيم قضاة لمحاسبة الموتى منهم ( مينوس ) أبو فيدر ولها حارس يدعى سيرير  
 (٣) تحسر فيدر ان كان ايبوليت وقت سفر أبيه الى كريت صغير السن ولو كان  
 كبيرا وذهب وقتئذ بدل ابيه لفاز بزواجها ولم تكن عرضة لجميع هذه الآلام والشجون

اهلكك وحش كريت<sup>(١)</sup> رغما عن جميع تعاريج مأواه الفسيح  
وقد سلحته اختي بالخييط المشووم بل انا التي سبقتها في هذا العزم  
لان الحب اتار بصيرتي . فانا اذن ايها الامير التي هدتك السبيل في  
مسالك (لايرنت) المضلة . وكم كلفني من الشجون والآلام هذا الرأس  
الجميل ! ولم يك هذا الخييط ليضمن لك حبيبتيك وقرينتك في الخطر الذي  
ذهبت اليه . وقد أردت ان أسير امامك فتلج معك فيدر (اللايرنت)  
لتشاطرك النجاة او الهلاك

ايبوليت

آلهتي ! ماذا اسمع ؟ انسيت ياسيدي ان تزيه أبي وزوجك ؟

فيدر

أحكم على قول فمت به وانا فاقدة الصواب ايها الامير ؟ فهل اضمت  
مجبدي وشرفي ؟

(١) نذكرها هنا سيرة تزيه باختصار ليقف القارئ على أسرار هذه الرواية  
لأنها مرتبطة بالميتولوجيا . كان تزيه أعظم ابطال اتينه وملكها ولد بمدينة (تريزين)  
وكان أبوه (ايجه) ملكا لاتينه أيضاً وقد وضع سيفه وامله تحت صخرة عظيمة وقال  
اذا ولدت امرأتى (ايترا) ولداً وبلغ مبلغ الرجال يجب عليه ان يمالج الصخرة وحده  
ليرفعها ويأخذ السيف والنعل ثم يذهب الى اتيك ليعرفه الناس . ولما شب الولد  
عند جده (بيتيه) والد أمه وبلغ أشده ذهب الى الصخرة وزعزعها وأخذ سيف  
أبيه وامله وسافر الى اتيك وفي أثناء طريقه قطع دابر من قابهم من قطاع الطريق

## ايبوليت

عفواً سيدتي واني مقر والخجل يصبغ وجهي باني اتهمت حديثك  
البريء بغير حق ولا استطيع من الخجل ان امكث امامك فلذلك ابارحك ...

## فيدر

لقد سمعتني طويلاً ايها النقاسي وقلت لك ما فيه الكفاية لانتشالك  
من هذا الضلال ! اتعرف اذن فيدر وغضبها : قد شغفني الحب . ولا

والوحوش ولما وصل الى أبيه أرادت امرأته الاخرى ( ميديه ) ان تسمه فكشف  
سرهما زوجها وطردها وشارك ابنه معه في الملك ودافع تيزيه عن أبيه ضد  
( الابلانتيد ) وذال نور ماراتون وضحاها ( لابلون ) ثم سافر الى كريت ليخلص  
أهل أتينه من الجزية الفظيعة التي كانوا يدفعونها الى ( مينطور ) وهو وحش نصفه  
ثور والنصف الآخر رجل حملت به ( باسيفايه ) زوجة مينوس من ثور أبيض  
أرسله ( يوزيدون ) اله البحر ثم حبس مينوس هذا الوحش في ( لايرنت ) الذي  
بناه ( ديدال ) وكان يطعمه لحم الانسان لانه عقب احدى الحروب التي قتل فيها  
ابنه اندروجيه أراد ان ينتقم ويأثر لابنه بان ضرب على الآتينيين جزية سنوية وهي  
سبعة غلمان وسبع قتيات كواعب تقدم طعاما لمينطور . ولما وصل تيزيه الى  
لايرنت قابله اريان ابنة مينوس وناولته خيطا كان يستعمل بمثابة دليل للدخول في  
لايرنت لئلا يتيه ويضل لشعب مسالكها العديدة فقتل تيزيه مينطور وركب البحر  
مع اريان ثم هجرها على شاطئ ناكسوس فرمت بنفسها في البحر يأساً . ثم اختطف  
ملكة ( الامازون ) وقد سبق ذكر هذه الامة واسمها ( انتيوب ) ورزق منها  
بايوليت . ثم ذهب الى الجحيم ليختطف زوجة الهها ( هادس ) ولكنه لم يفلح هذه  
المرّة . ثم تزوج أخيراً بفيدر ابنة مينوس وجرى ما نحن بصدد



تفكر اني في الوقت الذي احبك فيه اعد نفسي بريئة . كلا واني واثقة  
بزيتي ولا اتظن ان مجاملي الفاضحة هي التي ولدت آلام هذا الحب الذي  
خاط مني الحبي

انتقمت مني الآلهة بان سلطات علي هذا الحب واني امقت نفسي  
اكثر مما تبغضني كما تشهد الآلهة الذين اشعلوا نار هذا الحب المنكود  
في دمي . ظن هؤلاء الأرباب انهم اتوا بمجد عظيم بان فتنوا فؤاد  
امرأة ضعيفة فانية

يذكرك الماضي بانني كنت اطردك لأهرب من حبك أيها القاسي  
وكننت استشير حقدك لأقاوم حبك ولكن كل ذلك لم يجد نفعا فانك  
كلما زاد بغضك لي زاد حي لك وكانت مصائبك لي فتنة وسحرا جديدا  
ضنيب ونملت من نار الهوى والبكاء ويكني لأقناعك ان تشاهدني  
بعينيك ان استطاعتا ان تحكما في وجهي . فماذا تقول في هذا الاعتراف  
المخجل وهل تظنه اراديا ؟

جئتكم مضطربة راجفة لولد لا اقدر ان ابغضه متوسلة اليك ان  
لا تحقد عليه ولكن لكون القلب منعما بالحب اهمل عزمه فلم اتكلم  
الا عنك ! فانتقم واقتص مني لهذا الحب الممقوت وخلص العالم من  
وحش يغيثك لتكون اهلا لأبوة بطل عظيم اوجدك في الدنيا  
اتقدم ارملة تزيه على حب ايبوليت ؟ اتظن اني هذا الوحش  
الهائل الذي تفر منه . هاك قاي وهو الموضع الذي يجب على يدك أن

تطمعنه . فرغ مني الصبر لتكفير الالهانة واشعر بأن قلبي يتقدم نحو ذراعتك  
اضرب والا ان ظننت انه ليس اهلا لضربتك او كان حقك  
يحسدني على هذا العذاب الذي استعذبه واستمره أو كنت تستنكف ان  
تدنس يدك بدم حقير فاعرني سيفك ان اعوزني ذراعتك

اينون

ماذا تصنعين يا سيدتي ؟ قد اقبلت الناس فتداركي ان يلمح احد  
على وجهك ما ارتسم عليه من هذه الشهود الممقوتة فيها ادخلي واهربي  
من هذا الخجل البين

المنظر الثالث من الفصل الثالث

فيدر — اينون

اينون

يذبني لك ان تعدي من مخيلتك فكرة حب لاطائل منه يا سيدتي  
واذكري فضيلتك السابقة فان الملك الذي ظن انه مات سيظهر امام  
ناظريك اذ اقبل تزييه وهو الآن في هذه المواطن والشعب يحتشد ويعدو  
لرؤيته وحينما خرجت اتبعا لاشارتك لأبحث عن ايوليت شاهدت  
آلافا من الأصوات بلغت عنان السماء . . .

فيدر

زوجي حي يا اينون وكفى وقد اعترفت اعترافاً ذليلاً بحب يهينه  
ويفضحه. انه عائش ولا ابني ان اعرف اكثر من ذلك  
اينون

ماذا ؟

فيدر

لقد انبأك به ولكنك لم تصدقني . وقد تغلب دمعك على تعذير  
سريري وسأمت هذا الصباح وأكون اهلاً لان تبكي العيون اذ  
اتبعت ارشادك وسأقضي نحبي فاقدة شرفي  
اينون

تموتين ؟

فيدر

ايها الاله العادل ! ماذا اعمل اليوم ؟ سيظهر بعلي وابنه بجانبه وسأرى  
كيف يبصرني شاهد غرامي الفاحش وهو متشوق لان يعرف باي جبين  
استطيع لقاء ابيه وقلب مغمم بتأوهات جعل في اذنه وقرأ عن استماعها  
وعين مغرورة بدموع مل منها وسئم . اتظن انه مشفق على شرف ابيه  
ويكتم عنه هذه الحمية التي اهاجت مني كامن الآلام ويسمح بخيانة ابيه  
وملكه ؟ اترأه يستطيع ان يضبط ما عنده من الحقد علي ؟

سيلتزم الصمت بغير جدوى واني اعرف خياني يا اينون ولست من  
النساء المستهترات اللاتي نضب منهن ماء المحيا فلا يبالين بالفضائح والمعرات

ويستمرثن مرعى الجرم ويذقن فيه الدعة والسلم حتى عرفن ان يحمان  
جبيئنا لا يضرّجه الخجل

اني اعلم حدتي واذا كرها ويخيل اليّ ان هذه الجدران والقباب ستنتطق  
وتتهمني منتظرة بعلي لتوقفه على حقيقة الامر . فلنمت لتخلصنا شعوب  
من جميع هذه الالهوال

هل الموت مصيبة عظيمة ؟ كلا فانه لا يحدث اقل فزع للتعساء المنكودين  
ولا يعباون به . ولست اخشي غير الاسم الذي تركه بعدي ميراثا مروعا  
لابناء عثر بهم الجدل !

ان دم ( المشتري ) يجب ان يجزئهما اذ يحق لهما ان يفتخرا بنسب  
عظيم . ولكن اثم الأم عبء ثقیل واخاف ان يعيرها احد بجرم والتهما  
يوماً ما فيضاما بهذا الحبل الشنيع ولا يستطيع احد منهما ان يرفع عينيه  
من الخجل

اينون

هذا مما لا ريب فيه واني مشفقة على كليهما كما انك محقة بوجلك  
العاذل . واكنك تعرضينهما لاهانة يا لها من اهانة وتشهدين على نفسك  
معترفة بجريرتك ؟ وان تم ما انت عازمة عليه يقولون ان فيدر ات عظام  
الاثم والجرم وهربت من امام زوجها المغدور ومرآه المرعب . وسبهن  
ايوليت بموتك اذ به يؤيد قوله . ماذا اسطيع ان اجيب به متهمك ؟  
اذ سيفجمني بسهولة واره متعماً بهذا النصر الفظيع ويقص خزيك على

من اراد استماعه . آه ! اولى بي والحالة هذه ان تمحقني صاعقة من السماء  
ولكن أصدقيني ان كان لم يزل عندك معززا ؟ وبأي عين تنظرين هذا  
الامير الجريء

فيدر

اراه امام ناظري "كوحش مزعج

اينون

ولم تتنازلين اليه عن نصر تام ؟ تخشينه : الا تطاوعك الجرأة بان  
تكوني السابقة في اتهمه بالجرم الذي يستطيع اليوم ان يلصقه بك .  
ومن يفند قولك ؟ والسكل يعاونك على اتهمه . وحبذا الدليل الذي يؤيد  
قولك ان ترك لحسن حظك سيفه بين يديك وعلم ابوه من امد مديد  
بما سببه لك من الاضطراب الحاضر والمتاعب والآلام السابقة ونفاه  
وفقاً لأرادتك

فيدر

ما أشد جرأتي اذن على اضطهاد البراءة وتمكير صفوها

اينون

ان همتي ليست في حاجة الا لصمتك واني مثلك ارتعد من تسكيت  
الضمير وستبصريني مسرعة في اقتحام الف موة . وحيث لا سبيل الى  
نجاتك من مخالب الموت غير هذا الدواء المحزن ترينني اضحي لاجل حياتك  
كل مرتخص وغال . وساخاطب تيزيه حتى اذا هاج هائج من ارشادي

قصر انتقامه على نفي ابنه والوالد ياسيدتي حينما يعاقب يكون كما تمهيدته  
رؤوفاً رحيماً ويكفيه خفيف القصاص لتسكين غضبه

ولو قدر وسفك دمه فانه يكون فداء لشرفك المهدد . وان الابن  
لـسكنز ثمين لا يستطاع الفتك به . فاطمعي اذن جميع ما يتطلبه منك  
شرفك ياسيدتي اذ لاجل نجاته مما حاق به يجب عليك ان تضحي لاجله  
كل شيء حتى الفضيلة . قد اقبل الناس وارى بينهم تزييه

فيدر

آه . اني اشاهد ايپوليت وارى فنائي مسطراً في عينه الجامدة الوقحة .  
فاعلمي ما شئت فقد فوضت اليك الامر اذ ذهب صوابي من اضطرابي

المنظر الثاني من الفصل الرابع

تزييه — ايپوليت

تزييه

آه ! ها هو ايها الارباب العظام ! واي عين لا تتخضع مثلي في هذه  
الهيئة الشريفة ؟ هل تتألاً على جبين الزاني النجس سيما الفضيلة المقدسة !  
الا تعرف بالدلائل الصادقة قلوب الخائشين

ايبوليت

ايتيسر لي ان اسأل الامير عما كدر صفوه واكفر منه وجهه  
الجليل ؟ الا تستطيع ان تثق بي وتأمني على هذا السر

تعزيزه

اتجسر ايها الخائن ان تظهر امامي ؟ لم تركتك الصواعق امداءً  
طويلاً ايها الوحش الضاري والبقية النجسة من قطاع الطرق الذين  
طهرت منهم الارض . وبعد ان قادتك حدة حبك الفظيع الى مضجع  
ايك تجترى ان ترني وجهاً اقبح من وجه العدو ! اظهر في موطن  
مئت بفضائحك بدلاً من ان تبحث لك عن بلد مجهول لم يصلها اسمي .  
اهرب ايها الغادر ولا تقدم على حقني واهاجة غيظ لا اكاد اضبطه  
وكفاني عاراً ابدياً ان اوجدت في الدنيا ولداً ائماً مجرمًا . وان قتلك ايضاً  
يكون لي ذكرى مخجلة تدنس مجدي وجليل اعماله

اركب متن الفرار ان كنت تريد ان تنجو من قصاص مفاجيء  
يلحقك بالجرمين الذين اقتصد منهم يدي هذه وحذار ان تراك الشمس  
التي تضئنا واطنا بقدمك الجسورة هذه الأماكن . عجل بهربك دون  
ان تؤمل العودة لتطهر ممالكنا من مراك الشنيع

وانت يانييتون ، اذكرك ان شجاعتني التي قطعت بها دابر المرر من  
سفاكي الدماء وطهرت منهم شاطئك . وقد اردت ان تكافئني على ما بذلته من  
الجهد بان تستجيب لي اول دعاء . ولم اتوسل اليك لتنفذني من شدائد السجن

القاسي اذ كنت حريصا على معونتك واسعادك فارجأت دعائي وادخرته  
لما هو اهم واعظم . فالآن ابتهل اليك ان تنتقم لاب سيء الحظ وقد  
تخلت عن هذا الخائن وتركته لغضبك فاخفق ما جرى في دمه من  
وقيح الآمال . وسيعترف تيزيه بافضالك ونعمك عند ما تستشيط غضبا

ايوليت

اتهم فيدر ايوليت بحب ائيم ! يا لمنتهى الفظاعة التي حارت  
منها النفس . كم من ضربة لم تكن بالحسبان تشغل كاهلي وتلجم لساني  
وتخفق صوتي

تيزيه

اتزعم ايها الخائن ان فيدر تطوي وقاحتك الوحشية في زوايا الصمت  
الفاضح : كان الأجدد بك عندما هربت من امامها ان لا تترك سيفك  
اذ هو بين يديها مساعد على نفي قولك بل كان خليف بك ان تزيد  
جرمك بان تجهز على كلامها وحياتها

ايوليت

لقد هاج غيظك من كذب ممقوت وكان الواجب عليّ ان انطق  
بالحقيقة ايها الامير ولسكني اغض الطرف من سر يمسك فيضيق صدري  
ولا ينطلق لساني . فارض بالاحترام الذي يطبق في بدون ان تزيد في  
هجومك بيديك وألق نظرة على حياتي واغصها وفكر من انا . افانك ان  
الجرائم العظيمة تسببها اصغر منها . ومن يستطيع ان يتعدى الحدود الشرعية



او يخرق حرمة الحقوق المقدسة . والجرم كالفضيلة له درجات اذ لم يسمع  
ان البراءة الحية انتقلت فجأة دون استدراج الى منتهى الوقاحة والضلال .  
ويوم واحد لا يصير صاحب الفضيلة خائفا قاتلا ندلا يأتي المنكر مع محارمه  
حملتي في احشائها طاهرة عفيفة من الشجاعة والاقدام بمكان رفيع فلم  
اكذب دمها واطلمها . وكان يتيه موصوفا بالكياسة والذكاء بين جميع العالم  
وقد تفضل بتهدئي واني لا اود ان اصف نفسي باكثر من ذلك . واظن  
يا اميري ان حظي الذي احرزته من الفضائل هو الذي اشعل الحق دعلي  
فرموني بهذه الكبائر الفظيعة . وان ايوليت لمعروف في جميع اليونان بانه  
بلغ منتهى الفضيلة وانك تعرف من شجوني ثبات عزيمتي في الشدة والجفاء  
وليس النهار بأنتى من قلبي . ابعد ذلك يريدون من ايوليت ان يفتن  
بنار حب دنس

تبريه

نعم وهذا الكبر والأعجاب هما اللذان اوقعاك في شر عملك ايها  
الندل ! وارى في جفائك وانفك المبادئ الشنيعة : اذ فتنت فيدر  
وحدها عينيك الوقيعنين وكانت نفسك خالية البال عمن سواها مستنكفا  
ان تحترق لاجل حب بريء حلال

ايوليت

لا يا ابت فان هذا القلب كتم عنك كثيرا هو الهوى لم يستنكف  
ان يلهب منه واني اعترف بين يديك بهفوتي الحقيقية : اني احب واهوى

رغما عن دفاعك وقد استرقنني اريسي وصار ابنك اسيرا لابنة بالانت .  
شغفني هواها واصبحت نفسي عاصية لاوامرك لا تتأوه ولا تحترق الا  
لاجلها وحدها

تيزيه

اتجنبها؟ إلهي! لا لا فتصنمك شنيع: تتظاهر بالجرم وتتكلف  
لتبرر نفسك

ايبوليت

منذ ستة شهور واني اتجنبها واحبها: وقد اقبلت اليك مرتجفاً  
لاطلعك على امري . عجبا! مالي اراك لا يؤثر عليك شيء لا تشالك من  
اوهامك! فاي يمين هائل تصدقه؟ ابالارض ام السماء ام جميع الدنيا ...

تيزيه

يلجأ المجرمون دائماً الى الحلف الكاذب فأقصر ووفر عليّ حديثاً  
ممقوتاً اذا لم يكن لفضيلتك السكاذبة معين آخر

ايبوليت

اتظهر لك فضيائي بانها كاذبة ومفعمة بالتصنع: مع ان فيدر نفسها  
يناجيها قلبها بانصافي وتبريري

تيزيه

آه! ما اشد وقاحتك واقواها تهيبجا لغيظي!

ايبوليت

ما الزمان والمكان اللذان تحددهما لنفي وأبعادي

تبريه

اتذهب الى ما وراء ( اعمدة السيد ) واضنها قريبة بالنسبة لغادر

ايوليت

اذا كنت 'أهمل' جرماً فظيماً تهمني به فأني صديق يرثي لحالي ان  
تخلت عني وهجرتني

تبريه

اذهب لتفتش عن صحاب يشرفون الزنا ويستحسنون آتيان المنكر  
مع المحارم اذلا يحمي خبيثاً مثلك الاكل خائن كنود عاطل من الشرف والدين

ايوليت

ما برحت تحدثني عن الزنا وهتك المحارم : اني ملازم السكوت .  
وان فيدر ولدتها ام وهي ايها الامير من دم تعرفه حق المعرفة وله من الفضائح  
والمرات اكثر مما عندي

تبريه

مخ : اخرجك حدة غضبك امام عيني عن حد الاعتدال؛ فاغرب  
من وجهي للمرة الاخيرة . اخرج ايها الخائن الغادر ولا تنتظر من اب  
يتميز من الغيظ ان يطردك من هذه الأماكن مهاناً مرذولاً

المنظر السادس من الفصل الخامس

تيزيه - تيرامين

تيزيه

اهذا انت يا تيرامين ؟ ماذا صنعت بابني وقد عهدت به اليك منذ  
نعومة اظفاره ؟ ولكن ما الذي يسيل منك هذه العبرات وماذا عمل ابني ؟

تيرامين

يا العناية فاقتها ولا حاجة اليها ؛ خنان لا يجدي ؛ اذ فارقم ابوليت

تيزيه

آلهتي ؛

تيرامين

ما رأيت احدا مات أكثر منه حباً لدى الناس . واتجراً ان اقول  
لك ايها الامير انه اخف الناس ذنباً

تيزيه

هلك ابني ؟ عجباً ! متى امد اليه ذراعي لمعانته ؟ هل نفذ صبر الآلهة  
وعجلوا بموته ، اي ضربة اختطفته مني ، ام اي صاعقة مفاجئة

تيرامين

لم نكد نخرج من ابواب تيرزين وابنك راكب عجلته وحرّاسه  
تعلمهم الكآبة ملتفون حوله مقلدون صمته فسار وهو فريسة الشجون  
والهموم في طريق ( ميسين ) وقد اרכת يده العنان على ظهور خيله .  
ولما كانت جياده الحسان كما عهدها الناس ملكت حمية لبت صوته

وزاغت منها الأبصار وطأطأت الرؤوس يحسبها الانسان انها وفق فكره  
 الحزين اذ خرج من اللجج صوت مزعج عكر صفو الهواء فأجابات  
 الصافنات الجياد هذا الصياح المرهب بصهيلها فتشاج دمناء في اعماق افئدتنا  
 وانتصب شعر أعراف الخيل وارتفعت على ظهر اليم لجة كالطود واقتربت  
 ثم تكسرت وقذفت بين الزبد وحشاً هائلاً عريض الجبين مسلح الرأس  
 بقرنين مزعجين وجسمه مغطى بقشور مصفرة كأنه ثور صعب المراس  
 او تنين عظيم البأس . التف عجزه فاحدث ثنيات معوجة ملتوية . وقد  
 ارتجف من هول زئيره الشاطيء ومادت الارض واوبأ الهواء وتقهقرت  
 اللجة التي حملته وهي مروعة منه وهرب الجمع والنجا الى المعبد المجاور  
 دون ان يتسلحوا بشجاعة لا تغني ولا تنفع ولبث ايوليت وحده فكان  
 اهلاً لان يكون ابناً لبطل حلال . فأوقف خيله وقبض على حرا به وطعن  
 الوحش بيد لا تخطيء طعنة نجلاء اصابته في عطفه طفر من حر ألمها  
 الوحش ووقع زائراً تحت اقدام الجياد متمرغاً مظهرافاً ملتهباً فغطاها  
 بنار ودم ودخان فاخذها الفرع وصمت آذانها هذه المرة عن استماع الزجر  
 ولم يغن صاحبها ما بذله من الجهد لكبح جماحها حتى كل ساعده وخارت  
 قواه وضربت الخيل اللجم بما يخرج من افواهها المذبذبة الدامية ويقال  
 انه شوهد في هذا المهرج الهائل انه يضغط على جنوب الخيل المغبرة بمهمازه  
 وهوى بها الوجل بين الصخور فترقع محور العجلة وانكسر وشاهد البطل  
 ايوليت عجلته وهي تحطم ارباً ارباً ووقع هو بنفسه والتفت عليه الاعنة .

فاعذرني لألمي ومصابي : فان هذا المنظر القاسي سيفجر ينابيع الدمع من  
شؤوني فلا تجف مدى العمر . وقد نظرت ايها الامير ولدك البائس بحره  
الخيل التي اطعمها بيده وكان يود لو يذكرها بحسن صنيعه ولكن صوته  
كان يزيد في ازعاجها واستمرت في عدوها حتى اصبغ جسمه داميا كأنه  
جرح . وقد ملأنا السهل بصياحنا واسنابنا ثم هدا قليلاً جراح الجياد  
ووقفت على مقربة من المقابر العميقة التي كانت بالملوك اجداده ذخائر  
باردة جامدة . فهزولت اليه متأوهاً وتبعني حرسه وهدانا اليه ماخطه  
دمه الشريف على الصخور واخذ العوسج الممقوت من خيله جلباباً داميا .  
ولما وصلت اليه ناديته فد الي يده وفتح عيناً مائتة ثم اطبقها فجأة وقال :  
« قضى الاله بان يزرع في حياة بريئة فارغ بدموتي ( اريسي ) الحزينة البائسة بعين »  
« غنايتك ايها الصديق العزيز وان تبين الرشد من النفي لابي يوماً ورتي لصيد ابن »  
« اتهم كذباً وظلماً فقل له ان اراد ان يلطف دمي وخيالي الشاكي »  
« فعليه ان يرأف بأسيرته ويعاملها بالركة والحنان ويرد اليها . . . » . وعند هذه  
اللفظة اسلم الروح هذا البطل ولم يترك بين ذراعي الا جسماً مشوهاً مثلاً  
به . فيا المسكين يرثي له ظفر به غضب الآلهة حتى ان عين أبيه تذكره

تزييه

واولادها واسفأ على أمل عزيز خفت به : يا آلهة لا يسكن غضبها ولا ترحم قلوبها  
ومن استعبدتني أمداً طويلاً ! مدت في حياتي لتذيقني هذه الحسرات القاتلة !



# فهرست

Préface . . . . .	المقدمة	٣
Victor Hugo . . . . .	فيكتور هوغو	٥
Napoléon II . . . . .	نابليون الثاني	١٠
Le Naufragé . . . . .	الغرقى	١٧
Pour le Sable . . . . .	ان للرمال للبناء خائناً	٢٠
Un peu de Musique . . . . .	طرفة من الموسيقى	٢٣
Puisque j'ai mis ma lèvre . . . . .	اما وقد وضعت شفتي	٢٥
Alphonse de Lamartine . . . . .	الفونس دو لامارتين	٢٧
Le Chien du Solitaire . . . . .	كلب المنفرد	٣٠
L'isolement . . . . .	العزلة	٣٣
L'automne . . . . .	الخريف	٣٥
Un village des Alpes . . . . .	قرية من جبال الألب	٣٦
A une Fleur séchée . . . . .	زهرة جافة في كتاب	٣٨

صحیفہ

Alfred de Musset . . . . .	الفريد دو موسيه . . . . .	۴۰
La Nuit d'Octobre . . . . .	ليلۃ من تشرين الاول . . . . .	۴۴
La Cavale Sauvage . . . . .	الفرس الوحشية . . . . .	۵۳
A une fleur . . . . .	زهرۃ . . . . .	۵۴
Lucie . . . . .	لوسيا . . . . .	۵۶
André Chénier . . . . .	اندريه شينيه . . . . .	۶۰
La Jeune Captive . . . . .	الفتاة الأسيرة . . . . .	۶۲
Le Comte Alfred de Vigny . . . . .	الکونت الفريد دوڤيني . . . . .	۶۶
La Maison du Berger . . . . .	بيت الراعي . . . . .	۶۸
La Mort du loup . . . . .	مصرع الذئب . . . . .	۷۶
François Coppée . . . . .	فرنسوا کويه . . . . .	۸۰
Le Passant . . . . .	جواب الآفاق . . . . .	۸۳
Edmond Rostand . . . . .	ایدمون روستان . . . . .	۱۰۶
Résumé de Cyrano . . . . .	ماخص روايۃ سیرانو . . . . .	۱۰۸
Cyrano de Bergerac . . . . .	سیرانو دو بيرجيراک . . . . .	۱۱۰
Alphonse Daudet . . . . .	الفونس دوديه . . . . .	۱۳۱
La Dernière Classe . . . . .	الدرس الأخير . . . . .	۱۳۲
Théophile Gautier . . . . .	تيوفيل جوتييه . . . . .	۱۳۸
Le Soulier de Corneille . . . . .	حناء کورني . . . . .	۱۴۰
Pierre Corneille . . . . .	پير کورني . . . . .	۱۴۴
Horace . . . . .	اوراس . . . . .	۱۴۷



	صحيفة
Que la Vérité . . . . .	ما اعظم الحقيقة ١٥٢
Stances à la Marquise . . . . .	قصيدة الى المراكزة ١٥٥
Les Hommes doivent . . . . .	يجب على الناس ١٥٦
Jean Racine . . . . .	جان راسين ١٥٨
Iphigénie . . . . .	نبذة من رواية ايفيجيني ١٦٢
Résumé de Phèdre . . . . .	ملخص فيدر ١٦٩
Phèdre . . . . .	نبذة من رواية فيدر ١٧٠



